

من جديد...
الكويت بوابة تجارية للمنطقة

- الشخصية العربية بين أزمة الهوية ومقومات الوجود
- لولوة القطامي... سارقة التفاح

الـ ٨٠



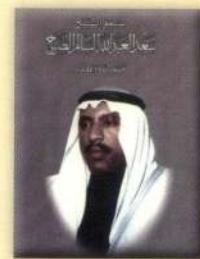
نشرة إثنية وأدبية - مصدر عن الديوان الأميركي - مكتب الشهيد - دولة الكويت - يونيو 2005

ISSN: 1728-5135



١٨

تكريم د. سعاد الصباح
في يوم الأديب الكويتي



٦

الشيخ سعد العبد الله ..
مسؤولية وعطاء

٤٩

الفترة الأربعون تصدر عن
الديوان الأميري - مكتب الشهيد
دولة الكويت - فبراير ٢٠٠٥م

٤

بصماتي

١٢

السور الرابع

١٦

من شخصيات العالم

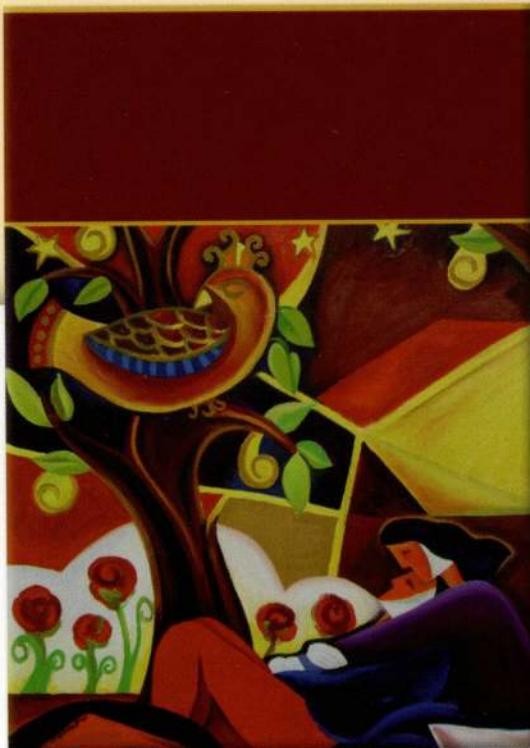
٥٢

من شخصيات العربية

٥٦

من رموز الحرية





تماسك أبدي

للفنان عبدالعزيز العنزي

لوحة مشاركة في المعرض التشكيلي ليوم الشهداء ٨/٢



٤٤

«ذخيرة الدنيا»
تحطّي في برلين



٢٨

سمر البدر ..
روح كويتية بلغة النور

الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل الهوية الوطنية
مرتكزة على قضية الشهادة والشهداء
لأنها لُبُّ الانتماء ومادة الهوية.

إن الهوية كمجلة تتسع باتساع
مفهومها لتشمل كل القضايا الوطنية
والخليجية والعربية فكراً واجتماعاً،
وتاريخاً، وترااثاً.

إتنا نرى الهوية (المجلة) مشروعًا
طموحاً ومتطولاً يتعلق بالمستقبل أكثر
مما يتعلق بالماضي، فهويتنا في النهاية
هي ما يميزنا ويحفظ وجودنا في زمن
التشابه والذوبان.

المشرف العام
د. جاسم يوسف الكندي

رئيس التحرير
تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير
فايزة مانع المانع

سكرتير التحرير
عماد منصور المنصور



الhumayz
AL HUMAYZ
PRINTING PRESS

المراسلات باسم رئيس التحرير - مكتب الشهيد - اليرموك-ص.ب.: 28171 - الصفا 13158 - دولة الكويت

بدالة: 888101 داخلي: 270 - مباشر: 5346745 - فاكس: 5341658

أُنْشِدَ بِاللّٰهِ

بذكرياتهم والذاكرة دائماً انتصار على الموت والنسيان
فاتركوا ذاكرتكم متقدّة فالأرض تتظهر بالذكريات.

وحدهم يتمترسون في قلب القلب، وحدهم يشكلون جوهر
الوطن، وعلى أصوات أناشيدهم العلوية نصوغ المستقبل
ونصنع الحياة. يرددون بلا تعب ولا ملل:

«الآلام وحدها تصقل النفوس والشدائد تفرز
الرجال».

أناشيد خالدة يزيدها الزمن نضارةً وتجدداً.

الزمن الذي وإن كان له سطوة على قيم الفكر فليس له
أثر على مجري التاريخ والذي هو في حقيقته حركة وليس
تراكمًا نتام عليه وتنتحب فوقه، وسيظل حياً يتدقق إلى
أن يقيض الله الأرض ومن عليها، وأي محاولة لردمه أو
هدمه هدم للذات وطمسم للوعي.

من مكان قصيّ، على تخوم ذاكرة لا تشيخ يسبح هادراً
نشيد الأناشيد، أغنية الصمت المخضبة بالخلود، أبلغ
من كل لغات العالم، تراتيل قدسية تؤكد دائماً حباً
لا يموت يستشعره فقط الراسخون في المحبة الثابتون
على الولاء.

من كثافة الذكرى تطلع الرؤى الجميلة وتتجدد
الأحلام، والريح تجد متكأ لها على شواطئ
عشقاً الأبدي شواطئ معطرة بدمائهم
الظاهرة فلا تعود تصفر في الفراغ بل
بعقب حنين لا ينتهي .. للؤلؤة يزداد
بريقها يوماً إثر يوم هم، وحدهم
يمتلكون حق الإنشاد، علينا
جميعاً أن نرهف
السمع، فالشهداء
يهمسون

للساعرة الكويتية الشفيفه
جنة القرني ولنستمع إليها

تقول:

لکنا کنا

رغم الخوف، الرُّعب، الموت ...

يداً كبرى

ترفو جرحاً

تُعلي صبحاً

تحي شمساً في داخنا

تبني إنساناً، فولاداً

مختوماً ببهاء الإصرار

آفة النسيان لا مكان لها في مواجهة حرائق
القلوب وتمزق الأرواح واقتلاع الوجوه وتشويه
الخرايط، التاريخ يطل من فوق هامة الوطن
بكل عنفوانه حياً نابضاً متدققاً وعلى رأسه
يقف الشهداء يرددون بلا كلل ولا ملل: «الأرض
تريد رجالها».

الذاكرة خزانة الأمم، وقد انها مرض يصيب
الذاكرة المغلقة أو المهجورة التي لا تكف عن
اجترار أحزانها، ولا تستفيد من تجاربها أما
الذاكرة المفتوحة فهي ما تفتأ تتجدد وتقلب
محتوياتها. ولا حاجة بنا للتأكيد أن الذاكرة في
بعض وجهها هوية، والهوية في بعض وجهها
ذاكرة.

فلنحفر على جذع الذاكرة أبياتاً رائعة

كتاب جديد عن مركز البحث والدراسات الكويتية

سُمْوَ الشَّيْخ سَعْدُ الْعَبْدُ اللَّهِ السَّالِمُ الصَّبَاجُ

مَسْؤُلَيَّةٌ وَعَطَاءٌ

عرض: عبدالله بدران

أصدر مركز البحث والدراسات الكويتية كتاباً بعنوان «سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح .. مسؤولية وعطاء».

ويتناول الكتاب الذي يتضمن أحد عشر فصلاً السمات الشخصية والتوجهات السياسية والأيديولوجية التي يتميز بها سمو الشيخ سعد، والصفات القيادية التي يتمتع بها، وما فيه من قدرات وحماسة مستمرة للعمل، الأمر الذي مكنه من السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد، منذ أن آلت إليه رئاسة السلطة التنفيذية عام ١٩٧٨.

ولعل أبرز تلك الصفات إضافة إلى حبه لوطنه وسعيه الدائم لخدمته وتفانيه في ذلك، حرصه على التأكيد المستمر على التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، ومقته الشديد لكل ما يسبب الفرقة بين المواطنين .. لأن الانهيار المحتوم هو مصير أي بيت منقسم على نفسه.

كما يتناول الكتاب إنجاز سمو الشيخ سعد وطبيعة علاقته بأبناء شعبه، ونظرته إلى مستقبل وطنه، ورؤيته لقضايا العربية والوطن العربي ... إضافة إلى مكانته المرموقة بين قادة وسياسيي العالم.



مَرْكَزُ البحوث والدراسات الكويتية
الكويت - ٢٠٠٤ م

٦

يببدأ د. عبد الله الغنيم مقدمة كتاب «سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح .. مسؤولة وعطاء» الصادر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية بالقول: «إن سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح من أبرز القيادات الوطنية التي تبوأت مواقع عديدة في العمل الوطني خلال النصف الثاني من القرن العشرين وارتبط اسمه بأبرز الأحداث وأهم الوقائع المضييرة، فتال ثقة أبناء الوطن جميعهم، واحترام العالم أجمع بما اتسم به من فكر صائب، ورؤى نافذة، وعزيمة قوية أهلته ليكون جديراً بتحمل تبعات المرحلة ومسؤولياتها، فكان خير سند لصاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ جابر الأحمد الصباح في الأضطلاع بالمسؤوليات الوطنية، والتصدي بنجاح لل المشكلات والأزمات التيواجهها الوطن، كما تولى قيادة العمل التنفيذي بعد تمرسه بأعمال مهمة في وزارة الداخلية والدفاع والقيام على رأسهما فترة من الزمن».



بدأ سموه تعليمه في «المباركة» وأنهاه في كلية «هندون» في المملكة المتحدة.

تحضيره للمهام الخطيرة وزياراته إلى كثير من دول العالم أهلته ليكون قائداً بارزاً.

الكويت واستقرارها، ومقدار اهتمامه بالحفظ على النظام السياسي، وحمايته للبلاد من التيارات المتطرفة التي بدأت تتسلب إلى الكويت خلال عقد السنتينيات من القرن الماضي، ودأبه على بناء قوة الكويت الدفاعية لقناعته بأن أية أمّة لا تستطيع أن تكسب مصداقية العالم من دون أن تكون لها قوة مسلحة يُعتَدُ بها، وأن أهل الوطن هم أجدر الناس بالدفاع عنها، مهما تيسر له من وسائل أخرى يقوم بها حلفاؤه وأنصاره في العالم.

سماته الشخصية وتوجهاته السياسية

يُعد سمو الشيخ سعد من أبرز قادة الكويت، وذلك لما يحمله من أفكار فيها مصلحة الوطن وحرصه على نهضته وتقديمه وحماية أنه واستقراره، إذ يتمتع بإحساس عميق بالمسؤولية والتلقاني في خدمة الوطن، والحرص على حماية مصالحه العليا، حيث جعل من الحفاظ على استقرار البلاد وأمنها وأمان المواطن هدفه الاستراتيجي الأول.

وقد عاصر سمو الشيخ سعد مراحل ثلاثة من تاريخ الكويت هي:

مرحلة الكويت قبل العدوان العراقي في عام ١٩٩٠، حيث تدرج سموه في العديد من المناصب العامة، استطاع خلالها إدارة شؤون البلاد في سنوات

لما ظهره من كفاءة تقرر في عام ١٩٥١م إيفاده إلى المملكة المتحدة لدراسة علوم الشرطة في كلية هندون، وبعد أن نال دورات متخصصة في شؤون الأمن والشرطة استغرقت أربع سنوات تخرج منها برتبة ضابط في عام ١٩٥٤.

وهكذا أُعد سمو الشيخ سعد إعداداً جيداً أمكنه بعده أن يتولى مهام عمله، وأن يقوم بكل ما أُسند إليه من مهام بدرية وحكمة، وإذا كان قد نشأ في ظلِّ رجل مهم بالكويت وتقديرها وهو والده الكري姆 فقد كان من الطبيعي أن يقوم هذا الرجل بتحضير نجله للمهام الخطيرة، إذ حرص على متابعة دراسته منذ بدأها في الكويت إلى أن أنهى في بريطانيا، وحرص على أن يتبع له فرصة الزيارات الاستطلاعية إلى عدد من الدول الأوروبية والعربية، وكان في أيام دراسته في بريطانيا مثلاً للطالب المتعلّق بالأخلاق الفاضلة المهم بدراسته، المتعاون مع زملائه من الطلاب. ولما كانت سنة ١٩٦٢م تشكلت أول وزارة في تاريخ الكويت، فأُسندت إليه حقيبة وزارة الداخلية.

وفي مجال الحديث عن الإنجازات التي قام بها سمو الشيخ سعد، والأعمال التي حققها حين عهد إليه برئاسة دائرة الشرطة والأمن العام، ثم وزارة الداخلية والدفاع يتبيّن لنا مدى حرصه على أمن

وأضاف د. الغنيم: وحين تتابع الأعمال التي سعد بها الكويت وطنياً وشعرياً وشارك فيها الشيخ سعد هذه القيادات السياسية نرى بصمات واضحة لكثير من رجالات الكويت في كل ما اتخذته من قرارات أو قدمته لشعبها من منجزات، وتاريخ الكويت القديم والمعاصر حافل والحمد لله بأسماء كثير من ذوي الخبرة في الرأي والعمل كان لهم جهد ملحوظ في التخطيط والتنفيذ والمتابعة، وغدت الكويت بفضل رجالاتها جميعاً - حكامها ومساعديها لهم - تحتل مكانة بارزة بين شقيقاتها العربيات ودول العالم أجمع.

مولده ... ونشأته

هذا الكتاب هو متابعة وافية لحياة سمو الشيخ سعد، وللفترة التي تقلد فيها العديد من المناصب العامة في الكويت خلال سنوات عديدة مضت، ولقد بلغت هذه المدة أكثر من نصف قرن.

وتجمع العديد من الدراسات التي تعرّضت بإيجاز إلى السيرة الذاتية لسموه على أنه ولد في الكويت في عام ١٩٣٠م، وكان ذلك على عهد الشيخ أحمد الجابر (١٩٢١-١٩٥٠م)، وهو ابن الأكبر للشيخ عبد الله السالم أمير الكويت الأسبق (١٩٥٠-١٩٦٥م)، وجده الأعلى الشيخ مبارك الصباح، وابن ركائز الدولة الكويتية الحديثة.

بدأ سمو الشيخ سعد تعليمه العام في المدرسة المباركية، وهي أولى المدارس النظامية التي تأسست في دولة الكويت، وكان من زملاء دراسته صاحب السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح، وسموه الشيخ صباح الأحمد الجابر رئيس مجلس الوزراء، والشيخ جابر العلي الذي أصبح فيما بعد وزيراً للإعلام ونائباً لرئيس مجلس الوزراء والشيخ سالم العلي وغيرهم كثيرون.

وفي مشارف العشرينات من عمره عُيِّن سمو الشيخ سعد في دائرة الشرطة العامة في عام ١٩٤٩م، ونظراً

كل جهوده من أجل النهوض بالقوات المسلحة الكويتية مادياً ومعنوياً، ولعل أكثر ما كان يهمه تشجيع الشباب الكويتي على الانخراط في قوات الحرس المدنى وتدريبهم على استخدام السلاح، فضلاً عن الدور الذى قام به من أجل إصدار التشريعات الخاصة بالتجنيد الإجباري من أجل أن يكون للكويت جيش نظامي دائم، ولعل مما تجدر الإشارة إليه أنه لم تمض فترة طويلة على تقليد سمو الشيخ سعد وزارة الدفاع حتى لفت الجيش الكويتي بتنظيمه وتدريبه وأسلحته وأمكاناته المادية إعجاب كبار القادة العسكريين عرباً وأجانب ومن أتيحت لهم الفرصة لزيارة الكويت واطلاعهم عن كثب على أوضاع القوات المسلحة الكويتية، حيث أكد الكثيرون منهم العناية التي تبذل من أجل تطوير تلك القوات، وتوفير سائر الخدمات الصحية والثقافية والاجتماعية والترفيهية لها.

ويرجع الفضل لسمو الشيخ سعد إثر تقلده لوزارة الدفاع عام ١٩٦٤م في تشكيل المجلس الأعلى للدفاع، والذي أوكل إليه مهمة رسم السياسة العليا الخاصة بشؤون الدفاع في الدولة، وتقرير مدى الحاجة لفرض الأحكام العرفية، ودراسة مشروعات التقنيات العسكرية وإبداء الرأي في صياغات التسلح والتشريعات العسكرية، إلى غير ذلك من أمور حيوية أخرى.

سُمْوَهُ وَلِيَا لِلْعَهْدِ وَرَئِيسًا لِمَجْلِسِ الْوَزَارَاءِ

بادر صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد إثر توليه حكم الكويت خلفاً للشيخ صباح السالم الصباح في ديسمبر ١٩٧٧م، بتزكية الشيخ سعد العبد الله في ٢١ يناير ١٩٧٨م ليكون وليناً للعهد، وفي الثامن من فبراير أصدر أمراً أميرياً بتعيين سموه رئيساً لمجلس الوزراء، وفي الثامن عشر من فبراير صدر قرار مجلس الوزراء بمبايعة سمو الشيخ سعد وليناً للعهد بناء على تزكية الأمير.

وكان لاختيار سمو الشيخ سعد وليناً لعهد الكويت صدى كبير من الارتياب في نفوس المواطنين بتصور بيان الديوان الأميركي بتزكية صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد أمير دولة الكويت لسمو الشيخ سعد ليكون وليناً للعهد.

وفي عام ١٩٧٨م كلف الشيخ سعد بتشكيل الحكومة، وبقي رئيساً لمجلس الوزراء حتى تاريخ ٧/١٣/٢٠٠٣م، إضافة إلى مهام أخرى، كرئاسة مجلس إدارة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، ورئاسة مجلس الأمن الوطني، ورئاسة المجلس الأعلى للتخطيط.

ولعل أهم ما عنى به سمو الشيخ سعد في المجال الداخلي هو تحقيق الأمن والاستقرار في الكويت، وذلك إدراكاً منه أن التنمية الشاملة لن تتحقق إلا في ظروف أمنية مستقرة، كما كان حريصاً في الوقت نفسه على تحديث الإدارة الحكومية والارتقاء بالجهاز الوظيفي للدولة من حيث مستوى الأداء لكي يقوم

خلافات، إذ كان على قناعة بأن حل تلك الخلافات من شأنه المساعدة على توثيق التضامن العربي، وأن الوحدة بين الدول العربية هي أمنية كل عربي مخلص.

وفي مجال العلاقات الدولية تابع سمو الشيخ سعد التقاليد التي درجت عليها الكويت منذ شأنها فيما يتعلق بالتوافق في علاقاتها الخارجية، إذ عرفت الكويت بمبدأ صداقتها للجميع، وإقامة علاقات ودية مع جميع الدول مهما اختلفت في توجهاتها الأيديولوجية، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وتتبع السياسة التي تبناها سمو الشيخ سعد من طبيعة شعب الكويت المحب للسلام والحرير على كسب صداقه الجميع ومودتهم، وليس من شك في أن تحقيق الكويت لفلسفة التوازن في علاقاتها الخارجية كان من شأنه تدعيم استقلالها وسيادتها الوطنية، فضلاً عن إسهامها في ترسير الأمن والاستقرار في المنطقة، وإبعادها عن أتون الصراعات الدولية والإقليمية.

سُمْوَهُ رَئِيسًا لِدَائِرَةِ الْأَمْنِ وَوزِيرًا لِلْدَّاخِلِيَّةِ وَالدَّفَاعِ

حين أفاء الله على الكويت بثروة النفط، وما ترتب على ذلك من فتح أبوابها للوافدين، وأمامها الآلوف من أبناء الشعوب الأخرى على تعدد عناصرهم وجنسياتهم، وتضاعف عدد سكانها، تم في عام ١٩٥٩م دمج دائرة الشرطة والأمن العام في دائرة واحدة، وأصبح لتلك الدائرة مهمة الإشراف على الأوضاع الداخلية في البلاد.

وقد حرص سمو الشيخ سعد حين تولى أمر تلك الدائرة على إعادة تنظيمها، وبدل في سبيل إنجاح تلك الدائرة جهوداً جباراً لذلك لمس المواطنون منه سهراً على أمن البلاد الداخلي وعلى النظام العام. وليس من شك في أن الجهود التي بذلها سمو الشيخ سعد منذ أن أسندت إليه وزارة الداخلية خلال السنوات الممتدة من ١٩٦٢م إلى عام ١٩٧٨م كان لها أعمق الأثر في استقرار النظام السياسي في الكويت، ففي خضم الأعاصير والأذواء المضطربة كان النظام السياسي في الكويت في حاجة إلى إقرار الأمن، والوقوف بحزم أمام الاتجاهات والتيارات اليسارية المتطرفة، التي اجتاحت منطقة الخليج بصفة عامة، والكويت بصفة خاصة خلال عقدى السنتين والسبعينيات.

وكان سمو الشيخ سعد أكثر اهتماماً بنشر الوعي الأمني بين المواطنين، وتعريفهم بدور الشرطة، ومن ثم كانت مناشدته لهم بحسن التعاون مع رجال الأمن، وتبييد الاعتقاد الذي كان لا يزال سائداً بينهم بأن الشرطة أداة رعب وتخويف، والتأكيد على أن رجل الشرطة هو خادم أمين للمواطنين.

وعندما عهد إلى سموه مسؤولية وزارة الدفاع إلى جانب وزارة الداخلية في عام ١٩٦٤م، قام بتوجيهه

حرجة من تاريخها، وذلك حين تعرضت الكويت لمحاولات العبث بأمنها واستقرارها خلال عقدى السنتين والسبعينيات، فضلاً عن تأثيرها بأحداث الثورة الإيرانية، وال الحرب العراقية الإيرانية خلال عقد الثمانينيات.

× مرحلة الكويت الاحتلال (١٩٩١-٩٠م)، حيث ظهر تقانى سموه في خدمة القضية الكويتية، وبرزت جهوده الجبارية لاستئصال العدو، إلى أن تحقق للكويت حريتها واستقلالها.

× مرحلة الانطلاقة الحديثة بعد تحرير الكويت من العدو، حيث تركت جهود سموه على إعادة البناء، وعلى وحدة الكلمة والصف.

ولذلك أحبه المواطنون حباً لا ينبع من سلطة المنصب. وقدر ما يرجع إلى سماته المتواضعة وإلى الجهد الكبير الذي يبذله من أجل الوطن والمواطن.

ومن أهم سماته التي يتمتع بها إحساسه الرقيق وعواطفه الجياشة، فضلاً عما يتميز به من طيبة القلب وصفاء النفس والحس القومي المرهف، والتقاول حتى في أشد الأزمات التي يواجهها. إضافة إلى شغفه بحب الاطلاع في كافة جوانب المعرفة، وخاصة قراءة كتب السير والتاريخ وتذوق روائع الشعر والأدب العربي.

ومن المميزات التي يتمتع بها سمو الشيخ سعد سعة الصدر ورحابته والحزم الهايىء والنظرة المتفائلة دوماً، إذ لم يضيق صدره ذرعاً بحرية التعبير رغم تجاوزها أحياناً، كما يفترض دائماً حسن نوايا مختلف الأطراف، وحرصهم على عدم المساس بالثوابت، وفي مقدمتها حماية الجبهة الداخلية ونواتها الأساسية الوحدة الوطنية، والتمسك بالمسار الديمقراطي.

ولعل أهم ما يميز سمو الشيخ سعد اهتمامه الشديد بإفساح المجال للوجوه الجديدة والشابة في تشكيلاته الوزارية، وذلك إدراكاً منه بالتحولات التي طرأت على المجتمع الكويتي، ومن ثم كان باعتباره رئيساً للسلطة التنفيذية حريصاً على تأكيد المشاركة السياسية الشعبية. حيث تميزت الحكومات التي شكلها منذ بداية رئاسته للسلطة التنفيذية بتمثيلها لكافة فئات المجتمع كما كان حريصاً على أن يخص المثقفين والأكاديميين بجانب كبير من تشكيلاته الوزارية، باعتبارهم يمثلون التيارات الفكرية والسياسية على اختلاف توجهاتهم.

أما فيما يتعلق باهتمام سموه بقضايا الوطن العربي، فقد حرص منذ أن أتى إليه رئاسة الحكومة على توحيد الصحف العربي لمواجهة الأخطار المحبيطة بالأمة العربية، إلى جانب دعم القضية الفلسطينية بكل الإمكانيات والطاقة العربية، ولم يتتردد من أجل السعي إلى إيجاد موقف عربي موحد في المشاركة في الاجتماعات العربية على مختلف مستوياتها، بهدف توحيد الجهود وإعطاء فعالية للعمل العربي المشترك، والسعى لتسوية ما ينشأ بين الدول العربية من



أُسندت إليه حقيبة الداخلية في أول وزارة تشكلت في الكويت عام ١٩٦٢.

من صفات سموه البارزة: سعة الصدر والرحابة والحزم الهدى والنظرية المتفائلة.

النفط، وفضلاً عن المساهمة في تكاليف معركة التحرير وصفقات التسلیح. على الرغم من ذلك كلّه فإن سمو الشيخ سعد كان حريصاً على أن تظل الكويت ملتزمة بمساعداتها الإنمائية.

وقد استهدف سمو الشيخ سعد من المساعدات الإنمائية على الرغم من أعبائها دعم مسيرة السلام والتنمية الدولية، من خلال منظمات الأمم المتحدة وغيرها. فضلاً عن ترسیخ علاقات التعاون والمصالح المتبادلة مع جميع البلدان الصديقة المقدمة والنامية، ومناصرة القضايا الإنسانية التي يتبناها النظام العالمي للارتفاع بمستوى الحضارة الإنسانية، إلى جانب الإسهام الفاعل في مواجهة الأزمات الطارئة، خصوصاً تلك الناشئة عن الكوارث الطبيعية كالزلزال والفيضانات والسيول وغيرها.

وفي خطاب سمو الشيخ سعد الموجه إلى الشعب الكويتي في ٤ أبريل ١٩٩٤ م طالب فيه مواطنيه ببذل أقصى الجهود لضغط المصارف وخفض حجم الإنفاق العام، وأنه مثلاً نعمت الكويت طويلاً بثمار الوفرة المالية، فعلينا اليوم أن نتعاون في حمل أعباء العسرة.

أمن الكويت والخليج العربي

تواكب الأحداث الإرهابية التي شهدتها الكويت في عقد الثمانينيات مع قيام الثورة الإيرانية الإسلامية في عام ١٩٧٩ م، واندلاع الحرب العراقية الإيرانية في عام ١٩٨٠ م وبدأت تلك الأحداث بسلسلة من التفجيرات التي تعرضت لها بعض المرافق الحيوية في الكويت، ومن بينها وزارة الداخلية وبما يحث أمن الدولة، كما استهدفت المستودعات النفطية ومخازن الذخيرة التابعة لقوات الدفاع الكويتية.

كما شهدت الأعوام التالية سلسلة أخرى من التفجيرات كانت وسيلة السيارات المفخخة التي تعرضت لها سفارات دول أجنبية، كسفارة الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا.

إضافة إلى ما تعرضت له بعض الطائرات الكويتية، من خطف ونحو ذلك، مثل ذلك ما حدث للطائرة الكويتية (كاظمة) والأخرى (الجابرية).

ولم تقتصر الحوادث الإرهابية التي شهدتها الكويت على التفجيرات التي تعرضت لها بعض منشآتها الحيوية، أو اختطاف طائراتها، وإنما بلغت تلك الحوادث ذروتها في محاولة الاغتيال التي تعرض لها

الشيخ سعد حريصاً على معالجة الأزمات الدستورية وسلبيات الممارسة الديمقراطية التي تعرضت لها الحياة النيابية في الكويت بقدر كبير من الحكمة والهدوء، وكثيراً ما كان يصرّ بأن العمل الديمقراطي إنما هو حوار بين وجهات نظر ليس بالضرورة أن تكون متطابقة، ولكن المهم هو الحرص على الوحدة الوطنية ومصلحة الكويت العليا.

وعلى الرغم من الاضطرابات الأمنية التي شهدتها الكويت، وذلك في عام ١٩٨٥ م، فقد عكف سمو الشيخ سعد على تنفيذ البرنامج الذي وضعه لحكومته، وكان أهم ما ركز عليه حماية أمن الكويت واستقرارها في مواجهة الأحداث الإرهابية التي أحاطت بها في منتصف عقد الثمانينيات، إلى جانب حمايتها من الأخطار الخارجية التي باتت تهددها، وذلك بتطوير القدرات الدفاعية والقتالية لقواتها المسلحة، واستمرار العمل على تنويع مصادر السلاح بما يفي بمتطلبات الدفاع والأمن الوطني.

وأكّد سمو الشيخ سعد أن الكويت ليست ضد الرأي الآخر، ولكن المهم أن يكون هذا الرأي نظيفاً و بعيداً عن التجريح أو التعرض لكرامات الناس. أو سوق التهم بحقهم دون أساس من الواقع.

في مواجهة الأزمات الاقتصادية

واجهت الكويت خلال عقد الثمانينيات العديد من الأزمات الاقتصادية، أهمها: انخفاض أسعار النفط إلى درجة كبيرة، وكذلك أزمة سوق الأوراق المالية - سوق المناخ - حيث حدث انخفاض حاد في الدخل الوطني، وذلك نتيجة تأكل العائدات النفطية.

ولكن مما ساعد الكويت على الصمود الاقتصادي الجهد الذي بذلها سمو الشيخ سعد في ضغط الإنفاق الحكومي، واتخاذ العديد من القرارات والإجراءات من أجل مواجهة العجز في ميزانية الكويت، وذلك بتشريد الاستفادة من الخدمات العامة، وإيجاد مصادر جديدة للدخل الوطني، وتدعم دور القطاع الخاص وتسييل قيمه بإدارة بعض المرافق سعياً لتخفيض جانب الإنفاق الحكومي وزيادة إسهامه في استيعاب العمالة الوطنية، إلى جانب حث رجال الأعمال الكويتيين على استثمار رؤوس أموالهم داخل الوطن.

وفي الوقت الذي كانت الكويت تعاني فيه ضائقه اقتصادية، خاصة تلك التي نجمت عن إطفاء حرائق

بواجبه في خدمة المواطنين على الوجه الأمثل. وقد أبدى سمو الشيخ سعد اهتمامه بتطوير التشريعات والقوانين الكويتية بما يتلاءم مع طبيعة المجتمع الكويتي وخصوصيته.

وفي المجال الاقتصادي كان سموه مهتماً بوضع خطط للتنمية الاقتصادية، وعدم الاعتماد على النفط كمصدر أحدى الدخل باعتباره مصدرًا معرضاً للنضوب، وإن كان مع ذلك يبدي تفاؤله في أن يستمر استخدام النفط ومشتقاته إلى أطول فترة ممكنة، لأهميته البالغة في الحياة العصرية، ولعل أبرز ما تضمنه الخطة الاقتصادية تنمية الصناعات الوطنية، وإنشاء مؤسسة البترول الكويتية، لتضم إليها كافة الشركات الوطنية، بعد أن نجحت الكويت في التخلص من الاحتكارات الأجنبية، والسيطرة على مواردها النفطية.

وكان من أولى الاهتمامات التي عنى بها مشكلة الجنسية والتجلّس، ومشكلة الإسكان ومشكلة العمالة الوافدة، والتنمية البشرية، والنهضة العمرانية، وغيرها.

الحياة النيابية والأزمات الدستورية

مرت الكويت بالعديد من الأزمات الدستورية الحادة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وقد أدت في بعض الأحيان إلى استقالة الحكومة وحل مجلس الأمة وتعليق بعض مواد الدستور، غير أن ذلك كلّه لم يقف حائلاً دون استمرار التجربة النيابية، التي أصبحت مثالاً للإصلاحات الدستورية والمشاركة الشعبية، التي أخذت تجتذب دول الخليج العربية.

وفي أثر توقيع سمو الشيخ سعد مهام السلطة التنفيذية، وذلك في فبراير عام ١٩٧٨ م، أعرب عن رأيه في ضرورة عودة الحياة النيابية، واستمرار المشاركة الشعبية وتبادل الرأي في كل قرار يتخذ حول أي موضوع، طالما كان ذلك في مصلحة الكويت، بيد أنه أعلن عن رفضه لأسلوب المزايدات. ودعا إلى تعاون السلطتين التشريعية والتنفيذية، والعمل معاً في منظومة واحدة من أجل بحث أمور البيت الكويتي.

وينبع إيمان سمو الشيخ سعد بالحياة النيابية أساساً من كون المجتمع الكويتي قد مارس الحياة الديمقراطية منذ نشأته، إذ كان الأمر شورى بين الحاكم والمحكمين، كما أن الكويت مارست الحياة النيابية بمؤسساتها مبكراً، ومن أجل ذلك كان سمو

الإقليمية واستقلالها السياسي، وتأييده لقرار مجلس الأمن رقم ٨٢٣ الخاص بترسيم الحدود الكويتية العراقية.

إدارة أزمة العدوان العراقي على الكويت

من الأمور التي تشير الاهتمام أكثر مما تبعث على الدهشة، أنه على الرغم من أن الكويت قدمت الكثير من الدعم والمساندة للعراق في حربه مع إيران فإنه لم يك يمضي أكثر من عامين على توقيف الحرب العراقية الإيرانية حتى قام النظام العراقي بعدها الفاشم على الكويت.

وحقيقة الأمر أن أحداً لم يتوقع حدوث ذلك العدوان، إذ إن السنوات التي سبقت نشوب الحرب العراقية الإيرانية وفي خلالها كانت العلاقات فيها متميزة بين البلدين، وكان هناك ما يوحى بالتعاون بينهما في الكثير من المجالات الاقتصادية والتنموية والثقافية، والتوصل إلى وضع حد لمشكلات الحدود المزمنة بين الدولتين.

ومن الواضح أن الخسائر الشديدة التي تكبدتها العراق في تلك الحرب أثرت تأثيراً بالغاً في أوضاعه الاقتصادية، مما جعله يقدر - خطأ - أن سيطرته على الكويت قد تكون علاجاً لما يعانيه من أزمات، ومن ثم أخذت الأجهزة الإعلامية في العراق تشن هجوماً عنيفاً على الكويت بدعوى أن الجزء الأكبر من النفط الكويتي المتواجد لسقف الإنتاج المحدد من قبل منظمة الأوبك يأتي من حقل الرميلة التابع له.

ومن المؤكد أنه ليس هناك أحد يملك من أسرار الغزو العراقي للكويت ودواجه، مثل ما يملكه سمو الشيخ سعد، الذي كان يقود بنفسه المباحثات والحوارات مع الجانب العراقي قبيل الغزو، التي أدرك من خلالها أن التوابيا العراقية للعدوان على الكويت كانت مبنية.

وأثناء العدوان العراقي على الكويت بادر الشيخ سعد بالاتصال بأمير البلاد واقناعه بالسفر إلى خارج البلاد، وبذلك أنقذت الشرعية وأنقذت الكويت من شرور المخطط الإجرامي لرئيس النظام العراقي.

ومن مدينة الطائف السعودية ظلت الحكومة الكويتية برئاسة سمو الشيخ سعد تمارس شرعيتها خارج أراضيها قرابة سبعة أشهر من بداية الغزو، وفي خلال تلك الفترة بذل سموه جهداً كبيراً في إدارة الأزمة، والتخطيط لإعادة البناء، والعمل على التغلب على الآثار السلبية التي ترتب على العدوان العراقي على الكويت مستعيناً بالله وبدعم من صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد أمير البلاد.

إعادة البناء

إن سمو الشيخ سعد كان حريصاً، في ضوء التحديات التي أسف عنها تقييم أوضاع الكويت في أعقاب تحريرها من العدوان، على وضع خطة متكاملة من أجل إعادة البناء، وبيدو ذلك واضحاً فيما تضمنته وثيقة مجلس الوزراء الصادرة في أبريل ١٩٩٤ م،

الطريق لقيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية، واستطاع بالزيارات التي قام بها إلى تلك الدول، وما تناوله فيها من مباحثات تعزيز هذا التوجه، وكان دور سموه توثيق الروابط بين دول مجلس التعاون الخليجي.

وفي أثر الإعلان عن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية في مايو ١٩٨١ م، بذل سمو الشيخ سعد جهوداً كبيرة من أجل إعطاء قرارات مجلس بمستوياتها المختلفة القدر الكبير من الاهتمام والمصداقية، وتتابع بنفسه الالتزام بتلك القرارات والعمل على تنفيذها.

مسألة الحدود الكويتية العراقية

تعرضت الكويت لتباعع عديدة من جميع الأنظمة السياسية، التي تتبع على حكم العراق منذ تكوينه الحديث في أعقاب الحرب العالمية الأولى، إذ كانت تتعرض لانتهاك حدودها تارة أو التهديد بضمها تارة أخرى، ومع ذلك لم يحدث أن وصل الأمر إلى حد الاجتياح الكامل لتراثها الوطني كما حدث في الثاني من أغسطس ١٩٩٠ م.

وكانت أولى الأزمات السياسية التي عاصرها سمو الشيخ سعد تلك التي وقعت بين عامي ١٩٦١ و١٩٦٣ على عهد عبد الكريم قاسم، رئيس وزراء العراق، حيث انتهت عبد الكريم قاسم فرصة إعلان الكويت لاستقلالها، لكن يطالب بضم الكويت للعراق متذرعاً بالعديد من الادعاءات والحجج الواهية.

ثم كانت حادثة الصامطة التي وقعت في مارس من عام ١٩٧٢ م، وذلك لرفض الكويت ضم جزيرتي ورية وبوييان إلى العراق أو تأجيرهما له لمدة طويلة، ووصل الأمر بال العراقيين أن قامت الدبابات العراقية بمهاجمة مراكز من مراكز الحدود الكويتية كانت الصامطة أحدهما، وكان يوجد بها مخفر لشرطة الحدود الكويتية، قامت القوات العراقية باحتلاله، وتولغت في الأرضي الكويتية مسافة ثلاثة أميال.

وكان من نتيجة ذلك الحادث أن اتخذ سمو الشيخ سعد بصفته وزيراً للداخلية الإجراءات الخاصة بإغلاق الحدود الكويتية مع العراق، كما وافق مجلس الأمة على قانون التجنيد الإجباري، في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة الكويتية حالة التأهب القصوى، ورفضت اقتراحها تقدمت به الحكومة العراقية بسحب كل من البلدين قواتهما إلى مسافة عشرة كيلومترات فيما وراء الحدود.

وعندما قام العراق بعدها المبالغ على الكويت عام ١٩٩٠، بذل العدوان العراقي وكأنه بمثابة مكافأة لها على ما قدمته له من دعم ومساندة، طوال السنوات الثمانية من حربه على إيران! واستمرت المطالبات العراقية في مسألة ترسيم الحدود مع الكويت، حتى إذا ما كان عام ١٩٩٤ م عقد المجلس الوطني العراقي اجتماعاً في نوفمبر ١٩٩٤ م أعلن فيه اعتراف العراق بسيادة الكويت وسلامتها

أمير البلاد في ٢٥ مايو ١٩٨٥ م، حيث تعرض موكب سموه لاعتداء من قبل مجموعة إرهابية في أثناء توجهه إلى قصر السيف.

وأما ما يتعلق بأمن الخليج العربي، فقد تعرض للعديد من المؤثرات الدولية والإقليمية التي أشاعت في ربوعه أجزاء من عدم الأمن والاستقرار، وخاصة عند قيام الثورة الإيرانية.

في تلك الظروف العصيبة بزرت دعوات سمو الشيخ سعد المواطنين ليحسّوا بجسامته المسؤلية، وبسلامة الوطن، وكان حريصاً على تمية الوعي الأمني لدى المواطنين.

ومع تصاعد التناقض بين المعسكرين المتناطحين، وانتقال الحرب الباردة إلى منطقة الخليج ظل سمو الشيخ سعد على موقفه الثابت من قضية الأمن الخليجي، الذي يقوم على رفض التدخل الأجنبي أيًّا كان مصدر هذا التدخل، ووجوب إبعاد منطقة الخليج ذات الأهمية الحيوية للعالم بأسره عن صراعات القوى العالمية.

توثيق التعاون الخليجي

عقب تقلّد الشيخ سعد ولاية العهد ورئاسة مجلس الوزراء قام ب زيارات رسمية إلى مختلف دول العالم، وأجرى مباحثات مع كبار القادة المسؤولين في تلك الدول بهدف تدعيم جسور التعاون، وتسهيل العمل في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وإبقاء منطقة الخليج بعيدة عن الصراعات الدولية.

وكان من الطبيعي أن يركز سموه في بداية جولاته على منطقة الخليج العربي، لما تشكله هذه المنطقة من أهمية استراتيجية بالغة، ولذلك صرّح سموه عند مغادرته والوفد المرافق له الكويت في الثاني من ديسمبر ١٩٧٨ م، عن طبيعة المهمة التي كان يستهدفها من جولته الخليجية بقوله: «إن هذه الزيارات تأتي ترجمة لسياسة الكويتية الرامية إلى تحقيق مزيد من التنسيق والتشاور والتعاون بيننا وبين الأشقاء في جميع دول الخليج، ونحن في الكويت نتيجة لظروف الحال أصبح لدينا تصور كامل لأسلوب التعاون الذي سوف يتم في الحاضر والمستقبل، وهذا التعاون يهدف إلى تحقيق المزيد من الترابط والتلاحم بين جميع دول الخليج، كما أنه يرمي إلى تحقيق المزيد من الاستقرار، والمزيد من الازدهار لشعوب هذه المنطقة».

وأما الأهداف التي يركز عليها سمو الشيخ سعد خلال جولته الخليجية، فقد كانت تمثل في هدفين رئيسين هما: تمية العلاقات الثنائية بين الكويت وغيرها من دول الخليج العربية وتعزيزها، والتشاور حول أفضل السبل لتحقيق الأهداف المشتركة في الانطلاق بجهود التنسيق والتعاون الجماعي، والخروج به إلى مجالات أوسع.

وقد استطاع سمو الشيخ سعد بجولته الخليجية تمهيد

التي حددت توجهات العمل الإنمائي في كافة أبعاده السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعلى كافة المستويات الوطنية والإقليمية والقومية.

وقد ركزت تلك التوجهات في مجال السياسة والأمن الداخلي على المحافظة على استقلال الكويت وسيادتها، والتأكيد على حرية قرارها وترسيخ قيم الديمقراطية بتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية، وتدعم أواصر الوحدة الوطنية، والمحافظة على النسيج الاجتماعي، إلى جانب توفير متطلبات الأمن، وتعزيز قدرة أفراد المجتمع على مواجهة التحديات الراهنة أو المحتملة.

وكان سموه لا يكتفى بعقب معركة التحرير عن موصلة عمليات التحديث والتطوير، من أجل أن تسترد الكويت مكانها، وبخاصة في مواكبة التغيرات الاقتصادية العالمية، ومن أجل ذلك صدر القانون رقم ٨١ لسنة ١٩٩٥م الذي صادقت فيه الحكومة على اتفاقية إنشاء منظمة التجارة العالمية.

وفي السياسة الاقتصادية الداخلية تبنى سمو الشيخ سعد برنامجاً للإصلاح المالي والاقتصادي، يقوم على إدارة الأصول المالية للدولة وممتلكاتها بصورة تنموية، تؤدي إلى الارتفاع بالعائد على تلك الأصول والممتلكات، ومن ثم كان الهدف من هذا البرنامج تحقيق الكثير من المنجزات التي من أبرزها:

- ضبط معدلات النمو في الإنفاق العام.
- الارتفاع بكفاءة الاستثمارات الخارجية.

- الارتفاع بكفاءة الاقتصاد الوطني، والعمل على جذب الشركات ورؤوس الأموال الأجنبية.

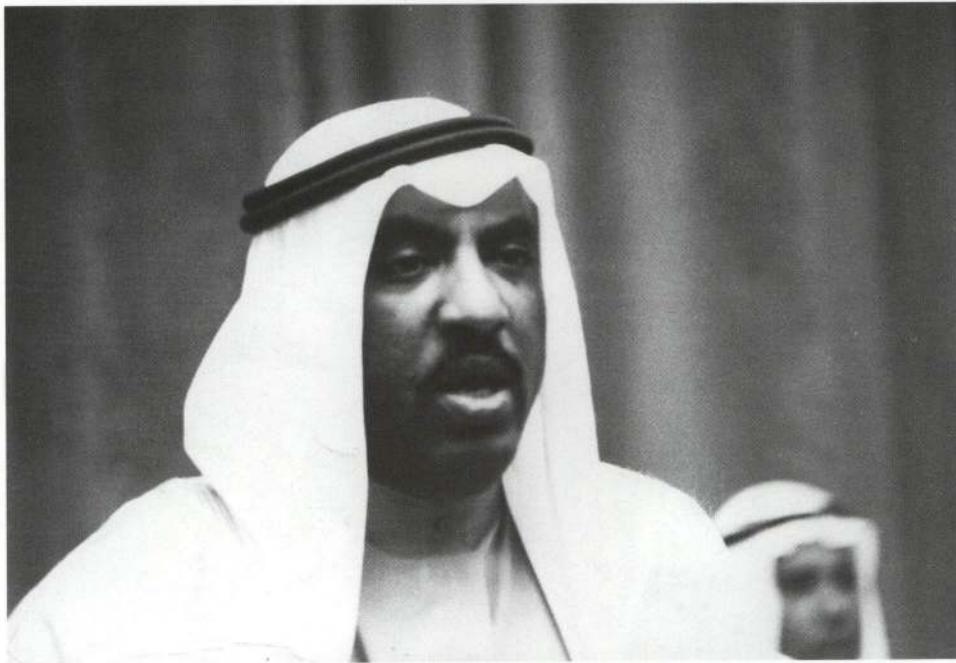
- البحث عن وسائل ممكنة لاستغلال الإمكانيات الطبيعية المتاحة في البلاد.

- تطوير القطاعات الاقتصادية غير النفطية، من أجل تنمية الاقتصاد الوطني.

إضافة إلى ذلك فقد دعا سمو الشيخ سعد إلى اتخاذ استراتيجية عربية موحدة للتعامل مع التحديات السياسية والاقتصادية العالمية والدخول في عصر المنافسة التجارية الحرة، والوحدات السياسية والاقتصادية الكبرى.

التضامن العربي بعد التحرير

كانت الكويت - وما زالت - متفاعلة مع قضايا أمتها العربية، وكان الشعار الذي تتخذه على أوراقها الرسمية ومحاطبة مؤسساتها، هو أن الكويت بلاد العرب، كما استعانت بالخبرات العربية في الكثير من المجالات، ومدت يدها للجميع بعيداً عن المحاور والتكتلات، وشاركت في المعارك العربية الإسرائلية، كما أنشأت فور استقلالها صندوقاً للتنمية الاقتصادية العربية، وكان لها مواقفها الإيجابية مع القضايا العربية، وبخاصة القضية الفلسطينية، التي انطلقت ثورتها من أراضيها.



تاريخ سموه حافل بالمواقف العربية ... ومثالها دعمه للقضية الفلسطينية وتوحيد الصنف العربي.

النأي بالكويت عن أتون الصراعات الدولية والإقليمية سياسة ثابتة لسمو الشيخ سعد.

في الوقوف بحزم ضد المحاولات التي يبذلها العراق لاختراق تلك القرارات بهدف رفع الحصار المفروض عليه.

وضم الكتاب ملحقاً فيه عدد كبير من الصور المختارة لسمو الشيخ سعد في مناسبات مختلفة. كما تضمن عدداً من الخطب والكلمات التي ألقاها سموه في مناسبات مختلفة.

ولاريب فإن ما تضمنه هذا الكتاب عن حياة سموه، وما تناوله عن المواقف البارزة في مسيرة حياته العامرة بالعطاء، لا يمكن أن يعد تاريخاً دقيقاً لهذه المسيرة المباركة، وتسبجاً وافياً لما قدمه سموه لوطنه الكويت وما حققه له من إنجازات إبان مشاركته فيقيادة سفينته في أجواء عاصفة بالتحديات والمخاطر التي تتربص له في قوة وشراسة.

ويكفي أن يستقر في وجдан القارئ أن سموه كان الرجل الذي اختارتة العناية الإلهية التي لطف بالكويت وهي تواجه هذه الظروف، ليكون نعم العون لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد بحكمته المعروفة في الحفاظ على الكويت حرية أبيها، تواصل مسيرتها المباركة بإذن ربها في مدارج التقدم والازدهار، ينعم شعبها الوفي بالأمن والأمان، محروسة برعاية الله ومحفوظة بحب أبنائها الأوفياء وقادتها المخلصين.

وعندما حدثت محنـة الغزو العراقي للكويـت، وسانـدت بعض الأنظـمة العـربية النـظام البـائد مع ذـلك بـقيـت الكويت ثـابتـة عـلى المـبـادـىـة الأخـوـيـة في سـبـيل نـصـرـة قضـايا الـأـمـة الـعـرـبـيـة. وهـذا مـا صـرـح بـه سـموـ الشـيـخ سـعدـ، حيث أكدـ علىـ أنـ الكويتـ ستـظلـ وـفـيـةـ لـالمـبـادـىـةـ والـثـوابـاتـ التيـ قـامـتـ عـلـيـهاـ سـيـاسـتـهاـ، وـفـيـ مـقـدـمـتهاـ:

- الانتماء إلى الأمة العربية والإسلامية ونصرة قضـاياـهـماـ.
- الالتزام بـقضـاياـ الحرـيـةـ وـالـعـدـلـ وـالـسـلـامـ وـحـقـوقـ الإنسـانـ.

- دـعمـ جـهـودـ المنـظـمـاتـ الدـولـيـةـ، وـبـشـكـ خـاصـ الـأـمـمـ المـتـحـدـةـ منـ أـجـلـ قـيـامـهاـ بـدورـ أـكـثـرـ فـاعـلـيـةـ فيـ خـدـمـةـ قضـاياـ السـلـامـ وـالـأـمـنـ وـالـإـسـتـقـرـارـ لـشـعـوبـ الـعـالـمـ أـجـمـعـ.

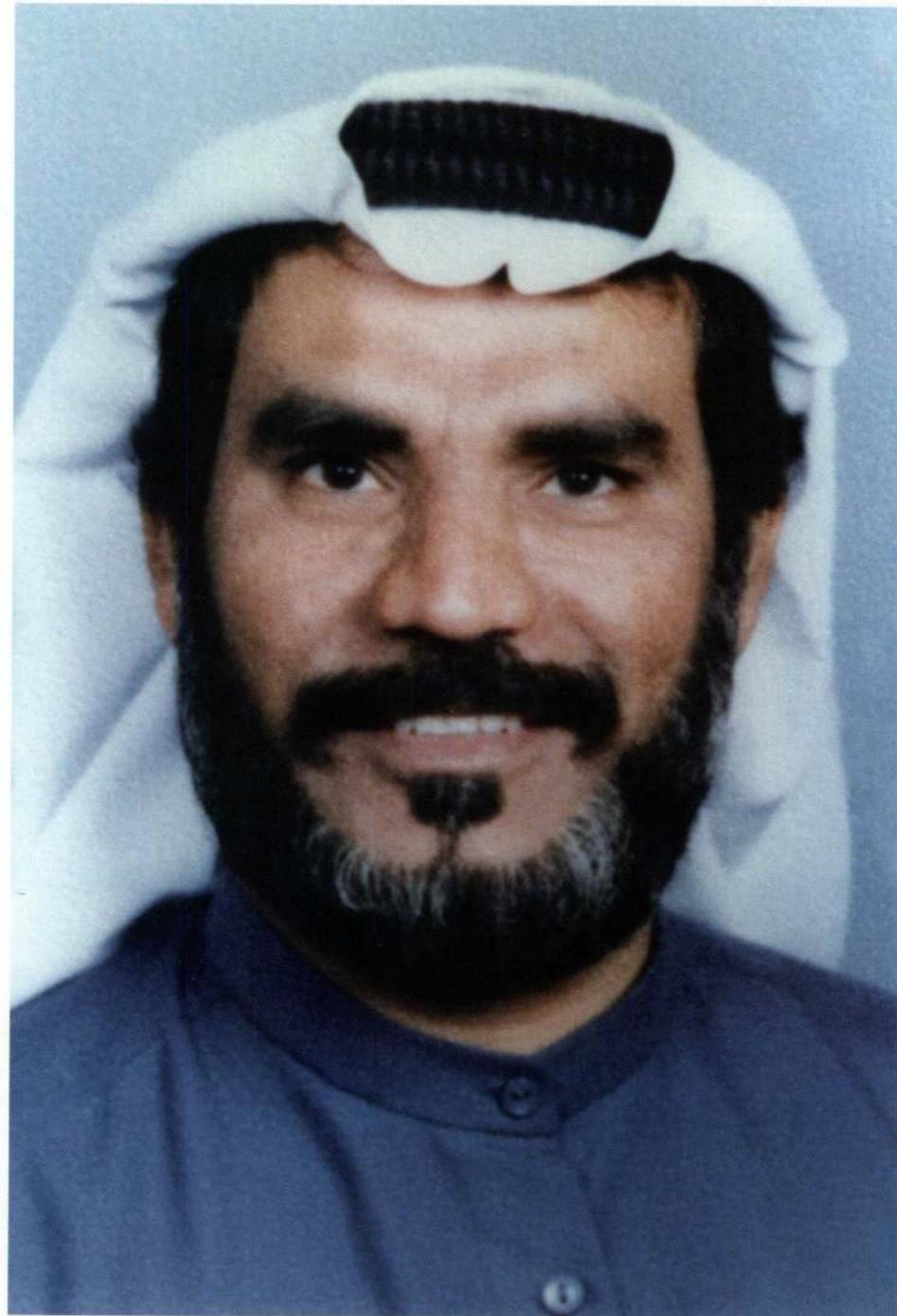
- مـواـصـلـةـ إـسـهـامـ فـيـ الجـهـودـ الـهـادـفـةـ إـلـىـ تـحـقـيقـ التـنـمـيـةـ وـالـتـقـدـمـ وـالـرـفـاءـ لـالـإـنـسـانـيـةـ جـمـعـاءـ.

- تـرسـيـخـ وـتـطـوـيرـ التـعـاـونـ الـكـامـلـ مـعـ الدـوـلـ الشـقـيقـةـ فيـ مـجـلسـ التـعـاـونـ الـخـلـيـجيـ، باـعـتـبارـهـ مـحـورـ رـئـيـساـ لـسـيـاسـةـ الـكـوـيـتـ، وـالـعـمـلـ عـلـىـ وـضـعـ صـيـفـةـ لـلـتـعـاـونـ الـمـنـشـودـ بـيـنـ دـوـلـ الـمـجـلـسـ وـمـصـرـ وـسـوـرـيـةـ فيـ إـطـارـ إـعلـانـ دـمـشـقـ.

وهـكـذاـ ظـلـ سـموـ الشـيـخـ سـعدـ صـلـباـ فيـ ضـرـورةـ إـلـزـامـ النـظـامـ الـعـرـاقـيـ بـتـنـفـيـذـ الـقـرـارـاتـ الدـوـلـيـةـ، وـكـذـلـكـ

أعمال عادية في زمن السلم،
ولكنها في زمن الحرب قد تودي
بصاحبها إلى الموت، وشهيدنا لهذا
العدد آثر أن يقوم بهذه الأعمال،
وتعرض بسببها إلى الاعتقال
والامتهان والتعذيب، ومن ثم
دفع حياته ثمناً لصبره وصموده
وتضحيته.

شهيدنا الصامد الصابر
المحتسب هو عبدالحميد محمد
عبدالوهاب، المولود في ٥/١٩٤٨
٢٤، والموظف في وزارة المواصلات،
آثر أن يلبي نداء الواجب نحو
وطنه، ليظل متمسكاً تحت
وطأة الاحتلال، فتقطعه للعمل
في الجمعية، وتقديم الخدمات
البسيطة لسكان منطقته، ودفع
ثمن إخلاصه وحبه وكتمانه
معلومات، كان يسعى العدو
للحصول عليها حول أفراد
المقاومة الكويتية، وكانت النتيجة
طلقات غادرة، استقرت في رأسه،
فلم تسقطه صریعاً بل رفعته إلى
ذرى المجد ... واليكم قصته.



بصمةٌ تؤكِّد شهيداً

عبدالحميد محمد عبد الوهاب

الشبان في المسجد، واستمر أيضاً في عملية توزيع التموين، كما نقل أجهزة حاسوب «كمبيوتر» من مشروع الإسكان في منطقة صباح السالم بسيارته وذلك بالتعاون مع مجموعة من الشبان وحفظوها في مصلى النساء في المسجد.

أسلحة في المنزل

**كان واحداً
من أبطال
الخدمة...
وتوسّر على
المقاومين
وعملياتهم.**

● ● ●
**حرص على
العدالة
في البيع
والتكافؤ في
توزيع المواد
الغذائية...
ووزع النقود
على الأسر.**

عندما كان الشهيد وأسرته في منزل العائلة في منطقة الرميثية اضطر بعض الشبان من أفراد المقاومة إلى إخفاء بعض قطع الأسلحة في منزله بعيداً عن عيون أفراد القوات الغازية لاعتقادهم أن سلطات الاحتلال لن تقوم بتفتيش المنزل المهجور. وبينما أنهم وضعوا الأسلحة في المنزل في الأيام الأولى للاحتلال، وذلك قبل أن تتمركز تلك القوات في كل مناطق وأحياء الكويت، حيث نشط أفراد المقاومة في عمليات جمع الأسلحة لاستخدامها في العمليات المسلحة، وكانوا يحاولون حفظها في الأماكن التي يعتقدون أن القوات الغازية لن تصل إليها.

دفن الخطر

بعد أن استقرت الأسرة في المنزل، وبينما كانت أرملة الشهيد تقوم بتنظيف المنزلاكتشفت وجود الأسلحة، فأخبرت الشهيد وشقيقه ماجد، وظن الشهيد أنها خاصة بغير انهم، فاتفقا على الاحفاظ بها وذلك في حفرة محكمة الإغلاق، قاما بإعدادها في حديقة المنزل وجهازها غطاء من الاسمنت ثم تم حفظ الذخيرة في حفرة أخرى في نفس الموقع، وكانت الأسلحة عبارة عن ٣ بنادق (شوزن) وبندقية ذاتية وبندقية أخرى وبعض الذخيرة وقد تم ذلك في ٢٠ / ١٠ ، ورغم تعرض المنزل للتقطیش الدوري إلا أن قوات الاحتلال لم تكتشف تلك الأسلحة.

هذا وكان ما يسمى بمجلس قيادة الثورة في العراق قد أصدر خلال شهر أغسطس قرارات بتطبيق عقوبة الإعدام على من يقوم بتخزين الطعام فما بالك بتخزين الأسلحة؟ وبموجب أوامر تلك السلطات كانت عقوبة العثور على أسلحة في أي منزل هي تدميره.

تستر على المقاومين

والحقيقة أن انتهاكات حقوق الإنسان التي كان جنود صدام يرتكبونها في الكويت في تلك الأيام كانت كثيرة وفظيعة، مثل الاعتقال والإعدام من دون محاكمة، والتعذيب، ولكن رغم ذلك فإن أبناء الكويت الذين صمدوا لم تكن ترهبهم

في صبيحة يوم ٢/٨ تحدث الشهيد عبد الحميد محمد عبدالوهاب مع زوجته بالهاتف من مقر عمله، ونقل إليها خبر العدوان، وطلب منها أن تأخذ الأبناء إلى منزل والدته، واعداً إياها باللقاء بهم مباشرة، وهكذا كان.

في الخدمة العامة

أمضى الشهيد عبد الحميد - رحمه الله - شهر أغسطس عند والدته في منطقة الرميثية، حيث تطوع للعمل. في جمعية الرميثية، ثم انتقل إلى فرع الجمعية في قطعة (٥)، ففي أعقاب وقوع العدوان نشط مجموعة من سكان قطعة (٥) في المنطقة، وعقدوا عدة اجتماعات للتداول في الكثير من الأمور المتعلقة بالوضع العام وبحث إمكانية تقديم الخدمات العامة وتنظيم أمور المسجد وفرع الجمعية، فاستقر رأيهم على اختيار الشهيد لإدارة الفرع لما تميز به من حكمة وهدوء وروية، وبالفعل اجتهد - رحمه الله - في عمله هذا، وسار العمل في الفرع على أحسن ما يرام من حيث عملية البيع وجمع المواد الغذائية وغيرها، فقد نشط الشبان بتوجيه منه فكانوا يجلبون الاحتياجات للفرع من مخازن التجار من صباح والشويخ، كما قاموا بالتنسيق مع الجمعية في المنطقة وكان - رحمه الله - متواجد في الفرع باستمرار، متابعاً وبحرص العدالة في البيع وتوزيع المواد الغذائية وغيرها، دون محاباة لأحد، وأشرف بنفسه على أن يتم التوزيع بالتساوي على الأسر، حسب حجم كل أسرة، وبشكل عام اهتم بتجنب السلبيات التي قد تبرز في تلك الأيام بسبب الظروف، وفي نفس الوقت كان يحث الشبان على الالتزام.

نوبات حراسة

وكان الشهيد - رحمه الله - يرغب في تنظيم نوبات حراسة للأحياء لحماية المنازل من السطو، كما حرص على بث روح الشجاعة بين الأهالي، وتحمّلهم أيضاً على عدم قراءة جريدة النداء التي تصدرها سلطات الاحتلال فكان مثالاً للنشاط في ميدان الخدمة العامة، وإلى جانبه كان ابنه بالإضافة إلى شقيقه، ولم يتردد في التعاون بنقل التموين من منطقة الشويخ وتوزيعه على الأهالي، واستمر في هذا النشاط حتى بعد عودته إلى منزله في منطقة صباح السالم في ١٩ / ١ تقريباً، إذ ظل يتربّد على فرع الجمعية لأنّه المسؤول عن التوزيع، وذلك حتى شهر نوفمبر، كما كان يوزع النقود على الأسر الكويتية، وتشير أرملة الشهيد - رحمه الله - أنهم بعد عودته إلى سكنه في منطقة صباح السالم كان يقوم بتوزيع النقود، ويلتقي ببعض

الصبر والوفاء يصنعان بطلًا

وعندما أراد شقيق الشهيد مرافقته رفض الجنود ذلك فسار خلفهم بسيارته أما أرملة الشهيد فقد أفرغها وأثار حزنها وقلقاً اعتقال زوجها فسألتهم بهفة: إلى أين تأخذونه؟ ولماذا؟

بحثاً عن الأسلحة

اقتاد الجنود الشهيد إلى مخفر منطقة صباح السالم، وبعد دقائق عادوا به إلى المنزل، وعندما سأله شقيقه: ماذا يريدون؟ أجابة: يريدون الأسلحة. وكان الشهيد -رحمه الله- قد أجابهم عندما سأله عن الأسلحة بالإيجاب، وأنها في المنهول، وأنه لم يكنعلم بوجودها، وبالتحديد لا شأن له بها، ثم سأله شقيق الشهيد الضابط عن المطلوب فأجابه بضرورة العثور على الأسلحة، وإن عبد الحميد لن يعود إلى المنزل، ثم استمرت عملية البحث عن الأسلحة، حيث قام أفراد القوة بفتح البواليع الموجودة في الشارع، دون جدوى فاقتادوا الشهيد ثانية إلى المخفر، وفي اليوم التالي ذهب عبد الله إلى مخفر صباح السالم للاطمئنان على أخيه، وبقي هناك من الصباح الباكر حتى الظهر، دون أن يتمكن من رؤيته، فكرر المحاولة في اليوم التالي فتمكن من رؤيته، وعندما أمره الضابط بانهاء المقابلة لاحظ عبد الله حركة من عين شقيقه فتوجه مباشرة إلى المنزل في صباح السالم، فوجد أن جنود الاحتلال قد حضروا الحديقة، وأخرجوا الأسلحة، لكنهم لم يكتشفوا الذخيرة والذهب الذي كان قد دفعه في الحديقة.

وفي اليوم الرابع استطاع عبد الله رؤية شقيقه، وهناك رأى معه مجموعة من أفراد المقاومة الكويتية الباسلة، وهم جيران الشهيد، وعندما سأله عبد الله عن حاله أجابت «يصير خير، تجييك التهائم وأنت نايم»، وفي تلك اللحظات سأله الضابط عبد الله عما إذا كان عند «أبو بدر» أسلحة، فأجابه إن بعض الشباب هم الذين وضعوا الأسلحة وإن عبد الحميد لا علم له بها، فقال الضابط: لكنه يعلم القانون وكان عليه تسليم الأسلحة إلينا، فرد عليه عبد الله أن لا علم لشقيقه بهذا القانون وأن شقيقه لم يستخدم هذا السلاح، فطلب الضابط من عبد الله الذخيرة، وعندئذ انتبه عبد الله إلى أن إشارة شقيقه كانقصد منها هو موضوع الذخيرة، لذلك أجابت: لا علم لي بمكانها. وفي تلك اللحظات كان الشهيد في الغرفة الثانية ولم يشهد أو يسمع التحقيق مع شقيقه.

البحث عن الشهيد

أمام هذه التطورات اضطر أهل الشهيد إلى ترك منزلهم خوفاً من بطش جنود الاحتلال الذين عادوا إلى المنزل، حيث أقامت مجموعة منهم فيه عدة أيام، ثم أحقرقوا محتوياته قبل أن يغادروه.

والسؤال المطروح: كيف توصلت استخبارات الاحتلال إلى معلومات تفيد بوجود الأسلحة عند الشهيد؟ ليس من السهل الإجابة! لكنه -رحمه الله- كان قد عبر عن قلقه لشقيقه من تصرفات بعض صغار السن من أبناء الجيران، لأنه رأى معهم أسلحة عندما دخل عليهم في البيت، وعندما اعتقلتهم سلطات الاحتلال اضطروا كما يبدو إلى الاعتراف بوجود أسلحة في بيت الشهيد.

هذه الممارسات الوحشية، فاستمرت في المقاومة المسلحة، والعصيان المدني، كما إن ممارسات المحتل زادت من تكافف الجهود وتعدد مجموعات المقاومة الكويتية الباسلة، التي قامت بعمليات بطولية مسلحة ضده، بالإضافة إلى عمليات مقاومة مسلحة فردية.

وقد انضم إلى هذه المجموعات الكثير من صغار السن، ففي ميدان الوطنية والانتقام لفرق أو تمييز بين امرأة ورجل وشاب وطاعن في السن، ومن ضمن تلك المجموعات مجموعة من شباب منطقة صباح السالم كانوا يطلقون عيارات نارية على المخفر ثم يتوارون وفي بعض الأحيان يكون الشهيد جالساً أمام منزله، لكنه كان ينفي رؤيته لهم عندما يسأل الجنود.

مكيدة الاعتقال

كان الشهيد عبد الحميد يعلم أن بعض الشبان وضعوا أسلحة في المنهول «البالوعة» الموجودة في الشارع، فوجد أنه من الأفضل أن يخبر شبان المسجد وبعد ذلك طلب أحد رجال المقاومة الكويتية استخراج السلاح الموجود في المنهول، كما قال الشهيد لزوجته، التي أفادت أنه عندما أخبرها الشهيد كان مشغولاً بالنظر من الشباك، لكنها لم تكن متأكدة فيما إذا حضر ذلك الشخص وأخرج السلاح أم لا، وعلى أي حال ففي عصر يوم ١٢/٣/١٩٩١ خرج الشهيد من منزله، كما خرج شقيقه عبد الله، وشقيقه عبد الوهاب، وقبل المغيب بنصف ساعة ركل أحد ضباط القوات العراقية الباب الخارجي للمنزل واقتحم باب الصالة الداخلي، دون مراعاة لحرمة المنزل، وكان يمسك بيده محمد ابن الشهيد، ويصوب سلاحه نحو رأسه، ويسأل عن الشهيد عبد الحميد، ثم اقتحمت قوة عسكرية المنزل، وطلبوا عنوان تواجده في تلك الساعة ورقم هاتفه فاستطاعت أرملته التخلص من الإجابة، وفي الوقت نفسه قام أفراد القوة العراقية بتفتيش المنزل، وأمروها بالرد على المكالمات الهاتفية لكن دون الإشارة إلى وجودهم.

وفي تلك اللحظات الحرجية وصل شقيق الشهيد عبد الله، ثم عبد الوهاب، وكانت مفاجأة بالنسبة لهم عندما فتح العسكري العراقي الباب الخارجي وسعبهم إلى الفناء وطلب منهم الهوية، وهددهما باعتقال كل أفراد الأسرة لما يحضر الشهيد عبد الحميد، وفي تلك الأثناء وصل شقيق الشهيد الثالث ماجد ونسبيه، ففتحت لهما أرملة الشهيد الباب، فلاحظا ارتياها وسألاها عما حدث فأجابت إن الجنود في المنزل، وفجأة صرخ الضابط أمراً إياهما بالدخول، وبسبب إصرار وارهاب وتهديد الضابط لشقيق الشهيد اضطر إلى الاتصال به، وقال له إن هناك من يسأل عنه، ولم يتمكن من التلميح له بشيء، نظراً لصعوبة ذلك، فقد كان محاصراً، عندئذ أسرع الشهيد إلى منزله وكان قد فرغ للتو من أداء صلاة المغرب، ففوجئ عندما دخل المنزل بوجود الجنود، الذين طلبوا منه مفتاح سيارته، فأخرجوا منها حقيبة الأوراق الخاصة به، وبعد أن بعثروها اعتقلوا الشهيد، واقتادوه معهم، مما أثار قلق شقيقه الذي سأله عن سبب اعتقاله، فأجابوه: سوف نخبركم فيما بعد.

**اعتلله
المحتلون
 بمكيدة
 دنيئة ... وفي
 ١٩٩١/١/١٥
 استشهد - مع
 مجموعة
 من رفاقه
 برصاصه في
 الرأس**



دفن الأسلحة والذخائر في منزله ... وأودى بحياته ضعف بعض صغار السن تحت التعذيب

الاحتلال، كما ذهب بها إلى السيد عبدالله الفيلكاوي الذي كان يعمل في مقبرة الرقة، أثناء الاحتلال، فعرض السيد عبدالله عليه بعض الصور وفيلم فيديو، لكنه لم يجد صورة لجثمان الشهيد، وبالتالي لم يتم التأكد بأن الصورة الموجودة في الألبوم هي صورة الشهيد.

رحلة صعبة

لقد كانت رحلة البحث عن مصير الشهيد صعبة مؤلمة وقاسية على أخوه وأهله الذين لم تتوقف جهودهم في البحث عنه، حتى شهر إبريل عام ١٩٩٢ عندما أخبرهم موظف في لجنة الأسرى والمرتدين بوجود بصمة الشهيد، فذهب شقيقه إلى الأدلة الجنائية، وإلى مستشفى العدان، والمستشفى الأميركي، لأنه كان يريد التأكد من مصير أخيه.

وعلم من مستشفى العدان أن هناك مجموعة من الشهداء قد أعدموا في منطقة صباح السالم وأن تاريخ استشهادهم هو ١٩٩١/١/١٥ ولم يتم التعرف على هوياتهم في ذلك الوقت، وقد تم دفنتهم في مقبرة الرقة وبعد هذه المحاولات تأكد أهل عبدالحميد أنه أحدهم، وأنه استشهد رميًا بالرصاص في الرأس، بعد أن تعرض للتعذيب، كما جاء في تقرير الوفاة. وبعد فإن حرس الأطباء من أبناء الكويت علىأخذ بصمات الشهداء كان أمراً إجرائياً مهماً وواحداً من الأدلة الموثقة، التي تشرح للعالم ممارسات سلطات الاحتلال الصدامي ضد الشعب الكويتي الصامد.

رحم الله الشهيد رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته
(من كتاب حيثيات الاستشهاد: للكاترة نجاة الجسم)
«بتصريح»

هذه هي حيثيات الاعتقال التي وردت على لسان الشهود، وهم أخوه وأرمنته وغيرهم. لقد أصر على الصمود في الوطن، وتقدم الخدمات لأهل الكويت وحفظ الأسلحة، وكانت الكويت في حاجة إلى مثل هذا الرجل في تلك الشهور لواصلة الصمود والتحدي، وغنى عن البيان أنه كان بإمكان الشهيد ترك منزله ومغادرة الكويت مع أهله منذ الأيام الأولى للاحتلال، إلا أن قرار الخروج من الكويت لم يكن من القرارات السهلة بالنسبة لكثيرين من أبناء الكويت، الذين اختاروا الصمود والمرابطة. حاول أهل الشهيد الوصول إليه بكل الوسائل، وفي اليوم الخامس جهزت زوجته بعض الملابس، وذهبت مع شقيقه عبدالله إلى المخفر، وللأسف انكر الضابط وجوده هناك، ومنذ تلك اللحظة لم يتوقف أهله عن البحث عنه في كل مكان مثل مجمع الوزارات وقصر نايف، دون جدوى.

مراة الحقيقة

انتظر أهل الشهيد عبدالحميد عودته، وكان الأمل يراودهم في أنه من الأسرى، لأن سلطات الاحتلال اعتادت إعدام الشهداء أمام منازلهم، وهذا لم يحدث بالنسبة لعبدالحميد، وبعد التحرير ظل أهله يتربدون على اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمرتدين وللجنة الصليب الأحمر الدولي، حتى شهر ديسمبر عام ١٩٩١، أو أوائل عام ١٩٩٢، وذلك عندما كان شقيقه وجماعة من أهله يتقطضون في ألبوم لصور الشهداء فاكتشفوا وجود صورة لجثمان الشهيد عبدالحميد، فقام شقيقه بأخذ الصورة إلى شقيقه ماجد، الذي ذهب بها إلى مستشفى مبارك، على العاملين هناك يتعرفون على صاحبها، خصوصاً أولئك الذين كانوا يعملون في المستشفى أثناء

استشهد إذ لوي كثير من الجند للدفاع عن الغنائم...

عبدالرحمن الغافقي

م劫ر انتصارات الإسلام في أوروبا

أمجاد المسلمين في أوروبا ولا غرو في ذلك، فقد كان مقداماً تقىً حازماً ورعاً، أهلته هذه الصفات الحميدة لمتابعة ما يرزو إليه من طموح. لقد أدرك عبد الرحمن ببصيرة القائد أن تحقيق تلك التمومات يحتاج إلى إعداد مادي ومعنوي، فبدأ بإصلاح النفوس وتجميع الصنوف وتحقيق العدل وترغيب الناس بالشهادة والأخذ بكل أسباب القوة، فبني القلاع والحسون والجسور، واستكمل النقص بالسلاح. ولما أطمأن إلى وجود قاعدة صلبة يمكنه الاعتماد عليها عبر بجيشه جبال البرينيه عام ٧٣٢م، وانتصر على جيش الفرنسيين، الذي قاده الدوق (أكوتين) على ضفاف نهر الرون، وأخذت المدن الفرنسية الجنوبيّة تساقط تحت سنابك خيله، ومنها (بوردو، ليون، بيزانسون، سانس)، ولما حاول دوق (أكتانيا) التصدي له هزمه هزيمة منكرة.

تكتل الفرنج

كان انتصارات المسلمين في جنوبي فرنسا وقع الصاعقة على أمراء أوروبا الفرنج، وارتفعت الأصوات في كل أنحاء أوروبا داعية إلى التكتل وحمل السلاح لوقف الهجوم الإسلامي الزاحف بكل قوة، واستجاب الأوروبيون للنداء، وانضموا تحت لواء (شارل مارتل) الذي اجتمع إليه خلق كبير من جميع أنحاء أوروبا، وبينما كان عبد الرحمن يواصل انتصاراته وصلته أنباء الجموع المحشدة، فلم يضعف، ولم يجين، وإنما قرر الاستمرار في زحفه نحو مدينة (تور) التي كانت تختال على أكثر مدن (أوروبا) بكنيستها الفخمة، الضخمة، العامرة بجليل الأخلاق، وكريم النفائس.

فاحتاط بها المسلمين إحاطة الغل بالعنق.. وانصبوا عليها انصباب المنون إذا جاء الأجل.. واسترخصوا في سبيل افتتاحها الأرواح والمهج ..

فما لبثت أن سقطت بين أيديهم على مرأى من (شارل مارتل) ومسمعه.

معركة بواتييه

وفي العشر الأخيرة من شهر شعبان سنة أربع عشرة ومائة للهجرة الموافق ٧٣٢م رحفل عبد الرحمن الغافقي بجيشه للجب على مدينة

النصر أو الشهادة وهتاف الله أكبر، شعارات رفعها المجاهدون المسلمين منذ بداية الفتوحات الإسلامية، وكان لهذه الشعارات وقع آخر في قلب القارة الأوروبية، يوم اندفع الجيش الإسلامي كالسيل الجارف عبر جبال البرينيه الفاصلة بين الأندلس المسلمة وفرنسا، في نهاية القرن الأول وببداية القرن الثاني الهجري، من أجل إتمام حركة الفتح الإسلامي التي انطلقت على يد القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد.. لقد كان الأمل بنصر الله، يدغدغ مشاعر المسلمين في الأندلس من أجل الوصول إلى القدسية «عاصمة الامبراطورية البيزنطية آنذاك» عبر قارة أوروبا.

شهادة الأعداء

لقد وصف الشاعر الإنجليزي (سودي) تلك الجيوش المسلمة التي فتحت أقاليم فرنسا الجنوبيّة، واحتلت المدن والشغر فيها بكلمات تتپس بالحقيقة والصدق.

من جندي إلى قائد

في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز تولى ولاية الأندلس السمح بن مالك الخولاني، الذي تقدم بجيشه من الأندلس وفتح أقاليم فرنسا الجنوبيّة ومن ضمنها إقليم (أربونة) ومدن عدة مهمة أخرى في إقليم سبتة، وشاءت الأقدار أن يستشهد السمح في معركة تولوز ١٠٢ هـ / ٧٢١ م.

وباستشهاد السمح توقف الفتح الإسلامي في جنوب فرنسا نحو عشر سنوات، اضطربت خلالها شؤون الأندلس وتراجع المسلمين مما حققه من انتصارات في جنوبي فرنسا، واستمر الأمر كذلك حتى وصل إلى سدة الولاية في الأندلس الأمير عبد الرحمن الغافقي بأمر من الخليفة الأموي في دمشق هشام بن عبد الملك عام ١١٣ هـ / ٧٢٩ م.

وقد برزت عقريبة عبد الرحمن العسكرية في معركة (تولوز) عندما كان جندياً، يقاتل تحت قيادة السمح، فلما استشهد الأخير بايع الجندي عبد الرحمن أميراً عليهم، واستطاع بكل حنكة وذكاء أن ينسحب بالجيش بأقل قدر ممكن من الخسائر، فكان بذلك اليقظة الحانية التي أحاطت الجندي بالعناية والرعاية.

ولما أصبح عبد الرحمن والياً على الأندلس بدأ يُعد العدة لاستعادة



معركة حامية الوطيس، على مدى سبعة أو ثمانية أيام، احتفظت فيها كل بمبراكيزه. وفي اليوم التاسع بدأ الإعياء في صفوف الفرنج، ولاح النصر في جانب المسلمين، لكن حدث ما كان بالحسبان، حيث افتح الفرنج ثغرة في معسكر الغنائم الإسلامي، وتواكب كثير من الجندي للدفاع عنها، ودب الخلل في مخاوف الجندي، وبينما كان القائد عبد الرحمن الغافقي يتنقل بين الصفوف أصابه من جانب العدو سهم أودى بحياته وهو صريراً مضرجاً بدمه على أرض المعركة، قبل أن يتحقق أمنيته.

سنة الله

عمُّ الاضطراب في الجيش الإسلامي بعد استشهاد القائد الغافقي، وكثير القتل في صفوف المسلمين، لكنهم صمدوا حتى جنَّ الليل، وافتقر الجيشان على أمل اللقاء في اليوم التالي.

وتدارس قادة الجيش الإسلامي الأمر، وقرروا الانسحاب ليلاً من أرض المعركة، وتم ذلك بعد أن تركوا وراءهم الغنائم التي كانت سبب هزيمتهم، وخشي الفرنج من أن يكون في الأمر خديعة، فاكتفوا بانسحاب المسلمين ولم يجرؤوا على مطاردتهم وتعقبهم. وهكذا تكررت في معركة «بلاط الشهداء» مأساة معركة (أحد) عام

٢ هـ يوم خالف المسلمين أوامر الرسول الكريم ﷺ ونزلوا لجمع غنائم كفار مكة، فانقلب الدائرة عليهم، وانقلب النصر إلى هزيمة.

«سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً» - الأحزاب

بلاط الشهداء (بواتييه) إحدى المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي وقد أشهَب المؤرخون في وصفها

• • •

النزاع والخلاف والثناُل للحياة الدنيا أضعف المسلمين بعد الظفر .. فهزموها

(بواتييه)، وهناك التقى مع جيوش أوروبا الجراربة بقيادة (شارل مارتل)، ووقعت بين الفريقين إحدى المعارك الفاصلة، لا في تاريخ المسلمين، فحسب وإنما في تاريخ البشرية كلها. وقد عرفت هذه المعركة بـ(بلاط الشهداء) - لكثرة الشهداء الذين سقطوا فيها - ومن الصعب أن نعين بالتحديد مكان هذا اللقاء الحاسم، ولكن الأرجح أن المعركة وقعت في السهل الواقع بين مدینتي بواتييه وتور، حول نهر (كلين وفيين) فرع نهر اللوار.

وفي هذا السياق تحاول الروايات الغربية تضخيم عدد جيش القائد عبد الرحمن، إذ تقدره بأربعين ألف مقاتل، إلا أن الحقيقة هي أن عديد ذلك الجيش لم يكن يتجاوز مائة ألف، إن لم يكن أقل، وهذه المبالغة هي التي ألهبت خيال الشعراء المؤرخين الفرنسيين ومنهم الشاعر الانكليزي (سودي) الذي قال: ما قال في جموع المسلمين.

استشهاد القائد

كان الجيش الإسلامي الظافر مثلاً بالغنائم التي لا تقدر ولا تحصى، وكانت تبدو عليه علامات التعب والإرهاق بعد الهجمات والفتوحات المتواصلة، وأدرك عبد الرحمن بحس القائد الوعي قبل المعركة خطر هذه الغنائم، لما تحدثه من خلل في صفوف الجندي، فقرر جمعها في معسكرات خاصة، درءاً للنزاع والخلاف والثناُل للحياة الدنيا.

وقرر خوض المعركة بكل عزم وثقة وإصرار وانقض على جيش الفرنجة، يتقدم جنوده، دونما خوف أو وجع، ونشبت بين الطرفين



جامعة الكويت ومؤسسات عربية عديدة تكرّمها في «يوم الأديب الكويتي» ...

تكريم الشاعرة د. سعاد الصباح ابداع متميز في موكب الثقافة العربية

بهذه الكلمات الدافئة، والجمل الشاعرية المعبرة، ردت الشاعرة الدكتورة على الكلمات التي أشادت بها وأثنى على إبداعها في الاحتفال الكبير الذي أقامته - تكريماً لها - كلية الآداب في جامعة الكويت بحضور حشد من الشيوخ والوزراء والنواب والسفراء والمبدعين، تقدمهم وزير شؤون الديوانالأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح وراعي الاحتفال وزير التربية ووزير التعليم العالي الدكتور رشيد الحمد كما حضر الحفل وزير الخارجية الشيخ الدكتور محمد الصباح.

«عندما أدخل كلية الآداب في جامعة الكويتأشعر أن الدار داري، والأهل أهلي، ونواخذ القمر مفتوحة لاستقبالي، أحس هنا أن نبرة صوتي أكثر ارتفاعاً وضربات قلبي أكثر اتساعاً، كما أحس أن هذه القاعة أكثر حناناً.

والشاعر بحاجة دائماً إلى جرعة حنان، بحاجة إلى مكان أليف يكتظ بالحب والدفء الإنساني، في الجامعة يكبر قلبي، ويكبر قلب الشعر، هناأشعر أن مساحة الحرية بغير حدود، ومساحة الديمقراطية بغير حدود، ونحن الأدباء والشعراء قلتتنا الحدود».



■ في جامعة الكويت أقف على أرض العقل والمعرفة وأستند إلى جدار التاريخ والانتماء القومي

في مقر دائم آمن بفضل جهود الخيرين من أمثال المحتفى بهااليوم».

وألقت مقررة اللجنة الثقافية في قسم اللغة العربية وأدابها بجامعة الكويت الدكتورة نورية الرومي كلمة قالت فيها: «سعاد الصباح شاعرة استثنائية على أصعدة مختلفة محلية وعربية وعالمية»، وأكدت أن سعاد الصباح من خلال مشاركاتها المتعددة دافعت عن مبادئها الوطنية كما دافعت عن الإنسان في شتى بقاع العالم، وقالت: «سعاد الصباح عالمة بارزة من علامات الشعر العربي، جسدت من خلال دواوينها قضايا إنسانية مهمة، ولهذا فقد احتلت موقعًا متميزة في المجالس والمراسيم والمؤسسات العلمية».

وأضافت: «توعدت قصائد دواوينها بين العمودي والتفعيلة وقصيدة النثر، وكشفت أن المرأة كانت القضية الرئيسية في قصائد سعاد الصباح، في صراعها مع التقليد، والرجل السيد، وكفاحها من أجل إثبات الذات، وأوضحت أن إيقاعها الشعري كان إيقاعاً أنثوياً».

وأشار الأمين العام للمنظمة العربية لحقوق الإنسان محمد فائق إلى مشاركة الدكتورة سعاد الصباح في تأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان عام ٢٠٩١، وتناول في كلمته إرهاصات إنشاء المنظمة في تلك الفترة، وقال: «لقد وظفت علمها وشجاعتها وأقدامها في خدمة المنظمة والسير بتصميم لا يلين ورؤيه واضحة تربط بين العالمية وخصوصية هذا الوطن الملزם بتعاليم الدين

عطاء الدكتورة سعاد الصباح، وهي مسيرة الخير والعطاء»، وأشار إلى مساهمات د. سعاد الصباح في تشجيع الثقافة والإبداع والفكر على مستوى الوطن العربي.

وفي كلمته التي ألقاها نيابة عن رئيس منتدى الفكر العربي، الأمير الحسن بن طلال عبر الدكتور علي أحمد عتيقة عن عميق امتنانه لمواصفات الدكتورة سعاد الصباح في مساندة منتدى الفكر العربي ووقوفها إلى جانبها عندما حدث له عجز مالي عام ٢٠٠٢ وقال: لن أنسى للدكتورة الصباح فضل وقوفها إلى جانب المنتدى، حينما عرضت على مجلس الأمناء في اجتماعه في الكويت في نهاية عام ٢٠٠٢ سد العجز في المبلغ المطلوب لبناء مقر لمنتدى، وكانت حينها أمينا عاماً للمنتدى. كما قد جمعنا من مصادر أردنية أكثر من نصف المبلغ المطلوب، وأبلغت المجلس أن المشروع لا يزال يحتاج إلى التمويل قبل الشروع في التنفيذ. ناقش المجلس كيفية جمع التبرعات، وكانت الدكتورة الصباح تستمع ولم تتدخل بالكلام، وترك الموضوع دون حسم. لكن حين اتصلت بها بعد أسبوع، ردت على بأنها ستساهم في تغطية العجز، الأمر الذي جعلنا نباشر في تنفيذ المبنى الذي تبرع بأرضه صاحب السمو الملكي الأمير الحسن في حرم الجمعية العلمية الملكية بمنطقة الجبيهة في عمان.

وبهذا تم تشييد بناء صغير جميل بتكلفة بلغت أقل من نصف مليون دولار أمريكي، أي أقل من ٧١ ألف دينار كويتي. واستقر أول منتدى للفكر العربي

بحضور عدد كبير من الضيوف من مختلف البلدان العربية، وممثلين العديد من الجهات المحلية والعربية، وقدوا خصيصاً للاحتفاء بالشاعرة الدكتورة سعاد الصباح، ولتأكيد المكانة المتميزة التي احتلتها هذه الإنسنة المبدعة في القلوب، أقيم احتفال ضخم عبر منظمه والمشاركون فيه عن تقديرهم الكبير للإسهام الأدبي والإنساني الذي قدمته د. سعاد لوطنه وأمتها وللعالم أجمع.

وقد قدم هذه الاحتفالية التي حملت عنوان «الإبداع في مواكب الثقافة العربية» د. تركي المغيس، وبدأت بعرض فيلم حول حياة الشاعرة المحتفى بها، تضمن سيرتها الذاتية وتجاربها مع الكلمة.

وإذا كانت كلمات الشهد على مساهمة سعاد الصباح في بناء صروح الثقافة والفكر وحقوق الإنسان العربي هي الأبرز فإن صرح الشعر ظل حاضراً، من خلال شهادات أخرى عبرت عن احتفالية حب وتقدير كوبية وعربية لشخصيات بارزة على هذا الصعيد.

استهل حفل التكريم عميد كلية الآداب الدكتور يحيى أحمد بكلمة عبر فيها عن سعادته بتنظيم هذه الاحتفالية، مشيراً إلى أنها جاءت مميزة لتعكس الوفاء والتقدير لمисيرة الدكتورة سعاد الصباح، ليس لشعرها فقط، إنما لسيرتها الخيرة في تشجيع الإبداع والمبدعين على مستوى الوطن العربي كله.

وقال: «هذه الاحتفالية مميزة كونها تعكس مسيرة

■ «أنا مع وطني في زمن العاصفة ... كما أنا معه في زمن الورود».





الشيخ ناصر المحمد
في مقدمة الحضور

وَالْخَيْرُ وَالْعَطَاءُ».

وأضاف: «إن الذرى في وطننا العربي تبدو على
فقلتها ماحصورة ب الرجال يعطون بلا حدود، فجاءت
سعاد الصباح تتباوز في عطائهما مقولة الجنس
وسطوة الذكورة، فكانت واحدة من هذه الذرى التي
ذرت نهالها باكيا».

و عبر الدكتور عبدالعزيز حجازي رئيس المركز الثقافى المصرى عن سعادته بمشاركةه في تكريم الدكتورة الصباح، وتناول إسهاماتها الأدبية والسياسية والاقتصادية فضلاً عن ارتباطها الأدبى والمعنوى والم资料 بمؤسسات الثقافة العربية وقال: «لم يقتصر إبداع الدكتورة سعاد الصباح على ما تقدمه للمجتمع العربى من أشعار تعكس عقلاً مستنيراً وروحأً فياضة تبضم بالحياة، تترجم من خلالها أشعارها واقع الإنسان العربى، امرأة ورجلًا، شاباً وفتاة، بل تصل بأشعارها إلى عمق الجذور، تقل إلى المستمع أو القارئ ما يدور في خلجانها من أحلام وأمال وألام، فكان شعرها تعبيراً عما يمر به الوطن الكويتى من تقدم ورقى، وما ينتابه من محن فرضت عليه أحياناً ممن يعتدون على الأمانين ويزرعون الخوف في قلوب المواطنين، فانتصرت العزيمة، والإصرار على سادة الوطن واستقلاله.

وأضاف: لم يقتصر نشاطها على ما تقدمه من أشعار، بل امتد عطاها لجبل المبدعين من الشباب فما وقفت مع رفيق حياتها عدداً من الجوازات كل عام لشباب العالم العربي المهتمين بالأدب والقصة والشعر والعلم.

وذكر أن الدكتورة سعاد الصباح بهذا العطاء تميز تمثل الفتاة، بل المرأة العربية التي تتمسك بالتراث العربي والإسلامي الملزם بالأخلاقيات والسماحة، فكم انطلقت بأشعارها تناولت بضرورة

الحنف و مضادئه السامة.

واضافت: لقد قامت سعاد الصباح مع مجموعة من
أعضاء المنظمة العربية لحقوق الإنسان في الكويت،
في مقدمتهم الأستاذ الكبير جاسم القطامي
بتأسيس الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان كفرع
للمنظمة العربية في الكويت، وكانت بذلك أول
جمعية لحقوق الإنسان في منطقة الخليج العربي
كلها، ومازالت هذه الجمعية تقوم بعمل رائد منذ
ذلك الوقت، وتلعب دوراً مهماً ومؤثراً في الحركة
العربية لحقوق الإنسان.

لقد أنجزت د. سعاد الصباح، وكان إنجازها رائعاً زاد من روعته هذا التواضع الشديد وإنكار الذات الذي فتح لها ولكتاباتها قلوب الناس. وقد استطاعت سعاد الصباح أن تربط بين الشعر والأدب والاقتصاد وحقوق الإنسان وتوظف ذلك كله لخدمة هذه القضية النبيلة.

واستشهد فائق بفقرات من مقدمة كتابها عن حقوق الإنسان، وخلص إلى أنه جاء ليؤكد أن مشاركتها دورها في المنظمة لها بالغ الأثر، وما كان كثير من إنجازات المنظمة ليتحقق من دون مشاركتها وجهودها المخلصة.

وفي حفل التكريم هذا ألقى كلمة جمعية خريجي الجامعة الاميركية في بيروت رئيسها فواز المرعبي الذي قال فيها: «سعاد الصباح كرمتنا في بيروت مراراً، وأعطت من قلبها إلى هذه المدينة قصائد حفرت في الوجدان والضمير، كلمات من نور وأمل وجمال ما بعده جمال، سعاد الصباح حررت الكلمة، وصدقت في تحرير المشاعر، وقدمت للمبدعين من شبابنا الواعدين في الفكر والعمل ما لم تقدمه إلا قلة، كانت ترسي قاعدة السمو بإنساننا العربي، فاعلاً متفاعلاً مع محطيه ومع العالم، وكانت تحول شهادات العلم والتتفوق مدخل لتكريس قيم الحق

د. يحيى أحمد:
مساهمات
سعاد الصباح
تشجيع للثقافة
والابداع
الفكري على
مستوى الوطن
العربي

• • •

على عتيقة:
لا ننسى
للدكتورة
وقوفها إلى
جانب منتدى
الفكر العربي
وفضلها عليه

• • •

د. الرومي:
سعاد الصباح
شاعرة
استثنائية
وقصائدها
تجسد قضايا
إنسانية مهمة

محمد فائق:
لولا مشاركة
د.سعاد
في المنظمة
العربية لحقوق
الإنسان لما
تحقق كثير من
إنجازاتها

فواز المرعبي:
سعاد الصباح
ذروة تجاوزت في
عطائهما مقوله
الجنس وسطوة
الذكورية ...
لهذا نرزو إليها
ياكبار

عبدالعزيز حجازي:
أدعوه د. سعاد
لتكون رائدة
ثورة ثقافية
تصل التراث
العربي
الإسلامي
بالحداثة



إنتي أعلن بخشوع المؤمن قبول هذا التكريم، الذي يشرفني، ويملاً روحني بالعرفان نيابة عن ملايين النساء اللواتي حاولت أن تكون الناطقة الرسمية باسمهن لأكثر من أربعين عاماً.

باسمي أعلن أيها الأصدقاء وباسم الرجل الذي رعاني وحماني وغمري بيحر فروسيته، أهدى له باسمكم هذا التكريم، وأتقدم بشكري مفعما بالإكبار والعرفان لقسم اللغة العربية في كلية الآداب، وللمؤسسات والمنظمات والمنتديات وكل من شارك في تكويني وتكريمي.

شكرا على هذا التكريم المخضب بعطر الوفاء، شكرالكل من أطعمني من ييدر العلم قمحا، شكرالكل من كسانى بريش المعرفة، شكرالكل من قاسمني بساط الإنسانية.

وختمت د. سعاد بالقول: أنا معكم أشعر أنتي أكثر ثباتا، وأكثر شبابا وأفضل لسانا، فكل احتجال وأنتم بخير، وكل عام والكتابة بخير .. والشعر بخير والحرية بخير .. ووطني بخير.

ثم ألقت الدكتورة سعاد قصيدة بعنوان: «فيتو على نون النسوة»، قالت فيها:

يقولون ...

إن الكلام امتياز الرجال

فلا تنطق!!

وإن التغزل فن الرجال

فلا تعشقني!!

وان الكتابة بحر عميق الماء ..

فلا تفرقني

وها آنذا قد عشقتك كثيراً

وها آنذا قد سبحت كثيراً

وقاومت كل البحار ولم أغرق

المحافظة على التقاليد والسلوكيات العربية الأصيلة دون جمود أو تعصب، ولكنها في الوقت نفسه تدعو إلى الحداثة والاستمتاع بزينة الحياة الدينية.

وطالب حجازي بإيجاد ثورة ثقافية تدعو للسلام وليس للطرف، بل للتنمية على مستوى الوطن العربي كله، داعيا الدكتورة سعاد الصباح أن تكون رائدتها، بشرط أن تعلی هذه الثقافة من عناصر الشورى والحكم الرشيد وليس التسلط والتحكم، وتعتمد على كل ما هو جديد وحديث من غير تمسك بالبيروقراطية الإدارية التي تعطل، حتى يمكن للعرب استعادة الدور الحضاري على المستوى الدولي.

وبعد تلك الكلمات صعدت الدكتورة سعاد الصباح المنبر لترد على مكرميها بكلمة مفعمة بالشعريـة والمـودـة والـدـفـءـ، قـالـتـ فـيهـاـ: إـنـتـيـ فـيـ جـامـعـةـ الـكـوـيـتـ لـأـقـفـ فـيـ فـرـاغـ، إـنـمـاـ أـقـفـ عـلـىـ أـرـضـ الـعـقـلـ وـالـعـرـفـةـ، وـأـسـنـدـ إـلـىـ جـارـ التـارـيـخـ وـالـتـرـاثـ وـالـأـنـتـمـاءـ الـقـومـيـ، وـمـنـ هـنـاـ مـصـدـرـ قـوـتـيـ، لـأـنـتـيـ أـشـعـرـ أـنـتـيـ ثـابـتـةـ فـيـ الزـمـانـ وـالـمـكـانـ.

إنني قوية بالكويت: قيمها قيمي، وجراحها جراحي، وعافيتها عافيتني، وإيمانها بالله والعدل والحرية هو إيماني، وأنا مع الكويت في فرحتها إذا فرحت، وفي غضبها إذا غضبت، وفي معاناتها إذا أحزنت، أنا معها في زمان الورود، كما أنا معها في زمان العاصفة.

وأضافت: لقد أنعمت علي جامعات ودول ومؤسسات بأوسمة و دروع لكن تكريماكم لي اليوم له مذاق آخر ولون آخر، ورائحة تعبق من أرض الوطن، ومتزوج فيها نكهة البحر بحلوة التمر، بعطر القهوة المرة، وأعواد البخور، إنها الرائحة الكويتية النادرة الدافئة التي تعمّرنا بعيدها حيث كنا.

بعد الإطاحة بنظام صدام .. الكويت بوابة تجارية للمنطقة من جديد



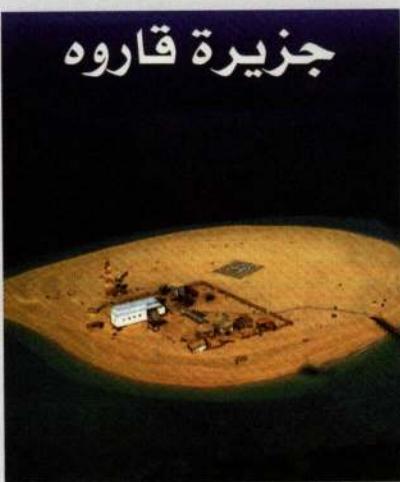
جزيرة «بوبیان». بداية توجهنا بالسؤال إلى السيد المهندس / ولید الثاقب - رئيس جهاز المشاريع الكبرى، حول هيكلة الجهاز وما يتعلّق بالفرق التي تعمل تحت مظلة جهازه، فأجاب: «جهاز المشاريع الكبرى جهاز تنفيذي، يتبع وزير الأشغال، ويقوم بتنفيذ المشاريع الكبرى، التي تطاوّلها من قبل مجلس الوزراء،

بعد سياسي واستراتيجي في الوقت نفسه، ولذلك كان هذا التحقيق لإلقاء مزيد من الضوء على حركة التنمية الشاملة ورصد ما يتم في مشروع إعمار وتأهيل جزيرتي «بوبیان» و«فیلکا»، لما لهما من أهمية اقتصادية وبعد سياسي - استراتيجي - في نفس الوقت. ونسعد باستضافة كل من السيد المهندس / ولید الثاقب - رئيس جهاز المشاريع الكبرى والسيد الدكتور / نبیل عبدالرحیم - رئيس فريق مشروع

لا يمكن لباحث مهتم بما يحدث - في الآونة الأخيرة - على أرض الكويت، أن يتجاهل حركة التنمية المستدامة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في شتى مناحي الحياة، مما يُشرِّع بمستقبل زاهر للوطن والمواطن. ويعُد اتجاه الدول إلى الإعمار في مناطق الجزر والشوافط غير المأهولة بالسكان اتجاهًا تمويًّا ذا

**شروط منح
المزايدات
محايده ..
وครاعى فيها
الشفافية
الكاملاة.**

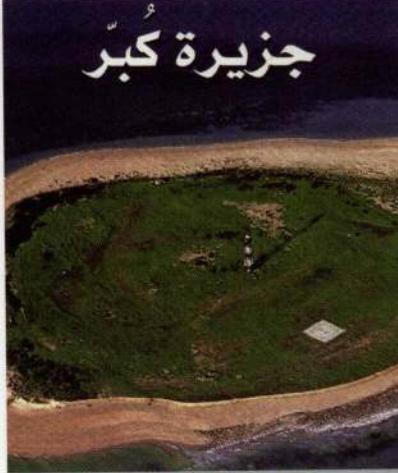
جزيرة قاروه



جزيرة أم المردام



جزيرة كبر



المعتمد في هذه المشاريع أجاب: «إن فرق العمل من حيث الهيكل التنظيمي هي سهلة وبسيطة، وبها أقسام وشعب ولكل مجموعة من الأشخاص دور يمكنه من إنجاز العمل بشكل أفضل من النظام العادي، وهذا هو الهدف».

ثم توجهنا إلى الدكتور / نبيل عبد الرحيم رئيس فريق مشروع جزيرة «بوبيان» فسألناه كرئيس لفريق العمل عن رؤيته لنظام الفرق ومجموعات العمل، فأجاب: «فرق العمل تعطي المرونة لاختيار الأشخاص المناسبين للعمل، وتمكننا من اختيار مجموعة وطنية متخصصة في المجال، يكون لديها المرونة في تبادل الأفكار».

وعما إذا كان يمكن لرئيس الجهاز أن يستعين بمن يراه مناسباً وحسب الحاجة، بحيث يتم إنجاز المشروع بالشكل الفني والاقتصادي المطلوب، قال د. نبيل: «يمكنه أن يفعل ذلك، متى كانت الحاجة، واقتضت مصلحة العمل».

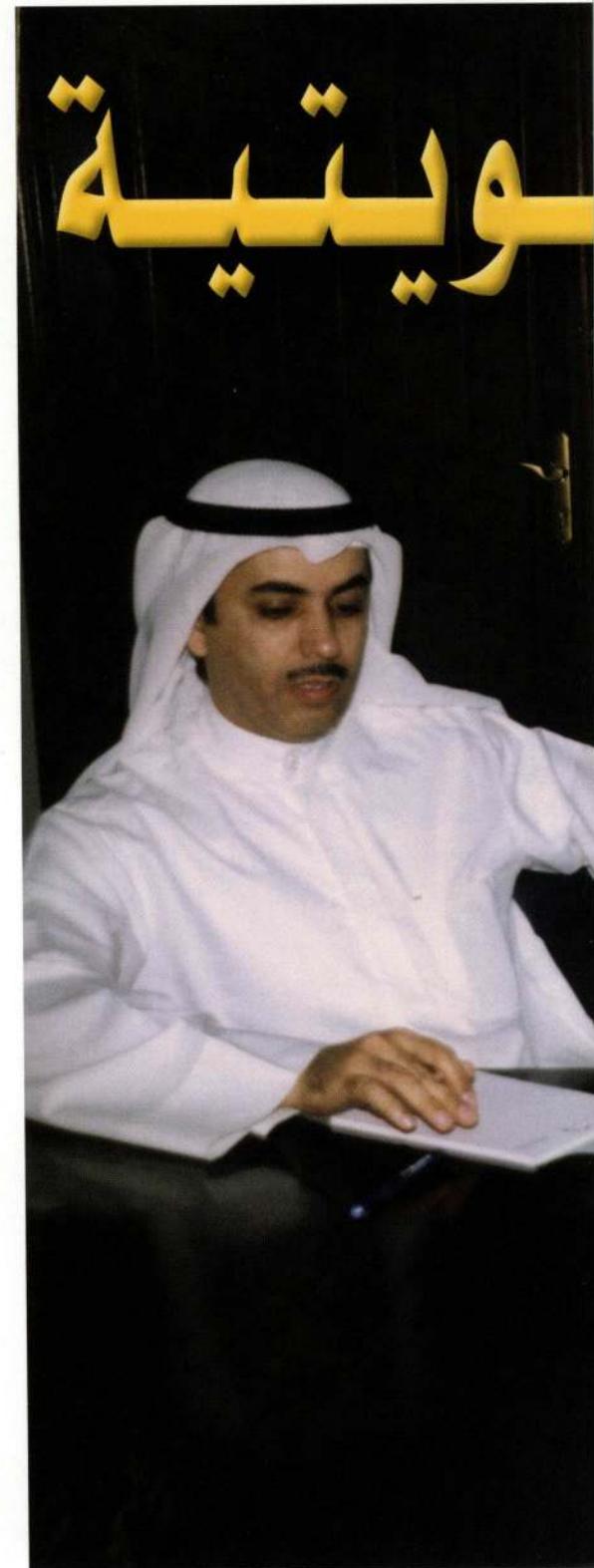
ثم توجهنا بالسؤال للمهندس / وليد الثاقب حول سبب البداية بمشروع «بوبيان» و«فيلاكا» فأجاب: «فيلاكا» و«بوبيان» من المشاريع المهمة، و المجال الإبداع في هذه الجزر ليس له حدود».

وأضاف: إن المردود الإيجابي للجزر الكويتية كبير جداً، فيما إذا أحسن استغلالها، فهي جزر سياحية، تناقصت مثيلاتها في دول العالم الأخرى، ولقد تعاملنا مع هذه المشروعات بداية بجمع المعلومات والاستشارات وانتهاء بالصياغة التنفيذية، فأي مشروع لابد أن يمر بدراسات كثيرة، قبل ان تتخذ الدولة قرار بدء العمل فيه».

وبسؤاله عن الكيفية التي تعامل وفقها جهاز المشاريع الكبرى مع المعلومة أجاب: «من خلال المكاتب الاستشارية ودراسات مستفيضة خلال فصول السنة الأربع، ودراسة الماء والتربة والحياة البرية، وكافة الدراسات المطلوبة التي تسهل على متخذ القرار، وتوفر له الإحاطة الكاملة بهذه الجزر».

وحول كبر مساحة هاتين الجزيرتين وعلاقة ذلك باختيارهما لتكونا نقطة انتلاق، قال الثاقب: «جزيرة (بوبيان) تقع شمال الكويت، وهي منطقة غير مأهولة وخطة الدولة هي تعمير هذه المنطقة، من خلال مدينة الصبية والعديد من المشروعات الأخرى، ووجود ميناء في شمال الكويت يجيئ المنطقة، ويقوى دعائم النهضة بها، ولقد كان لإنشاء الموانئ دور مهم في إعمار المدن على مر العصور، وكذلك منطقة (فيلاكا) فهي ذات بعد اقتصادي واجتماعي هام».

وحول هذا الموضوع قال د. نبيل عبد الرحيم: «تعمير الشمال هدف أساسي من وجهة نظر سياسية، ولذلك اتجهت النية إلى تطوير تلك المشروعات، إضافة إلى أن الكويت لها دور كبير منذ الأربعينات والخمسينات كبوابة للتجارة إلى جنوب العراق، وعلى ضوء التطورات السياسية، وبعد الإطاحة بالنظام



وغالباً ما تكون هذه المشاريع استثمارية على نظام (B.O.T)، وهناك العديد من المشروعات تعمل بها، نذكر منها: مشروع جزيرة «بوبيان» وتحتوي على ميناء «بوبيان» ومشروع تطوير جزيرة «فيلاكا»، وأخر تطوير الجزر الصغرى بالكويت وتطوير شاطئ الصليبخات، وأخر بمدينة «الخيران» في المنطقة الواقعة بين الكويت وال السعودية.

وعند سؤاله عن نظام الفرق ومجموعات العمل



الكويت كانت البوابة التجارية للعراق على مر العصور

للهذه المدة، وهذا النظام يعتبر دعماً للقطاع الخاص، ليستثمر أمواله ويقوم بتحريك الاقتصاد ككل من خلال التوظيف والحركة السياحية.

وعند سؤاله عما إذا كانت مدة العشرين عاماً كافية لاستقرار المشروعات، أجاب: إن لكل مشروع طبيعته الخاصة، ونحن قمنا برفع مذكرة لرفع سقف المدة إلى خمسين عاماً في بعض المشروعات، حتى يتم تأمين المردود الاقتصادي للقطاع الخاص، ويشكل له من الاستقرار ما يجعله يستمر وينتج، وبالطبع ذلك يتوقف على الدراسة الاقتصادية للمشروع وأهميته، أي إن الجدوى الاقتصادية هي الأساس في الموضوع، أيًّا كانت هذه المدة.

ثم توجهنا بالسؤال للدكتور / نبيل عبد الرحيم حول ما يخص ميناء «بوبيان» البحري فقال: أن ما ينطبق على ميناء «بوبيان» ينطبق على التجارب السابقة لدول مجاورة مثل سلطنة عمان ومملكة البحرين، وقد تم إعطاء المشروع للقطاع الخاص، وخاصة الشركات العالمية، وذلك لاستقطاب حركة «الحاويات» الدولية واستثمار الميناء ضمن منظومة التجارة العالمية.

وفيما يتعلق بالعطاءات في جزيرتي بوبيان وفيلاكا قال المهندس الثاقب:

في البداية نضع شروطاً مرجعية، تتضمن شروطًا قوية واقتصادية وقانونية وبيئية، ولا بد للمستثمر أن يتلزم بها، وهي شروط محايضة، وتدرس بشفافية موضوعية، وتطرح العطاءات في الصحف لمن يريد أن يقدم، وكل من يقدم وتطبق عليه الشروط يدخل المناقصة.

ويسؤله عن حجم مشاركة المستثمر المحلي المتوقعة، أجاب: المشروعات متاحة للجميع محلياً وعالمياً، فمثلاً في جزيرة فيلاكا تقدمت شركات محلية كبيرة، ونحن نعزز بمشاركتها، كما نرحب بالمستثمر العالمي لربط المصالح على المستوى الدولي.

وعن طبيعة أرض جزيرة بوبيان قال د. نبيل عبد الرحيم: هناك دراسات مستفيضة لطبيعة الأرض والمناخ والتربة في جزيرة «بوبيان»، وقد خلصنا إلى أن هذه الجزيرة مشابهة لمناطق كثيرة

ميناء للحاويات، ولابد أن يكون له اتصال بشبكة سكك حديد للنقل، وهي أكثر اقتصادية من وسائل النقل الأخرى، وتقيد بالنسبة للمورد أو المصدر.

وعندنا بالسؤال إلى المهندس / وليد الثاقب: لماذا أقررت نظام (B.O.T) للعمل؟

فأجاب: نظام (B.O.T) هو نظام مفيد للدولة، فوقاً للقانون هو نظام يعطي المرونة الكبيرة للعمل، فالمستثمر يقوم بإنشاء المشروع واستغلاله لمدة عشرين عاماً، ثم يعيده

د. نبيل

عبد الرحيم:

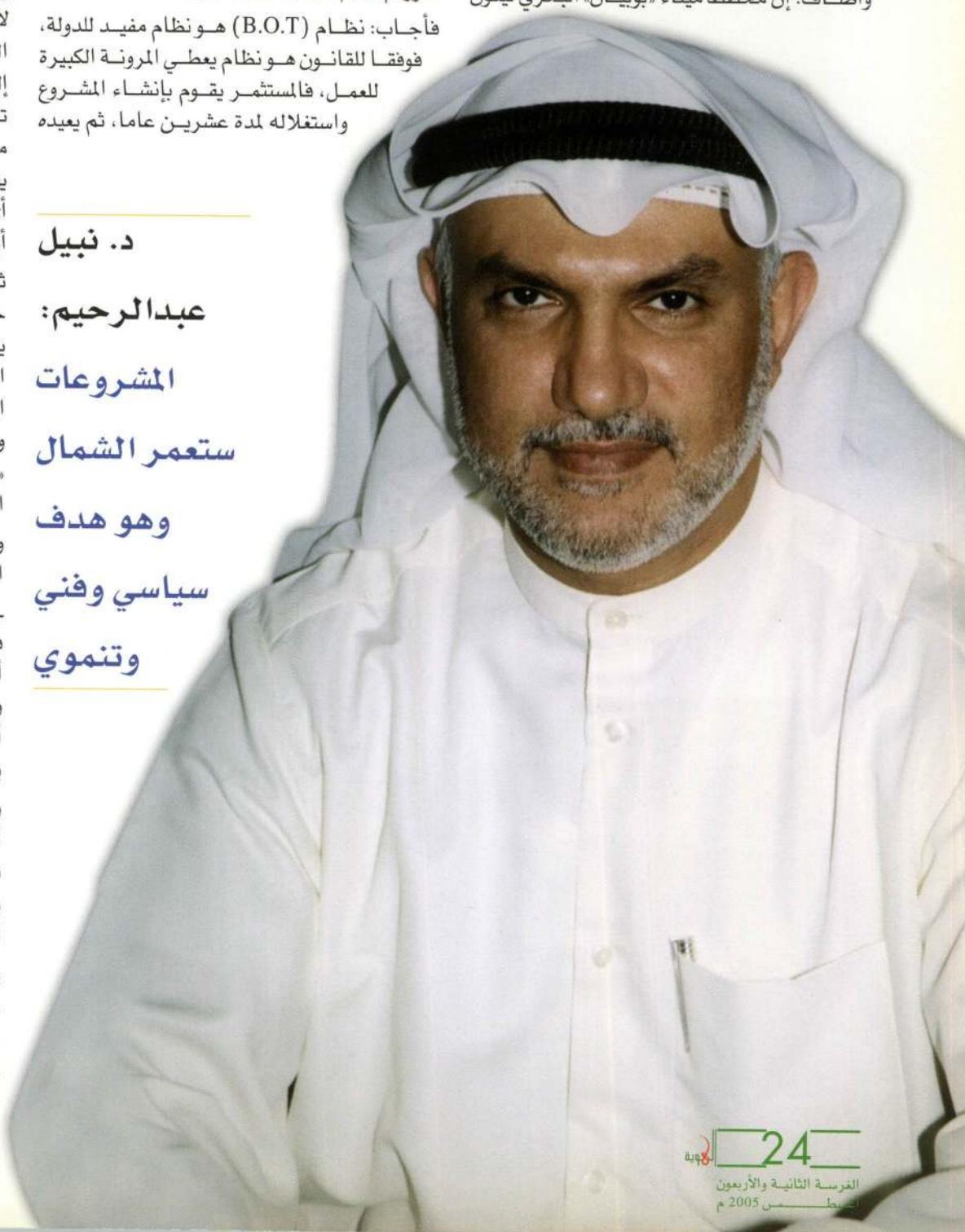
المشروعات

ستعمـر الشـمال

وهو هـدـف

سياسي وـفـني

وـتنـموـي



البائد في العراق، يخطط أن تكون الكويت بوابة تجارية لمنطقة جنوب العراق، ولذلك نحن نتعامل مع مجموعة من الأهداف (سياسية، وتنموية وتجارية واقتصادية) ووجود ميناء في المنطقة الشمالية يمثل العمود الفقري لتطوير جزيرة «بوبيان»، والآن، وبعد عامين من الدراسات المستفيضة أصبح لدينا المخطط الكامل لجزيرة، وسوف يلعب الميناء دوراً هاماً وكبيراً، في الإسراع بهذه المشروعات.

ومن ضمن مشروع «بوبيان» هناك إنشاء شبكة للسكك الحديدية بالكويت، تكون متصلة بالدول المجاورة مثل المملكة العربية السعودية الشقيقة، بالإضافة إلى مد الشبكة إلى الدول المجاورة.

وبسؤاله حول: هل هناك فريق عمل يقوم على تطوير السكك الحديدية؟

أجاب: نعم، هناك فرق عمل من وزارة المواصلات والبلدية، ولديهم مخطط هيكلي للعمل.

وأضاف: إن مخطط ميناء «بوبيان» البحري ليكون



وهناك جهة في وزارة الإعلام هي المسؤولة عن هذه الجوانب، وبالطبع هناك تعاون مشترك لإطلاق حملة ترويجية إعلامية، لتكون سابقة على البدء في أعمال البنية التحتية ومتزامنة لتسويق مثل هذه الأطروحات والأفكار.

وعموماً فإن الإعلانات التي تم نشرها في الصحف العالمية والمحلية، بمثابة إعلان وترويج، ودعوة للمستثمرين والسياح من كافة أنحاء العالم، وخلال الأسبوع القادم سوف يتم الإعلان عن طرح الجزء الثاني، والجهاز لا يتردد عن المشاركة في أية احتفالية، سواء أكانت محلية أو عالمية.

وفي نهاية اللقاء وجه المهندس وليد الثاقب كلمة لأهل الكويت، قال:

يا أهل الكويت: «تقاءلوا، فبلدنا «وايد حلو»، ولا تشاءموا فالخير قادم، بإذن الله، ولا بد أن نتظر للجوانب الإيجابية ونحن ننظر للجوانب السلبية، وأنا مطمئن على المستقبل».

ستقام في «بوبيان» مدينة جديدة تكمّل مدينة «الصبية»

إنشاءها شمال الكويت، وسوف تخضع لقوانين صارمة، فيما يخص الحفاظ على البيئة من التلوث، وحول حجم الاستثمارات قال د. نبيل: ليس هناك شك في أن مشاريع الجزر الكبرى ذات استثمار ضخم وتنفق فيها مبالغ كبيرة، وسيكون مردودها إيجابياً على المستثمر نفسه، وعلى دولة الكويت اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، ما سيجعل الكويت في مصاف الدول المتقدمة.

وبسؤاله حول الدعاية لهذه المشروعات أجاب: هذا أمر مفروغ منه، لكن نحن جهة منفذة،

في شرق آسيا مثل أندونيسيا والفلبين، وكما تعلمون فإن في تلك البلدان مشاريع كبيرة .. وفيما يخص إنشاء الجسر الذي يربط الميناء بالكويت، تقدمت نحو ثمانين عشرة شركة عالمية، لها خبرة في مشاريع مشابهة، ويتوقع أن تقدم عروضها في نهاية الصيف، وسيتم تكوين فريق فني لتقديم الدراسات وتقييم هذه المشروعات.

ثم كان السؤال للمهندس وليد الثاقب حول مشاريع البنية التحتية، فأجاب:

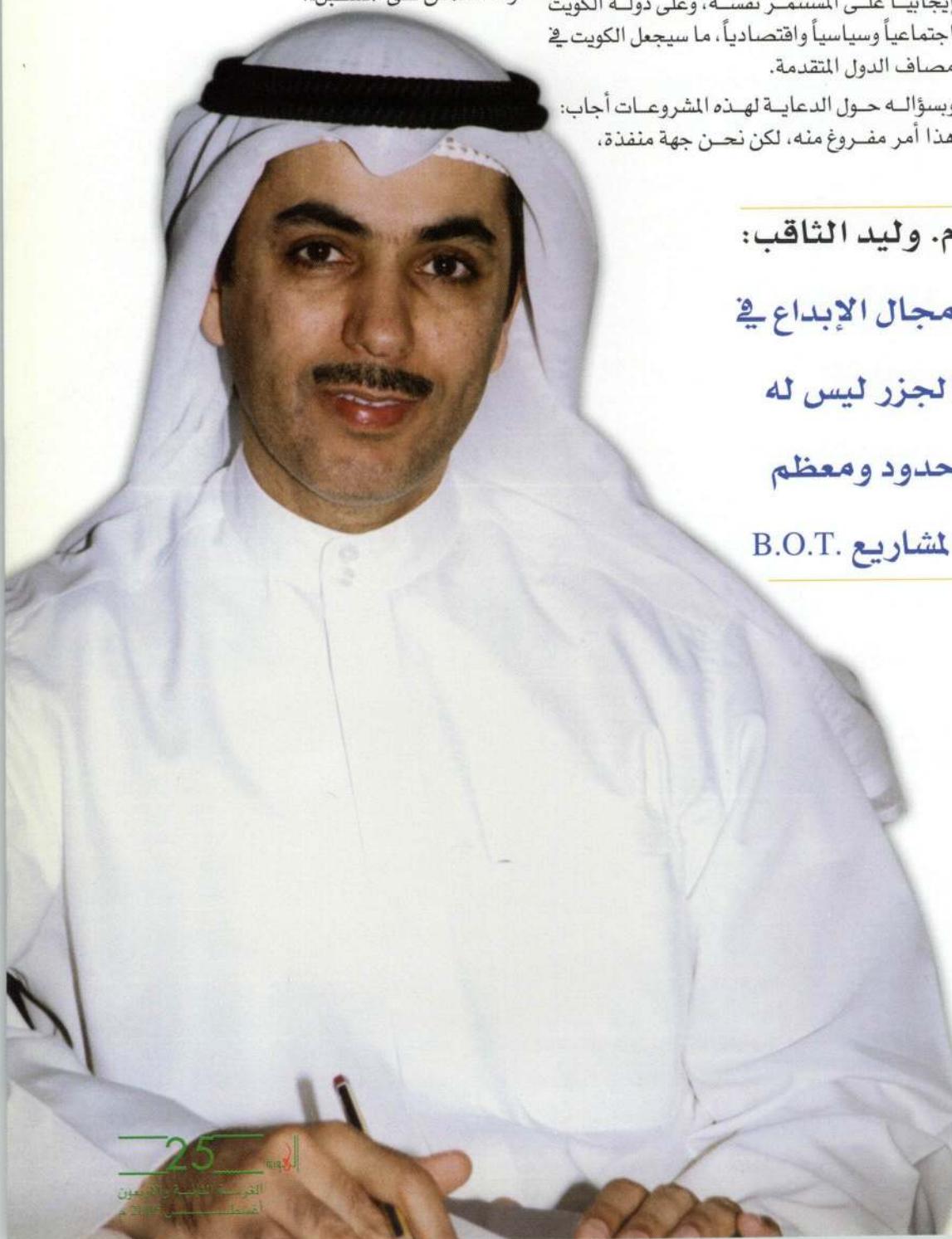
إن الإشراف يتم من خلال فريق مشروع «بوبيان» والاستعانة بالمكاتب الاستشارية العالمية، أما «فليكا» فإن الحكومة غير مسؤولة عن البنية التحتية فيها، بل المستثمر، ويترك المجال من خلال اشراف الجهاز عليه، ففي بوبيان سيكون هناك ميناء، ولا بد من تهيئة كل الظروف المواتية للنجاح.

أما «فليكا» فهو مشروع سياحي بحث، والوضع مختلف، والتكلفة مختلفة، نحن نعمل على أن تكون هذه الجزيرة مزاراً سياحياً ضخماً، يضم العديد من الفنادق والشاليهات والشواطئ والمراكيز العلمية والترفيهية والحدائق، كما سيتم إنشاء قناته مائية مثل النهر، بها أنشطة مختلفة، وتحتوي على ميناء لنقل الركاب من وإلى الكويت، ويتم إمدادها بالمرافق مثل الكهرباء والماء والمرافق الاجتماعية، وذلك لتنشيط السياحة عامة، والسياحة التاريخية خاصة.

ثم تحدث الدكتور / نبيل عبدالرحيم فقال: لقد بدأنا الخطوات التنفيذية لإنشاء الميناء، وهناك محمية بيئية عالمية، ومن جانب آخر هناك مخطط هيكلي لتنمية جزيرة بوبيان، وقد أعطانا معالى السيد / رئيس مجلس الوزراء الدعم الكامل لبلورة هذه المشروعات.

وفي «بوبيان» سيكون هناك أماكن للسياحة البيئية، تؤمها الطيور المهاجرة من الشرق إلى الغرب، إضافة إلى منتجعات وفنادق تكفل للكوبيت أن تكون مزاراً سياحياً لدول الجوار، وتكون أفقاً عالمياً لسياحة البيئة ومصدراً للزوار من كل مكان في العالم.

ومن جانب آخر ستكون هناك مدينة صغيرة، تتسع لنحو ٦٠ ألف نسمة، مكملة لمدينة الصبية المزمع



الأستاذة: لولوة القطامي

"سارقة التفاح"

إليه الرسائل باللغة العربية الفصحى وألقى منه نصائحه وكان يجئني الرد. وفيه توضيح لأخطائى اللغوية.

وتذكر لولوة أمينة سر اتحاد طلبة الكلية كيف لعبت الصدفة في متابعة تحصيلها الجامعي على حساب المكتب الثقافي الكويتي، والذي تديره سيدة بريطانية مسؤولة عن ١٢ طالباً من طلبة الكويت، يدرسون كبعثة، فتقول: «عندما جاء الشيخ عبدالله الجابر ليعلمئن على الطلبة المبعوثين في لندن كنت ضمن الحضور، وعندما رأني نظر إليّ منبهراً، وقال: كيف توجد هنا ابنة من بناتنا، تدرس في بريطانيا، وأنا لا أعرف بصفتي مدير إدارة المعارف؟ فشرح لي بأنني أدرس على حساب والدي الخاص، وهنا تعطف وضمني للبعثة الكويتية، وأنا لا أنسى موقفه النبيل مني مدى الحياة».

بعدها عادت لولوة إلى الكويت مباشرة عام ١٩٦٠، ثم التحقت بمدرسة لغات (إنجليزي وفرنسي) في ثانوية المراقب للبنات، وحرست على الألا تكلم طالباتها باللغة العربية، ومررت ثلاثة شهور لم يكتشف أحد خلالها شخصيتها: «لولوة القطامي لم يكتشف أحد خلالها شخصيتها: «لولوة القطامي ابنة الكويت»، وكانوا يلقبونها بـ«مس قطامي» أو «دموزيل قطامي» وسبب هذا كما تقول: إن عدم كشف هويتها كان بهدف إجبار بناتي على التحدث باللغة الأجنبية، لأن واجب مدرس اللغات التعحدث مع طلبته باللغة التي اختيرت تدريسها، وأخيراً عرفت الطالبات بأنها كويتية «بطن وظهر».

ولعل آراء لولوة المدرسة قد جرتها إلى معركة معروفة في تاريخنا المعاصر عرفت بـ«معركة الحجاب والسفور» في بلد ما زال يستخدم معلماته من الدول العربية في المطار، وقبل أن تنزل المدرسة من الطائرة يقدم لها أحد موظفي العلاقات العامة بوزارة التربية هدية متواضعة، تمثل بعباءة بوشيه!

لقد أخذت لولوة القطامي على عاتقها مسؤولية

في عام ١٩٥٢ قرر والدها عبدالوهاب القطامي أن يرسلها بصحبة أخيها إلى بريطانيا لمتابعة تحصيلها الجامعي في رحلة شاقة حتى وصل إلى لندن.

وكان بإمكان والدها المقتدر عبدالوهاب القطامي أن يرسل ابنته للدراسة في إحدى جامعات الدول العربية، ولكنه كان يرغب أن يعرفها على ثقافات أخرى، وقد سببت له رغبته تلك مشكلات مع عائلته، إذ قاطعته العائلة معتبرة أن ما قام به خروج على تقاليد عادات الأسرة، لتصبح «لولوة الصغيرة» أول فتاة كويتية خليجية تخرج للتعليم خارج بلدان الخليج العربي.

ولقد مدّها إصرار والدها وثقته بها بالفخر بين زملائها في الغربية، وهي «البدوية الآتية من قعر الجزيرة!».

وكانوا يستغربون كيف لهذه المسلمة أن تعيش معهم في «دير الراهبات» حتى ظن الجميع أنها ستصبح «راهبة»، وكانت ترد عليهم: «لكم دينكم ولدي دين». وخلال إقامتها تعلمت أشياء كثيرة، منها أكل القفاص، الذي جرّ لها «القفاص»، وذلك عندما أعجبتها تقافة في بستان الدير وحدثتها نفسها بأكلها، فأسقطتها بضربي من كرة التنس، وبالصدفة شاهدتها إحدى الراهبات وأخبرت المسؤولة فكان عقابها حجز يوم كامل!

تابعت لولوة دراستها الجامعية بعد ذلك، في اسكتلندا، تحقيقاً لرغبة والدها، الذي أرسل إليها خطاباً يطلب منها أن تلتحق بكلية التربية، لتكون مدرسة أجيال، وذلك لحاجة الوطن الناهض الماسة للكفاءات في هذا المجال.

وتعلق على تلك الخطابات والرسائل التي كانت تتبادلها مع أبيها، الذي يحرم على أبنائه التحدث باللهجة العامية: «كنت أكتب

انتسبت لولوة بعد وصولها لندن إلى مدرسة راهبات «راقية» لا يدخلها إلا علية القوم من المجتمع الإنكليزي، واجتازت بنجاح السندين الأوليين، من الدراسة التمهيدية حسب النظام البريطاني وفي «الدير» فرضت احترامها على الموجودين هناك من خلال احترامها لدياناتهم،





إنقاد بنات جنسها من هذا الغطاء الذي تستهجن به مبدية رأيها فيه، حيث قالت: «عندما أتيت إلى التدريس في ثانوية المرقاب كنت الوحيدة التي لا ترتدي العباءة والبoshihe، بين ما يقارب من ألف طالبة تدثرت بالعباءات، لأن أولئك أمرهن يرفضون سفور الفتاة، وكوني مدرسة يجب إعطاء المعلومات الصحيحة فعندما كانت تسألني إحدى طالباتي: لماذا لا ترتدين العباءة؟ أقول لها: ليس ستر المرأة بالعباءة وحسب، بل بتصرفاتها وبأخلاقها الحميدة».

وكنت يوماً ناظرة بالوكلالة، وجاءتني مدرستان طلبان الذهاب إلى خارج المدرسة لقضاء بعض حوائجهما، وقد سمحت لهما، ولم يستغرق مشوارهما أكثر من نصف ساعة وعندما عادتا رن جرس الهاتف في مكتبي وكان وكيل الوزارة على الخط، وهو فيصل الصالح، يستفسر مني عن مدرسات سافرات، فأجبته: كيف يطلب مني أن أجبرهما على ليس العباءة وأنا سافرة؟

ولم تكتف الآنسة لولوة ب موقفها من ارتداء العباءة ففي المرقاب الثانوية راودتها هي والخريجات الأوائل: فضة الخالد، وفاطمة حسين، وسعاد السيد رجب، فكرة إنشاء نادٍ نسائي يسعى لنهاية الفتاة الكويتية، وبالفعل تم الاجتماع في سرداد بيتهما، ووضعن القانون الأساسي للنادي، وتم رفعه إلى وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، آنذاك، السيد حمد الرجيب، الذي تطلع إليهم بدھشة بالغة، بعد قراءة مذكرتهن، وقال:

«أنت تتكلمن في أي بلد؟ وأي عصر؟ واحدة كانت تدرس في اسكتلندا وواحدة تدرس في القاهرة والأخرى في بيروت .. هل تريدون خلق المشاكل لنا؟».

ورفضت الفكرة من أساسها، إلى أن تقدمت مرة أخرى عضوات اللجنة التأسيسية بطلب آخر في عام ١٩٦٢ وهن: سبيكة أحمد الفهد، وسعاد سيد رجب، ودلال المشعان الخضرير، وليلي حسين القناعي، ونجيبة محمد جمعة، وفاطمة حسين، وشيخة العنجري، وشريفة عبدالوهاب القطامي، وغنية ياسين الغربالي، وفضة أحمد الخالد، ولولوة وصبيحة الغربالي، وفضة أحمد الخالد، ولولوة عبدالوهاب القطامي، ومنيرة الخالد. بعد تغيير البند الأول من الطلب السابق، حيث تم طلب إشهار جمعية بدلاً من النادي، ووافقت الوزارة، وتم إشهار الجمعية الثقافية النسائية في الجريدة الرسمية.

وقد ركزت الجمعية في سنواتها الخمس الأولى على مد جسور قوية بين البيت والمدرسة، بجانب بعض الأعمال الاجتماعية التي تقيد المجتمع، كمشروع أسبوع النظافة الذي يهدف إلى توعية الناس بعدم

بين منتقديها باسمها حيث تضطر لترشيح نفسها قبل فتح باب الترشيح إلا أنها أصرت في النهاية على عدم ترشيح نفسها لرئاسة الجمعية بسبب وضعها الصحي ورغبتها بإفساح المجال للناشطات من الجيل الجديد في العمل الأهلي.

ومما يذكر في ختام رحلتنا مع أول كويتية مارست العمل التطوعي، وأطلقت اسم الكويت في المحافظ النسائية، أنها قبل الغزو العراقي الأثم استلمت كتاباً من منظمة اليونسكو، يسميهما «سفيرة للسنة الدولية لمحو الأمية» وذلك تقديرًا لجهودها الكبيرة في محو الأمية داخل الكويت، وهي التي افتتحت أول فصولها في مقر الجمعية الثقافية النسائية.

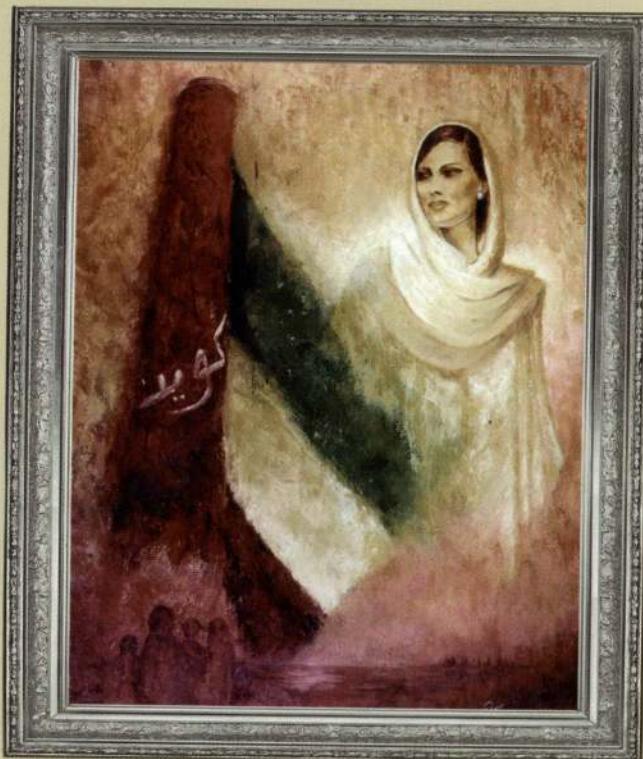
رمي النفايات في الشارع، وضرورة وضع حاويات لها. وكان لابد لعضوات الجمعية أن يبدأن بأنفسهن بالتوعية فقممن بحملة تنظيف الشوارع، وكن يخرجن منذ الصباح الباكر، ولا يعدن إلا في المساء، وقد وجدت تلك الحملة من قبل بنات المجتمع المحملي المرهفات - كما يحلو للبعض أن يسميهن - كل تقدير وتجاوب من مدير عام بلدية الكويت آنذاك الفاضل جاسم المرزوق، الذي وضع كل إمكانيات البلدية من أدوات النظافة وسيارات القمامنة تحت تصرفهن. لم تقطع لولوة القطامي عن «جمعيتها» التي عرفت

بريشة:
علي حسين

مفردات البيئة في لوحات سمر البدر

الروح الكويتية بلفة النور

سمر البدر .. فنانة تشكيلية تغمس فرشاتها في «لجين» الإبداع لكي ترسم ملامح الهوية الكويتية، بأسلوبها الانطباعي الخاص، في رحلة يومية لا تنتهي، على أشرعة الألوان والظلال والنور، حيث الالتصاق بتفاصيل الحياة اليومية والوجوه العادمة، وتفاصيل المشاعر التلقائية، والأحداث الوطنية الكبرى.



الروح الشرقية ... توقيع دائم

يبدو «الشرق» في لوحات سمر البدر عنصراً فنياً مفتاحياً، وتقول الفنانة نفسها في افتتاحية موقعها على شبكة الانترنت: الشرق هي الكلمة المفتاح لكل إلهامي، فهو يعني لي كل شيء ... خاصة عندما يمتزج هذا الشرق مع عبق التاريخ والتراث الفني والحضاري لهذا الشرق ... وبالتالي، فلهذا الشرق توقيع شخصي لكل أعماله، فهو موجود ومحبّ عن نفسه في أي رمز وبأي عنصر يمثّله (حروف عربية .. حُلّي .. أوان قديمة .. سجاد شرقي، وحتى الأفراد والناس الشرقيين أنفسهم بملامحهم وملابسهم الجميلة) .. وبالتالي فمساوري الأساسية والأولية هي كل ما يمكّنها بصلة لهذا الشرق .. فالكتب والمؤلفات في تاريخ الشرق كانت ولا زالت تنهل من تاريخنا العريق، وبدوري وجدت فيها مواضيع شتى لأعماله».

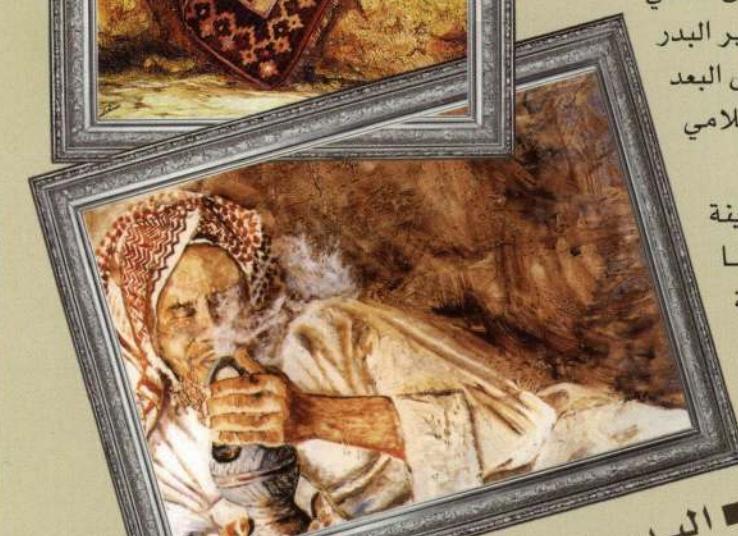
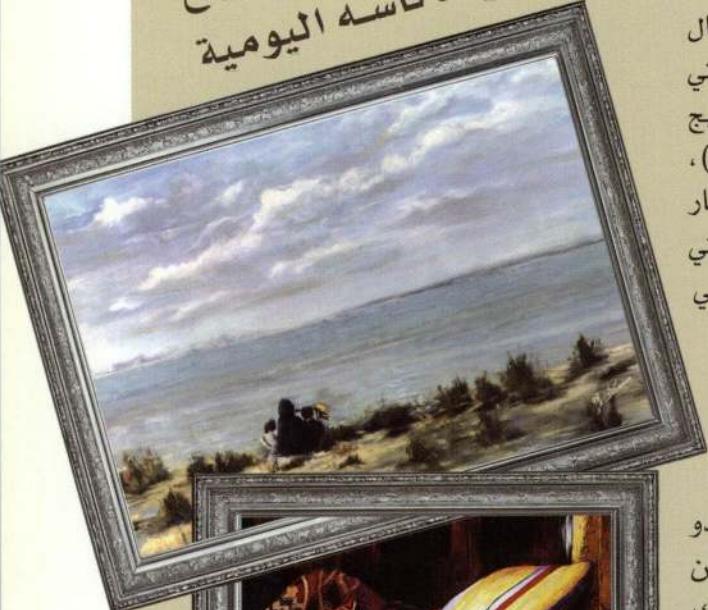
كما تقول الفنانة عن الشرق وعلاقتها الفنية به: «الشرق» كلمة تعني العراقية والأصالة والجمال، كما تعني الغموض والسحر والإبداع .. هذا ما استلهمنته من تلك الكلمة، ثم نثرته على القماش والورق، عليها تعبّر عمّا أكّنه من حب وعشق لذلك الشرق والذي يشرفني انتمائّي إليه ويشعرني بالفخر والاعتزاز».

وبين كلمات سمر البدر ولوحاتها التي نشاهدّها على أرض الواقع، نجد توقيعاً رائماً على كل لوحة من أعمالها للروح الشرقية .. لا نقرأ بل نحسّ بكل تدفق داخلنا.

الهوية .. بضوء الانطباعية

تنتمي أعمال سمر البدر إلى «الانطباعية» أو التأثيرية، وهي المدرسة الفنية والتي عنيت أساساً برصد وتقليد الضوء في حالات انعكاسه تبدأ بالمدرسة الفنية التي تنتمي إليها هذه الفنانة، وهي «الانطباعية» أو «التأثيرية» على سطوح الأشياء والوجوه والطبيعة، وبين تركيز الفنانة في تلك الأعمال واضحاً على مفردات البيئة الكويتية، والشرقية عامة، وهناك اللوحات التي تظهر فيها نساء من شبه الجزيرة العربية في الزمن القديم، قبل اكتشاف النفط بملابسهن التقليدية وحليّهن المعدنية، وهناك لوحات الرجال الفوارس بجيادهم الشهباء، وهناك لوحات الأواني الخزفية القديمة التي كانت تستعمل في الحياة

■ لوحاتها رحلة انطباعية باللون والضوء في تاريخ الوطن وحياة ناسه اليومية



■ البدر: الشرق كلمة مفتاح لكل الهامي ... فهو يعني لي كل شيء

يُوضع على رأس المرأة ويتدلى على الجبهة .. وهو من قنون التزيين القديم في الجزيرة العربية.

عيون وضحة

مرتعباً، إنه في عمر والده، أو أكبر قليلاً، لم يجب عن أسئلته لأنه لا يعرف كلامنا العربي، لكنه أشار إلى فمه، وهي إشارة لا تحتاج إلى مترجم، إنه جائع بربان، ليس له مكان! أعطاه رب دينار، حرك يديه بين فمه وبطنه، أعتقد أنه شرح له أن هذا المبلغ يكفي، لشراء وجبة، لكن الإشارة الحاسمة كانت: أذهب بعيداً عن مكان حراستي، ولا تجعلني أراك مرة ثانية والا أخذتك إلى المخفر.

ذات مرة شاهد في مسلسل السهرة زوجاً إذا أراد أن يكسر شوكة أمرأته يمسك التلفون ويتظاهر بمخاطبة أحد أصدقائه، يحكي له عن فتاة حلوة، كان يحبها في الزمن الماضي، وكانت تحبه وتعصي أهلها من أجله، كانت الزوجة تغار من هذه الفتاة المجهولة، وتعود إلى طاعة زوجها، فقرر أن يفعل ذلك مع زوجته أم نواف، كان أبوها قد مات، الله يرحمه، وترك ميراثاً، استولى عليه أخوتها الثلاثة علي وأحمد وعبد الله: «عواشرة» أم نواف لم تطلب نصيتها، ما يخالف، شهر شهرين، خمسة عشرة، لكن حق الله واجب، وأنا عندي عيال وهذي زوجتي! لم تتحمس «عواشرة» قالت بخجل إخوانى، والظفر ما يطلع من اللحم، والصبر زين وما نخسر بعض. قرر أن يلجا لحيلة مسلسل السهرة، لكن كيف يتحدث مع محبوبة قديمة، وهو لم يسبق له أن خاطب أي صديق في مثل هذا الموضوع؟ هنا فكر في «وضحة» حبيبة الطفولة والصبا، كانت جارتهم في «فريج سعود» كانت أبهى من القمر في الليلةظلمة، أحلى من ريم الفلا، أحبها بكل براءة الطفولة، لم يكلمها أبداً في الموضوع، وهي أيضاً لم تكلمه، لكنه كان وهو يلعب مع رفاقه يتتفوق في ضرب المقصي^(١) وركل الكرة، وينظر إليها، لتعرف أنه يفعل هذا من أجلها، وكانت هذه ترد على رسالته بأن تنظر إليه، ولا تكلم أي ولد آخر.

ذات مساء، على العشاء، هرب بعينيه من عيني «عواشرة» وحکى للجميع كيف أنه كان يقف في منطقة حراسته، عند خروج مدرسة البنات، وانفترط حوله عقد الصبايا، فإذا هو يجد في كل واحدة منها «وضحة» بنت الفريج القديم في «فريج سعود». لم يفهم الأولاد معنى هذا الكلام.

غير سيارة واحدة، وانيت مغلقة، ليس حولها أحد، ضرب بعينيه في اتجاه نهاية السوق، مشى خطوات متئدة في اتجاه سوق السلاح، لا صوت، لا حركة رائحة التواب تختلط برائحة العطور والسجاد والأحذية مزيج غريب، تعوده، هو وطنه الخاص، لا يستريح إلا حين يجد نفسه واقفاً في وسطه، تكتمل فرحته حين تصافح عيناه وجه وضحة وعيونها السوداء العميقه الضاحكة، يمشي بطول الشارع المسقوف يتمعن في الزوايا والمنحدرات ينظر خلف الصناديق الضخمة يدخل المرات المظلمة، ثم تقل خطواته، يتوقف أمام مخزن طاهر، في مواجهة ساحة الانتظار، وبجانب سوق الغربالي، بذل جهداً كبيراً في قراءة ما كتبه طاهر فوق دكانه.. «مخزن طاهر للعطور والكماليات النسائية والهدايا»، طول عمره لم يتعامل بهذه الأشياء، عطور زوجته أم نواف هي تعرف طريقها وتحضرها بنفسها، هدايا، كماليات، خرايط، لا يعرف عنها شيئاً، لم يفكر بها إلا «وضحة» إنها شيء يخصه هو، وحده الذي يعرف اسمها، ويحرص على التسليم عليها بقلبه كل ليل.

حين كان يقترب من فاترينة مخزن طاهر المضيئة المكسوقة، كان يعدل هندامه وكأنه مطلوب لمقابلة ملازم المخفر، يمسح عن ربطه الحزام النحاسي بيده، لتلمع أكثر، يعدل من وضع الشريط المثبت على ذراعيه «حرس الأسواق» لظهور أهميته، خصوصاً في الليل، وقد خلا السوق.

صحيح أنه يقوم بالحراسة الليلية في هذا المكان منذ ثلاثين سنة، وربما أكثر، ولم يمسك بحرامي واحد، لأنه لم تحدث سرقة واحدة إلا مؤخراً جداً، حين عرف الشباب المنحرف كما يسميهم الشيخ الجسار بالتليفزيون - شم الباتكس وشرب أدوية الكحة، لكنه لم يجد نفسه أبداً في مواجهة لص. مرة واحدة أحس بوجود حركة خلف «دراما»^(٢) الزبالية، قريباً من محل صرافه، تحرك حاله بسرعة، ربما كانت هجمة على محل ذهب أو صرافه، ليس معه سلاح، معه صفاراة، معه يده وقدمه، وحذاوه الضخم، لكن: هذا الحذاء يفشى سره، تسلل محتمياً بظلام السيارات المركونة، وضع صفارته في فمه وملا شدقته بالهواء هجم، أمسك به، صرخ الغلام

الليل وجه .. غاضب .. معتكر، لكن «وضحة» بخير، الحمد لله أنها وراء الزجاج لا تشعر بالبرطوبة الثقيلة، ولا تنفس الطوز الساخن حتى ساعات الليل الأخيرة!

واقف في هذا المكان هو نفسه، حمد المزعل، في المكان نفسه، ملتقي سوق الغربالي بسوق المباركية، منذ ثلاثين عاماً، وربما أكثر هو نفسه حمد نواف المزعل، نسي أسباب وقوفه، كما نسي الزمن، إنه هنا في هذا المكان، يقف عقب صلاة العشاء، عادة وحتى الفجر يقف وينظر، يمشي، يتوجول في سوق الغربالي، لا يدرى لم يسمونه في أوراق المخفر الرسمية شارع فلسطين، لكنه لا يجد مانعاً، الغربالي معروف وبيت كبير، لكن فلسطين عربية.

هو نفسه حمد نواف المزعل، تلقى رسالة من مدرسة ولده قرأها له الولد، عرف أنه مطلوب لاجتماع الآباء، المهم أنه عرف مدرسة ولده اسمها متوسطة ابن الهيثم، سأل الولد: منو ابن الهيثم هذا؟ نظرة شيطنة عبرت بعيني الصبي، قال: هذا عالم عربي. لابد من معرفة الحقيقة، رجع يسأل: ابن الهيثم هذا، معنا في الكويت؟

لم يستطع الصبي، هذه المرة، أن يكتم نبرة السخرية من الأب الذي لا يعرف، قال له: وينك أنت بيا؟ هذا مات من ألف سنة.

- ألف سنة؟
- يمكن أكثر.

مفاجأة، الجهل شين^(٣)، وكيف ينسحب؟ ليته لم يسأل. هل كان ضروريأً لكي يذهب إلى مدرسة الصبي أن يعرف اسم ذلك الرجل الذي مات من ألف سنة؟ لابد أن يقول شيئاً يغير به وجه الكلام!

- أقول، مات من ألف سنة ويدكونه؟

قال الولد بثقة: طبعاً كبير، كان مهندساً، هذا مكتوب بساحة المدرسة، أصله عراقي من البصرة.

- عراقي؟ إخوان وأهل.

- عاش بمصر.

- هم زين والله، كل العرب زينين.

منتصف الليل، ليس في ساحة انتظار المباركية

أم نواف زوت حاجبيها، ودفعت الصحن الفارغ أمامها قليلاً، حين تأكد من غروب الشمس على المغرب، ارتدى ملابس حرس الأسواق، لا يعرف لماذا تجول بين غرف البيت. وقف طويلاً أمام صورة نواف، وأعاد قراءة شهادته في البرواز، قرأها هذه المرة بسهولة عجيبة، وكان سابقاً يتعثر في كلمات لا يري معناها، مثل «منحت» و«إتمام» و«التفوق» إنه الآن يقرأ كل شيء بوضوح، ويعرف، ولو سمعه نواف الآن وهو يقرأ لن يجد الفرصة لتقليله وأضاحك أنه وأخته عليه من جديد، وقف أمام صورة «مروة» الحقيقة هي صورة الفصل كله، مروة على اليمين، بجوار المعلمة، نظره الكليل لا يتوجه عن وجهها ولو كان بين آلاف الوجوه، الشريط الأحمر في شعرها، ومكان السن المخلوعة في مقدمة فمها، تدل عليه ابتسامتها السعيدة، عند سرير نومه رقم المكان الذي اعتادت «عواشة» النوم فيه بكثير من الحنين! تأوه، حمد الله، استدار إلى الخلف بحركة عنيفة، كأنه «يعطي تعظيم سلام» للملازم. خرج.

لم يحاول الاختفاء، لم يجهز على لسانه أي كلام إذا فاجأه أحد بسؤال، لم يغير طريقه اليومي. بعد ساعة وصل، كيف؟ هل لأنه عجوز، لأنه يحمل سلاحاً، لأنه ليس عندهم أوامر محددة، لأنهم لا يتوقعون أي درجة من المضايق؟ المهم أنه وصل بين مخزن طاهر ومدخل سوق الغربالي وقف، ساحة المباركية ارتدت ثياب الحرب: مجذرة في الداخل، وأخرى تغلق الشارع أمام المكتبة المركزية، وثالثة أمام سوق البشوت، أما الجنود فقد عجز عن إحصائهم، ولا يتوقفون عن الحركة.

لم يمض عليه في مكانه أكثر من دقائق قصده ملازم شاب بيده رشاش، ومن خلفه ثلاثة بالرشاشات، من دون رتب، وبلح ريقه بصعوبة، رفع رأسه واعتدل حين أصطفوا أمامه، قال الضابط إيش جاييك هنا؟ وقال الذي يقف خلفه: عظم يا كلب، قال الذي على اليمين: من أعطاك الأمر، وقال الذي على الشمال: معك أكل؟ في إجابة واحدة، مال بصفحة وجهه ناحية، وقال: ششن، ششن، شتقولون، أنا ما اسمع زين؟

قال الضابط ساخراً: هذه العينة، ما يسمع، واعتقد ما يشوف، ضحكوا من صرفي، أحدهم كان يقول: وما يفهم،، باين عليه ما كوكو عقل؟ تقدم طابورهم خطوات باتجاه سوق الخضار القديم، كان يرمي ظهورهم المنتصب، بحقد وخوف، لم يصدق الطريقة السهلة التي تصرفوا بها، السلاح بأيديهم، وربما فكروا في التصويب



فيه يتمتع بالصحوة والصفاء العجيب، عيناه تنظران بحنان إلى عروسه الفاترينة، قال بغيرة صوت: مع السلامة يا وضحة، سامحينا يمه. انتشرت جموع تلاميذ المدرسة، بالعشرات، بالمئات، كل واحدة مثل رفيقتها تحمل وجه وضحة، حتى ابنته مروة تخلت عن ملامحها وأخذت ملامح وضحة، كن يمشين بسلام يملأن الشوارع، ارتفع لفط كثير، كثير، وغابت كل الملامح، لكنه كان يرى وجه وضحة، ورذاذ الدم ينقض جسده على الاسفلت انتفاضته الأخيرة، كان يكرر: سامحيني يا وضحة، سامحيني يمه، أخيراً ابتسمت له كما كانت تفعل أيام زمان وقالت: سامحتك.

هواشن:

٤. المقصى: لعبة شعبية.
٥. لي هسه: إلى الآن
٦. متروسة: ممثلة
١. منو: من
٢. شين: شيء
٣. درام: برميل

عليه من بعيد، للاحتياط ظل على وقوفه مائل العنق، وكأنه فعلاً لا يسمع، رأى عموداً من الحديد في يد الشاب الذي سأله عن الأكل، لم يعرف من أين جاء به، هل كان معه حين كان يخاطبه، قبل أن يصل إلى جواب كان العمود يهشم الباب الزجاجي لبقالة شط العرب.

إنه يعرف ذلك الباب، كم تحسن أفعاله أثناء مروره بالسوق، تسأله: مَا أَعْمَل؟ تسأله: إِذَا مُتْ كَنْ لِي فَائِدَةٌ لَمْ جُئْتِ؟ قال في نفسه: الاعداء شيء والجوع شيء آخر، الحرامي يحتاج إلى أكل!

ظل واقفاً يقاوم رغبته في الالتفات، وهو يسمع جرجرة صناديق البقالة على أرضية المحل، ثم على أرض الشارع، ويرى كيف اجتذب الصوت جنوداً آخرين، أقبلوا مهليين للوليمة المجانية، أكلوا في عرض الشارع، شربوا وتجشووا بأصوات عالية، قذفوا بالعلب الفارغة في كل اتجاه أشعلوا السجائير، ملؤوا جيوبهم بالحلوى والمعلبات استدار إلى الناحية الأخرى، مشى خطوتين في اتجاه مخزن طاهر، خشية أن تضعف أعصابه ويهرج عليهم ول يكن ما يكون!

صبر نفسه قائلاً: «أكل وبيسي وسجائر ما يستاهل أموت عشان شوية جبنة وزيتون ما يستاهل.

انفرط جمعهم في اتجاه، أقبل نحوه الأربعين إياهم، الملازم رفع صوته وصنع كفيه بوقاً واقترب منه صارخاً:

لي هسة^(٤) واقف؟ قال أبو عمود الحديد: ما نdry، يمكن سواها بسرواله، وما يقدر يتحرك؟ ضحكوا، حتى داروا حول أنفسهم، لمح أبو عمود الحديد فاترينة مخزن طاهر، خطفت العروس عينيه، قال لرفيقه: عروسه لبني، قالا عليها بالعافية، قال الآخر: ماتجوز ألا عيبك، تراك مشتاق. قال الملازم: وليش عيني عروسه بلاستيك والبيوت متروسة^(٦) حريم؟

قال أبو الحديد: ما علي من كلامكم، هذى. مال ناحية الواجهة الزجاجية ضربها باحتراف، تساقطت ولم تنشر، زال الحاجز، مد يده نحو «العروسة» تحولت أصابعه على عنقها إلى مخالب. حمد نواف المزعزع، حارس السوق، رأى «وضحة» تُنهش أمامه، رأى رأس «مروة» بشريطة الأحمر، وقد أثبتت فيه المخالب. في قفزة واحدة ألقى بنفسه على عمود الحديد! وهو يصرخ: إلا وضحة، إلا مروة، لم يأخذ فرصة لتكرار اعتراضه كان الرشاش الحديدي بشقله قد نزل على كل الزوايا، وفي كل مكان وسقط جسداً ممدداً لا يملك القدرة على التأوه، وكان شيئاً واحداً

كنايات وأقوال كويتية . . . وأصولها اللغوية

فقد طمى الخطب حتى غاصلت الركب
لا بالفظ الدال عليه لغة، وإنما باللجوء إلى لازم
له صبركم، لو أن صبركم
في ملتقى الخيل، حين الخيل تضطرب
والكناية عند العرب لا تقتصر على الشعر فالنشر
العربي مزدهر بشتى الكنايات، وكذلك لغة العرب
اليومية، في مختلف أقطارهم، ولتن كنا نعرض هنا
إلى ما دعوناه «كنايات كويتية» فلأن هذه الكنايات
شائعة على الألسن في هذه البقعة من وطننا العربي،
مع ملاحظة أن الكنايات وأشكال التعبير اللغوي الفني
الأخرى في اللغة العربية تتباين إلى حد كبير.

الكناية هي التعبير عن المعنى الذي نريد أداؤه
لا باللفظ الدال عليه لغة، وإنما باللجوء إلى لازم
هذا المعنى. والكناية ثلاثة أقسام، كناية عن صفة،
كناية عن موضوع، وكناية عن نسبة.
ولعلنا نعرف قراءانا بقسمين من أقسام الكناية إذ
نقدم لهم هذين الbeitين الشهيرين للشاعر الكبير
إبراهيم الياجي الذي يكنى في الأول منهما عن
استفحال الأمر وعظم التحديات (صفة) وفي الثاني
عن المعركة (موضوع).

تبهوا واستفيقوا أيها العرب



هذه ألفاظ تتردد كثيراً في أحاديث الكويتيين وهي تمثل كنایات مستلة من لغتنا العربية الثرة بالفنیات، وقد تركنا مفرداتها على ما يلفظها العامة ليرى قارئ «الهوية» كم هي مأنوسه وقريبة من حياته اليومية، ومن لغة خطابه العادي إلى أهله وأصدقائه. ومن النافل القول إنك لو لفظتها لفظاً فصيحاً لما تغير الأمر، ول كانت أجمل وأقوى.

حرف الباء

باسة قوى:

أي عنيد جداً، مكابر، لا يسمع الكلام، ولا النصيحة، ولا يخجل، يصر على رأيه، يحاول أن يرد الصاع صاعين، رأسه يابس، لا مانع لديه من أن يكرر فعلته مرة أخرى، ويقصد بـ«باسة»: بأسه.

باضوا على بيضنا بيض:

أي سبقنا من كانوا أقل منا شأناً ومكانة ورفة، وبقينا على حالنا لم تبدل أو نحاول أن نحسن أحوالنا كي نسبقهم أو حتى نجارتهم.

وفي التاج: ومن المجاز: البيضة حوزة كل شيء، يقال: استبيحت بيضتهم أي أصلهم ومجتمعهم وموضع سلطانهم ومستقر دعوتهم والبيضة ساحة القوم وعشيرتهم.

بائع موس:

كنایة عن الشخص المخرج جداً، أو المتورط في أمر بالغ الحساسية لا يستطيع المضي فيه كما لا يستطيع التخلص عنه أو الفكاك منه. ففي كلتا الحالتين مدان ومسؤول ومحمل لكل التبعات في النهاية.

فإذا ما سأل أحدهم صديقه: لماذا أنت متکدر وحزين؟ فيرد عليه: اسكت عنك يا خوي أنا مقهور وبالع موس لا أستطيع الكلام.

اضطراب نفسي وعقلاني فيقال: «الريال بايع مخلص».

بحرُه غَزِيرٌ:

تطلق على الكثوم الذي لا يبوح بالخفايا والأسرار مما كثرت، ومهما حاولوا إغراءه بمال وغيره، فهو كالبحر العميق الغامض الذي يحوي في أعماقه الكثير من الأسرار.

بُوهَّةٌ:

كنایة عن الشخص المتقطع في زيارته، أو الذي يحضر إلى الديوانية لفترة ثم ينقطع عن زيارتها فترة طويلة، أو الذي يواطئ على عمل ما ثم ينقطع عنه يطلق على مثل هذا الشخص: بوهبة.

واللفظة صحيحة، جاء في التاج: ومن المجاز قولهم: هَبْ فلان حيناً ثم قدم، أي غاب دهراً ثم قدم، وفي قول ثم هَبْ.

قال الأزهري: أصله من هَبَة الدهر، ورأيته

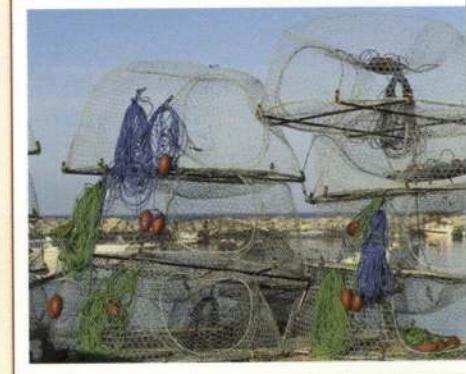
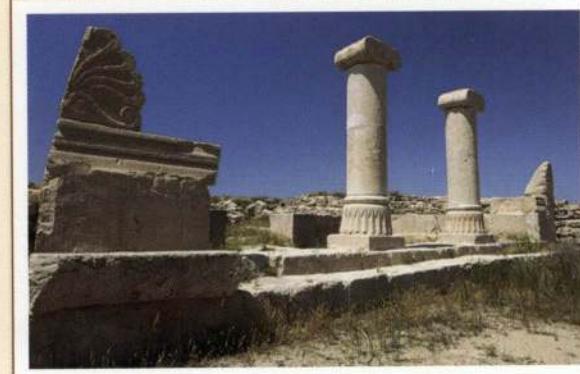
ومعروف أن بالع الموس لا يستطيع أن يكمel بلعه لأنَّه سيمزق بلعومه، ولا يستطيع كذلك إخراجه لنفس السبب.

بالسنة حُسْنَه:

معناها: أنَّ العمل هذا لا يتكرر إلا في السنة مرة واحدة، أو الشخص لا يزور معارفه وأصحابه إلا مرة في السنة.
وفي نهاية عن القطيعة والهجر الطويل وعدم التواصل والسؤال عن الأحوال إلا بعد مرور عام وأكثر. والمقصود بـ«حسنة» - «حسنة» أي حسنة في السنة الواحدة.

بَايَعْ مَخْلُصْ:

تطلق على الشخص الذي لا يهمه شيء، أو الذي يريد أن يتخلص بسرعة مما لديه كبضاعة ونحوها، فيبيعها بالرخص أو يوزعها. كما تطلق على الرجل الشديد الغضب والذي يتصرف تصرفاً أحمق عند غضبه. كما تطلق مجازاً على الشخص غير المستقيم أو الذي يعني من



تبيني في السوق وتسدد بثمني خسارتك أو تحل مشكلتك فليس لدى مانع، وهي عبارة في غاية الرقة وإنكار الذات.

حرف التاء

تحت راسه رس:

نقول: فلان تحت راسه رس أو عنده رس، أي عنده سر يكتمه أو شيء لا يريد أن يطلع عليه أحد.

وفي الجمهرة لابن دريد: الرس: بقية الهوى في القلب أو سقم في البدن، وبقي في قلبه رس أو مرض: أي بقية. وفي التاج: الرس: الدس، وقد دسه في رس أي دسه في بئر، ومنه سمي الميت في القبر رسأ.

وأقول: وبما أن صاحب الرس يخفي خبره عن الغير فكانه يدفنه في قلبه ولا يطلع عليه أحداً.

تعبّ:

العبداب: المبالغ في الكلام، المادح نفسه، وقد تطلق على الكذاب. ومنها: «العبو» من الفاظ النساء يقلن: «يا حافظ إيش ها العبو» كناية عن عدم الرضى والارتياح من حديث من يخاطبهن.

واللفظة مشتقة من الفصيحة: العubb بمعنى: الشوب الواسع وغير المتناسق والمنتظم.

والعبداب: الرجل الواسع الحلق والجوف.

وأقول: لأنهم يصفون العubb بأنه غير منظم وغير منطقي في كلامه مثل الذي يلبس ثوباً لا يناسب قوامه.

تلغوص:

نقول: فلان يلغوص في الكلام، أي يتحدث بما هو محرج وعيوب. ولغوص في الأكل:أكل بطريقة غير مهذبة. وأكل ملغوص: غير مطبخ جيداً.

وفي الفصيح: الملغوص: الطعام النيء الذي لم ينضج، ولحم ملغوص: أحمر لم ينضج، ويقال: هو خبر لغوسه: إذا لم يتحقق شيء منه. واللغوسة سرعة الأكل، واللغواس: الكثير الأكل.

تمقل:

نظر وحدق في الشيء بإمعان، وقلبه بين ناظريه ويديه يقولون: قبل ما تشتري البضاعة تمقل فيها.

واللفظة فصيحة من مُقلة العين. ففي



من الطيور المهاجرة التي تبييض في بلادها ثم تأتي إلى هذه الربوع في بعض الأوقات من السنة.

ويبيض الصعرو أيضاً نوع من حلويات الأطفال، فكأنما استعنوا عن بيض الصعرو الأصلي النادر بحلويات صغيرة ملونة تشبهه. قال الشاعر عبدالله سنان:

ألم تر أن وعدك غير مجد

كبيض الصعرو ليس له وجود

بَيْعَنِي فِي السُّوقِ:
عبارة مواساة رقيقة، وعرض للمساعدة الفورية، عندما يتعرض أحد الأصدقاء إلى خسارة مالية أو مشكلة عويصة ويعرض أمره على أحد أصدقائه، فيكون رده عليه: لا يهمك ولا تتقدر أبداً «بيعني في السوق»، بمعنى أفاديك بروحي وبكل ما أملك ولو احتاج الأمر إلى أن

هبة: أي مرة واحدة في العمر.

بيتي يتعذرك:

كناية عن أن الشخص غير مرغوب فيه. تقال عندما يريد أحدهم أن يعلم شخصاً ما بعدم الحضور ثانية إلى بيته أو مجلسه، لأن سمع منه كلاماً أو صدر عنه تصرف غير سوي، فيقول له: «بيتي يتعذرك» أو الديوانية تعذرك، أي تعذر منك فلا تزرننا ثانية. وهو تصرف لطيف وكلمة صراحة بدلاً من الطرد المباشر.

بيض الصعرو:

كناية عن الشيء النادر الذي يسمع عنه ولا يرى.

فالصعرو ومفرده: صعرو طائرة صغير وهو من صغار العصافير، ولا يمكن رؤية بيضه، ثم هو

القاموس: المقل: النظر والملة: العين التي تجمع السواد والبياض، أو هي السواد والبياض أو الحدقة.

تنخور:

التنخور: البحث والتنقيب عن الشيء بحيث لا يرتاح الشخص إلا إذا وصل إلى بغيته. يقولون: فلان ينخور.

أصلها من النخاريب في الفصيح وهي الخروق والثقوب التي تشبه بيوت الزناير، واحدتها نخروب.

والنخاريب أيضاً: الثقب المهدأ من الشمع وهي التي تمج النحل العسل فيها. ونخرب الشجرة: إذا ثقبها.

تنقصته لك:

أو متنقصه لك: بمعنى اخترته لك دون سواك لمكانك الرفيعة عندي. وهي لفظة تدل على المحبة والمعزة والإكبار للشخص الذي يهدى إليه الشيء دون غيره.

لعلها من الفصيحة: النقيس: العذب، وكل طيب إذا طابت رائحته وربما المقصود أيضاً استقطعته من حصتي الخاصة إكراماً لك.

تهربيد:

التهربيد: الكلام الفاضي والقول الذي لا طائل من ورائه يقولون: فلان يهربد، أي يتكلم بكلام لا يفهم، أو يقول كلاماً مغلطاً وفي القاموس والتاج: الهروت والهرات، ورجل هريت: لا يكتم سراً، ويتكلم مع ذلك بالقبيح.

تو الناس:

كانية عن أن الوقت لازال مبكراً، فعندما يكون أحدهم ساهراً أو زائراً عند قريب له أو صديق وعزم على الذهاب، يرد عليه صديقه بقوله: تو الناس. أي مازال هناك متسع من الوقت، إجلس قليلاً ويقولون أيضاً: للذي قدم في الحال: توه ياي أو توه سافر إلخ..

وقد تستعمل للتهكم والسخرية، فعندما يتآخر شخص ما في الحضور أو تتفيده ما يطلب منه يقال له على سبيل التهكم: تو الناس!

والعبارة فصيحة. ففي التاج: التّو والتّوة: الساعة من الزمان يقال: مضت توة من الليل والنهار أي ساعة. ومنه قول العامة راح أي الساعة.

وفي حديث الشعبي: مما مضت إلا توة حتى قام الأحنف من مجلسه قال مليح:



إثقل ترى الثقل زين، أي خلك (حليم وعاقل)،
ولا تدخل فيما لا يعنيك.

وفي لسان العرب: قيل معنى الثقل: إنما كُنْيَ به عن رصانة العقل وجودته، قال الزجاج يجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون معناه أن قوله له وزن في صحته وبيانه ونفعه.

ثقيل طينة:

نقول: فلان «ثقيل طينة أو طينته ثقيلة» كانية عن أنه ثقيل الدم لا يرتاح لوجوده.

وفي اللسان: الطينة: الخلقة والجلبة، وطينة الرجل خلقته وأصله، وأنشد الأحرم:

لئن كانت الدنيا له قد تزييت
على الأرض حتى ضاق عنها فضاها لها

لقد كان حراً يستحي أن تضممه
إلى تلك نفس طين فيها حياوها

ففاضت دموعي توة ثم لم تفطر

على وقد كادت لها العين تمرح

حرف الثاء

ثان حال:

نقول: فلان صار في ثان حال، أي تبدل حاله، وانقلب مزاجه، أو غير رأيه بعد أن سمع أخباراً غير التي سمعها من قبل، أو عرف أموراً كان يجهلها، عدل عن الأمر، عارض، امتنع.

الثقل زين:

يُقصد بالثقل الرزانة والعقل والانضباط، وأخذ الأمور بالروية والحكمة، فإذا ما ثار أحدهم وحاول أن يقوم بالاعتداء على شخص ما بالسب أو الضرب أو التدخل بين اثنين في حدث وغيره مما لا يعنيه.

يحاول من حوله شيء عن تصرفه بقولهم:



العرس الكويتي القديم... تراث وطقوس

ليلة العمر إب

فإنهم يعتذرون للمتقدمين لهم بحجج واهية، مع العلم أن كلمة الأب في كلتا الأسرتين نافذة المفعول ومجاورة.. وهي التي تحدد المصير، إما بالقبول أو الرفض.

إن المجتمع قد يما كان محافظاً إلى أبعد حد، وإنما أشرت فإن الزوج لم يكن يرى زوجته إلا في ليلة العرس - فكان يرسم في مخيلته صوراً من نسخ خياله لتلك الزوجة المنشودة - وقد تخيب آماله ويكتشف بأن الزوجة على العكس تماماً مما تم وصفها له أو أن بها بعض العيوب الخلقية. أوربما لا يجد انسجاماً فيما بينه وبينها. وربما تشاء الصدف فيجد فعلاً ما تمناه فيحمد الله على ذلك.

مراحل الزواج
كان الزواج قد يمر بعدة مراحل وخطوات وكل مرحلة لها وضعها وأسلوبها، وتتابع هذه المراحل عرف سائد، وكان الخروج عنه محظوظاً.
هذه المراحل هي:

الخطبة

هي تلك الفترة التي تتشطط فيها الاتصالات والبحث عن زوجة تكون صالحة للابن الراغب في الزواج أو أهله الذين يرغبون بتزويجه، فيتم البحث عن طريق الأم أو الأخ أو الحالة أو أي امرأة أخرى من العائلة، وإذا تذرع ذلك عن طريق أهله فيكون عن طريق امرأة محترفة لهذه المهنة تسمى (الخطابة) فتقوم بزيارة بيوت

على قرع
الطبول وغناء
المبهجين وزغاريد «بياب»

النسوة يزف العريس
إلى عروسه .. لتبداً
حياة جديدة

كما إنها لم تطل يوماً من الباب الخارجي. ثم تترك مهمة إتمام الخطوبة للخطابة، التي تأخذ المقسم من أهل الولد وأهل البنت. وعندما تتم الموافقة على الزواج يقوم أهل الزوج بشراء ما يلزم من مهر للزواج، وتسمى «دزة».

سن الزواج

جرت العادة أنه عندما يبلغ الشاب في أي أسرة سن الزواج، ويصبح أهلاً للاعتماد على نفسه فإنه يغدو لزاماً عليه الاقتران بشريكة حياته. وكان سن الزواج بالنسبة للرجل ما بين سن ١٧ إلى ٢٠ سنة وأما بالنسبة للفتاة فإنها تتزوج فيما بين سن ١٤ إلى ١٨ سنة.

ويبداً البحث عن زوجة له من مستوى العائلة الاجتماعي كشرط أساسي، وكذلك من نسبه وأصوله الاجتماعية، ولا يمكن في أي حال من الأحوال، أن يتم تزويج الابن من شابة تنتمي إلى أسرة من غير نسب أسرته العرقية.

أما الابنة التي سوف يتم زواجهها فإنه ليس لها رأي على الإطلاق بالقبول أو الرفض - إنما جرت العادة بإخبارها بذلك من باب الملاطفة. أما إذا رغبت أسرتها في زواجهها فإنه يتحتم عليها قبول ذلك الزوج رغم أنها. أما إذا كانت أسرة الابنة لا ترغب بالزوج المتقدم لأنهم، لأسباب خاصة، والتي منها ضعفه المادي أو التشكيك في نسبه ...

كان للزواج في الكويت عادات وتقالييد تختلف عنها اليوم اختلافاً كلياً، ولم يكن للزوج رأي في موعد زواجه أو تحديد زوجته، وكذلك الزوجة، فالأم والأب هما اللذان يرتبان كل شيء، وما على الآباء، إناثاً أو ذكوراً، سوى الموافقة والقبول.

يعتبر الزواج من مكملات الرجل بصرف النظر عن وصفه بنصف الدين فما يقاد الولد يبلغ الخامسة عشرة حتى يفكر والده بالبحث عن زوجة له خلال العامين القادمين، إذ إنه أصبح رجلاً ومن حقه الزواج ويلتفت أهله يميناً وشمالاً إلى الأسر من الأقرباء والجيران، فضلاً عما إذا كان هناك بنت عم أو ابنة خالة.

وكانت الأم تلتجأ لعدة طرق لكي تخطب لابنها الذي لا يسمح له برؤية عروسه إلا بعد الزفاف.

فيما أرادت الأم أن تخطب لابنها ولم تكن على معرفة جيدة بأسرة العروس كانت تذهب وتطرق بباب الفتاة طالبة شربة ماء، وتعرف أم الفتاة أن الطارقة إنما جاءت في محاولة لرؤيتها أو بناتها فتسماح لها بالدخول. وتحرص الأم على أن تناجي بناتها لإحضار الشاي مثلاً أو الماء حتى تتأكد الزائرة من اسم الفتاة التي ترغب الأسرة في زواجهها من ابنها.

كانت رحلة الزواج في المجتمع الكويتي القديم تبدأ بأن تقوم في حالة المعرفة السابقة بين الأسرتين فإن إحدى سيدات أسرة الابن، وقد تكون أمه أو أخته، تقوم بزيارة ودية لأهل الفتاة، ولا تثار في هذه الزيارة الودية أحاديث عن الزواج أو الغرض من الزيارة، وقد تلتجأ الأسرة إلى الخطابة للبحث عن العروس المناسبة. وقد يما كانت الخطابة تمر على منازل الأسر وتوقف بين العروس والعرس. مبالغة في مدح كل منها للأخر.

ولأن الخطابة تعرف الأسر وما عندهم من بنات مقبلات على الزواج فإنها تذهب إلى بيت «فلان» مثلاً وتلتقي نظرة على البنات، ثم تهمس في أذن الأم بأن ولد فلان يرغب في الزواج، وأن أبيه تاجر أو عنده دكان لا يأس به وأنهم عائلة مستورة وأن ولدهم رجل متدين، من البيت إلى المسجد، إلى الدكان، فتعود أم الابن إلى بيته تشاور مع زوجها، وتخرج الخطابة متوجهة لتوها إلى بيت أم الولد، وتخبرها بأنها وجدت جوهرة! لؤلؤة أحسن بنات «الفريج» ثم تشرع بوصف البنّت: خدوم، تغسل، وتطبخ، وتنفس، وتصلي، وتبسم، وشعرها يصل حتى ركبتيها، والعيون ساعات، والأنف جرة سيف، والأسنان لؤلؤة، والحواجب هلال ليلة ثانية، والخدود تقاح، وعلاوة على ذلك لم يسبق لها أن رأت السكة،



الملاجة «عقد القران»

أما عقد القران فيكون في المسجد، حيث يتجمع أهل العروس والمعرس من الرجال. وبعدها يسير الأهل والأصدقاء يحملون «السرج» ويقرعون الطبول وهم يغنون، ويقدمهم المعرس حتى بيت العروس، ويستمرون في الغناء حتى الصباح. أما داخل بيت العروس فيكون تجمع النساء، وتتجوأ أيضاً «الطلاقات» وحول العروس وهي بكامل زينتها يدور الغناء.

وتبقى العروس في بيت أهلها لمدة أسبوع وتكون «الحوافة» هي من تخدمها طوال هذه الفترة. وفي اليوم الثالث للعرس يتم توزيع القهوة والبخور وماه الورد في بيت العروس، حتى تتمكن أم المعرس من رؤية عروس ابنتها بالطريقة التي تريدها وفي اليوم السابع تحول العروس من بيت أهلها إلى بيت المعرس، وبعد ثالث يوم لوجود العروس في بيت المعرس تذهب أم العروس إليها لكي تطمئن على أحوالها في بيت الزوجية، في آخر طقوس عملية العرس الكويتي القديم.

ليلة العرس

بعد خطبة العروس يحدد يوم (الملاجة) الذي هو عقد القران وكان يجذب عادة أن يكون يوم الاثنين أو الخميس. وتم (الملاجة) في بيت أهل المعرس بحضور أهله وأهل العروس.

وقد يمبدأً كان عقد القران يتم شفويًا على سنة الله ورسوله، دون اللجوء إلى توثيق العقد كتابة، فيكتفى بحضور أهل العروسين والشهود فقط. وقد يلتجأ بعض الأشخاص إلى عقد القران في المسجد تيمناً ببركته.

وخلال الفترة التي تسبق (الملاجة) يكون الزوج قد جهز غرفة الزوجية بما يلزم وقام بفرشها. كذلك بالنسبة لأهل العروس يكونون قد قاموا أيضاً بتجهيز غرفة العروسين، حيث كانت العادة أن يمكث الزوج أسبوعاً كاملاً بعد ليلة زفافه لدى بيت أهل العروس، بعدها ينتقل إلى بيته أو بيت أهله الذي هو محل إقامة العروسين الدائمة.

بعد (الملاجة) التي تتم في العادة بعد صلاة العصر أو ما بين المغرب والعشاء يكون أهل العروس على الاستعداد التام لقدوم (المعرس) وقد قاموا بتجهيز العروس على الوجه الأكمل لتكون بكامل أناقتها، وقد خضبت يديها بصبغة (الحناء) الحناء ولبست ما لديها من حلي وذهب وارتدى الثوب الجديد وتبخرت بالبخور وتعطرت بالعطور.

دَاعِيٌّ شَعْبِيًّا رَاقِيًّا

هذه الأقمصة على مقاس العروس مع تطريزها بالخيوط الذهبية والنفيسية.

ومما يوجد في الدزة «ثور القرز» وكانت العروس تزف قد يمأً لعرিসها وهي ترتدي هذا الثوب، وهو من النسيج اليدوي الرقيق، وقد يمأ ما كان المهر في المجتمع الكويتي عبارة عن كمية من «النقد المعدني» فضة أو ذهباً، يوضع في صرة في منديل أبيض جديد. بعدها تزف العروس إلى العرس، حيث يكشف عنها العباءة ويراهما للمرة الأولى، ويصليان معاً على العباءة حمداً لله وشكراً على النعمة. ويقوم أهل

العرس من النساء بدعوة أقاربهن ومعارفهن ومن ثم يجتمعن في بيت أهل العرس، وعندما يكتمل الجمع ينطلقن حاملات (الدزة) على رؤوسهن، سيراً على الأقدام. وهن في سيرهن هذا مشار للدهشة والإعجاب لمن يراهن، حيث تسمع زفردة النسوة. وفي ذهابهن

إلى بيت أهل العروس يمررن بالأزرقة (السكيك) والفرحة تغمر مشاعرهم. وفي هذه الأثناء تكون أم العروس - كذلك - قد قامت بدعوة أهلها ومعارفها وأهل الحي (الفريج) للاحفال بهذه المناسبة. وعند التقاء الجموعين يتبدلون التحيات والسلامات، وتنطلق الزغردات العالية احتفالاً بهذه المناسبة السعيدة، وتقدم بعض الأصناف الخفيفة من المأكولات التي قام أهل العروس بإعدادها.

العائلات كي تتقصى عن البنات المناسبات لذلك الأبن.

وهناك شروط تملئ على (الخطابة) للالتزام بها في عملية بحثها كشرط أساسى، وعندما يستقر الرأى على من وقع الاختيار عليها تقوم والدة الأبن أو خالتة أو أخواته بزيارة أهل العروس للتعرف عليهم ورؤيتها الفتاة التي ستكون زوجة لأنهم، وكذلك للاتفاق معهم على (الدزة) أي ما يسمى في الوقت الحاضر بالمهر، والتي كانت غالباً (بقشة) بداخلها مجموعة

من الملابس الخاصة بالعروسة (صرارة) صغيرة بها عدد

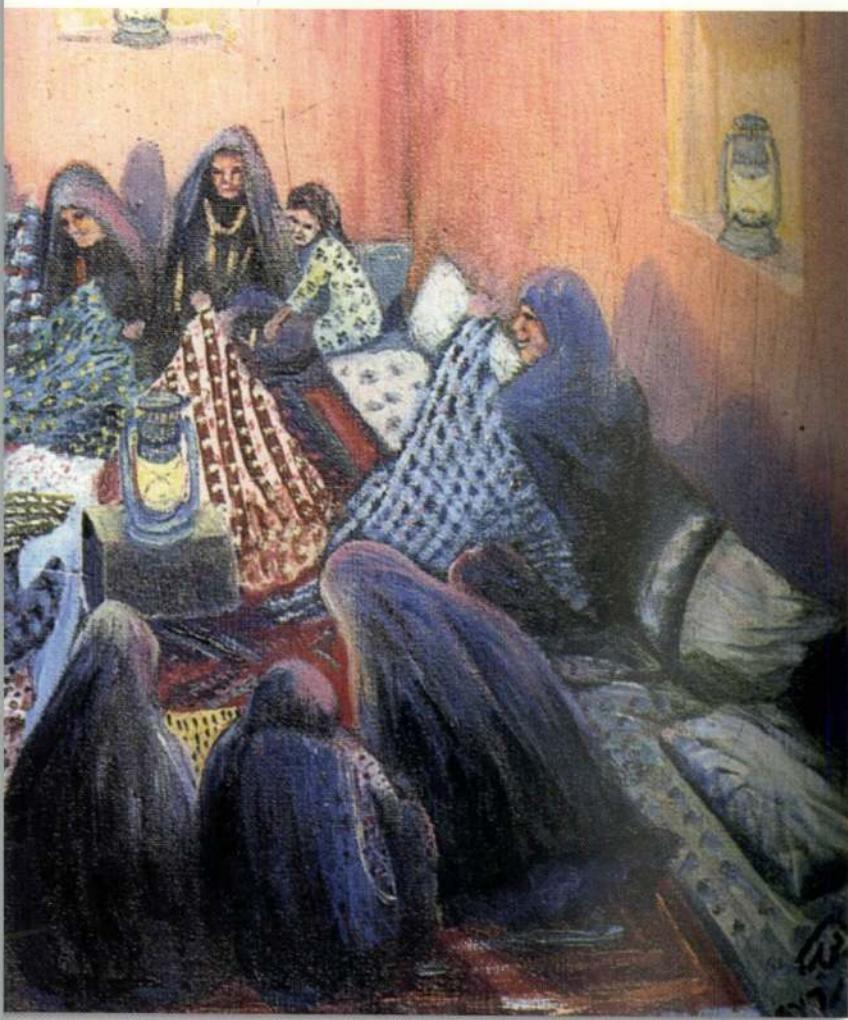
من الروبيات، حسب الوضع الاقتصادي لأسرة الأبن. وعند إتمام الاتفاق يتفق على موعد (الدزة)، ويكون هناك احتفال بالمناسبة.

الدزة

في الماضي كان والد العروس والمعرس يتقيان، ويتفقان على الدزة (الشبكة والمهر) والملاجة (هي عقد الزواج والزفاف) وعادة يتم هذا اللقاء بلا احتفال. وبعد الخطبة تحجب الفتاة عن الرجال، حتى لو كانوا أقرب المقربين إليها إلى يوم زفافها، إلى أن يأتي العريس «ويقطف نورها» كما يقولون.

وبعد إعلان الخطبة رسميًا كان أهل العريس يحملون الدزة إلى منزل العروس، وتحتوي الدزة على مجموعة من أقمصة الأثواب، ويقوم الأهل من السيدات المتخصصات بتفصيل

معظم طقوس الزواج القديم كانت تنهل من بساطة المجتمع وعفويته وتكافف أبنائه



الكحل، الرشوش، الحل، السدر، دهن العود والورد والعنبر، أما الحل التي كانت تزين بها العروس ليلة زفافها فكانت تضم تشكيلات مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال: «شهيلات، مضاعد درب البابلا، جف الحصير، الخواتم، القردالة، مزمط، جهادي، المرتعش، تلول، اسروج، الهامه، فركيته، المحزم، التراجي، الحيو».

زينة العروس

كانت عملية تزيين العروس في الماضي تستمر أياماً عدة قبل الزفاف وقد تصل إلى أسبوع كامل، حيث يقوم أهل العروس ب بصحة «الحوافة» وهي المرأة المتخصصة في تزيين العرائس بعمليات التجميل التي كانت تمثل في عدة خطوات متتالية من دهن جسد العروس بأنواع مختلفة من الزيوت والطيب والأعشاب المخصصة للتدليك والتطرية والتلميع ... ثم يأتي دور الحنة (الحناء) التي توضع على الشعر ثم اليدين، وهنا تتم عملية النقش بطرق مختلفة

كان المجتمع
الكويتي القديم
محافظاً جداً... والعرис
لا يرى عروسه
إلا بعد الدّرّة

كما إن (المعرض) أي العريس يكون في ليلة زفافه بكامل أناقهه فيرتدي (الدشداشة) الجديدة التي تصنع من الصوف أو من القطن.

مواد تجميل ... وحلبي وكانت معظم مواد تجميل العروس تستخلص من النباتات الطبيعية التي تجلب من الخارج مثل: الديرم، ماء الورد، الحنة، المشموم، البخور،

لها عين غزالة
و فوق الخد لها خالة
خلقها جل جلاله
وأحسن في معانيها

يوم الصباحية

في يوم الصباحية جرت العادة أيضاً أن يذبح خروف إلقاء وليمة لأهل البيت - وأيضاً يأتي إليهم الأقارب للتهنئة والتبريك.

ريوق العاريس

قد يما كان يحضر «ريوق العاريس» أي وجبة الإفطار من الدرابيل والحليب وقرص العقيلي وكلها مأكولات كويتية، ويدعى إليها والد العروس وأخواتها لتناول الإفطار مع العريس. ويستضاف العروسان في أهل بيته

العروسان لمدة أسبوع وفي نهايته يأتي يوم التحوال حيث ينتقل العروس بعروسه إلى بيت الزوجية.

ملابس العروسين

لم تعرف المرأة قديماً دور عرض الأزياء ولا حتى محلات الخياطة فكانت ملابسها عموماً من صنع يديها، أو من صنع بعض النساء اللواتي يجدن خياطة الملابس، حيث يتم عملها في داخل البيوت. وملابس العروس تعتبر عادية جداً، سوى أنها تكون من الخام الجديد الصناعي.

في هذه الأثناء يكون المعرض قد أدى صلاة العشاء بالمسجد، ويكتمل جمع أهله وأقاربه وزملائه ثم يهم الجميع إلى بيت أهل العروس سيراً على الأقدام، فيتقدم موكب العروس وأهله ومن حوله أصحابه وزملاؤه، وقد قام أحدهم بحمل مصابيح الإنارة التي كانت قديماً تعرف (بصراي الزهيري) ثم تلاه بفترة لاحقة مصباح الكيروسين (اللوكس).

وعندما يصل الموكب إلى بيت أهل العروس، تتطلق زغاريد النساء ويتزاحم الأطفال لرؤيه العروس، الذي يزفه عدد محدود من أقاربه إلى (الدار) الحجرة المخصصة لزواجه ثم يتركونه بداخلها بانتظار إحضار زوجته له.

وتكون الاستعدادات في منزل أهل العروس قائمة على قدم وساق فالفناء (الحوش) يغدو أشبه بخلية النحل ... وفي هذه الأثناء تكون قد تمت دعوة بعض الفرق الشعبية لإحياء هذه الليلة - وكانت بعض الأسر غير الميسورة تكتفي بإحياء هذه الليلة فيما بينها دون دعوة الفرق الشعبية. وبينما الجموع يملأ (الحوش) تتطلق بين الفترة والأخرى زغاريد النساء (التلوش) تعبيراً عن الفرحة التي عممت أرجاء البيت، ويسمع كذلك بعض النساء ترددن (الصلة والسلام عليك يا رسول الله)، ثم يرددن عليها (ألف الصلة والسلام عليك يا حبيب الله ... محمد).

ويقام كذلك احتفال شعبي للعروسين يسمى (الجلوة) وهي عبارة عن وضع العروس في (الحوش) وهي جائزة على الكرسي وتتصطف النساء من حولها صفين متقابلين وهن ماسكات بظرف غطاء مربع من القماش وغالباً ما يكون أخضر اللون، ويقمن برفع الغطاء إلى الأعلى، ومن ثم إلى الأسفل بحركات متمايلة خفيفة ويفنن:

أمينة في معانيها

مليحة في معانيها

تجلت وانجلت حتى

سألت الله يهنيها

جبينها كالبدر ياضي

وريقها يشفى أمراضي

بها رب السماء راضي

وأحسن في معانيها

لها حاجب كالآقواس

وتتمايل كعود الياس

فما من مثلها يالناس

أبا المختار خصني فيها

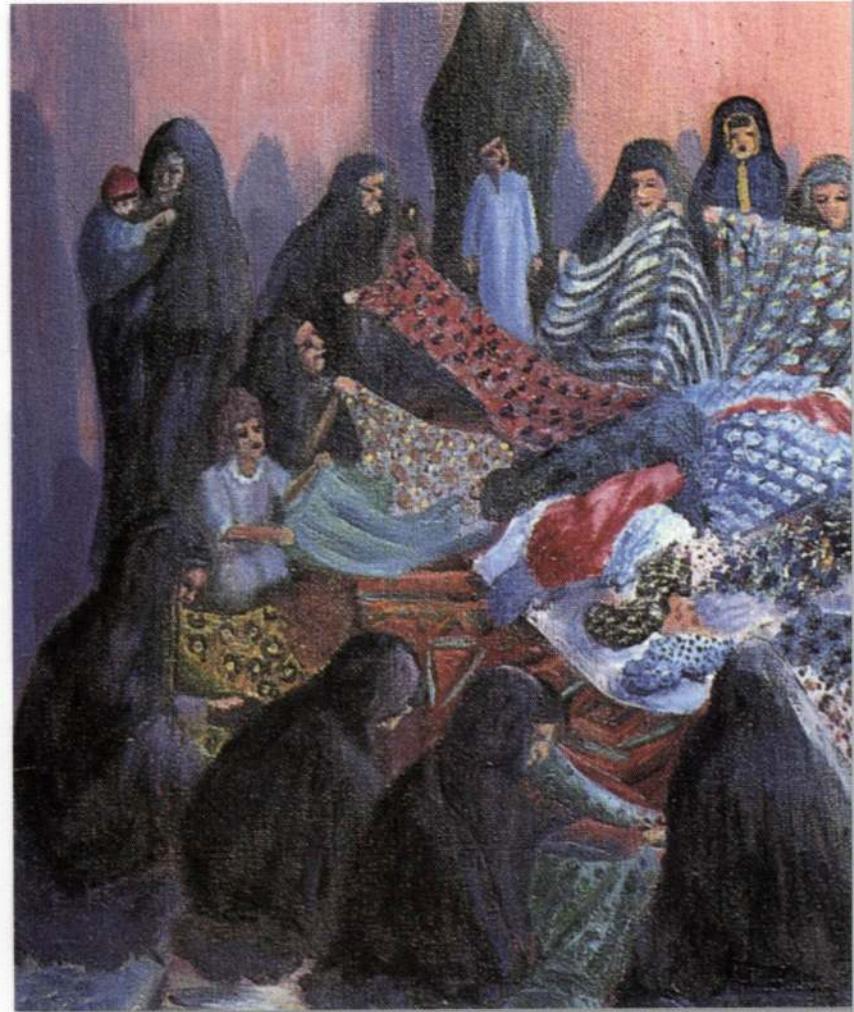
كالخشف إن تبدو بميدان
 كحلاً نجلاؤان عينها
 رضابها كالشهد تسقينا
 والكأس فوها بالثنا فاها
 تميٰت من بالعشق يهواها
 أو يحيى في عرفان محيها
 تا الله لا أهوى سوى غير
 شمس الضحى تستاق رؤياها
 غزالة في السفح مرعها
 لكن أسد الغاب تخشاها
 من حيث عين البخل تغزوها
 بأسمهم والقلب مرماها
 دع ما بنفسي من تباريج
 يا عذالي فاللوم أغراها
 إن رمت إصلاحي وتهديني
 أوصفت لي من سلمي مزاياها
 يا صاح هندي كل غياتي
 تجدني قد يسكنني ذكرها
 إلا عن الحب لمؤلفنا

بين الماضي والحاضر

أما في الوقت الحاضر فتقام مراسم الزواج بارسال بطاقات الزواج للأهل، والأصحاب، وعقد القران يتم في بيت الزوج أو أحد أقاربه أو خارج المنزل في الفندق، أو في صالة الأفراح في الحي الذي يسكن فيه. وتتميز هذه الحفلات بارتفاع تكاليفها بشكل ملحوظ مما كانت عليه في الماضي. ومع أن الشباب في الكويت يرون أن «العرس» يكسر الظهر الآن من حيث غلاء المهر الذي أصبح سمة عامة في ظل تكاليف باهضة صعبة فإن ظاهرة الزواج في المجتمع الكويتي القديم كانت تعتبر من أهم الظواهر الاجتماعية بهجة وسعادة فيما كان يمارس المجتمع طقوس الإبداع الشعبي وتتألق أنماط عدة من الموروث. وكان الزواج وليلة العرس تعبيراً مباشراً عن عادات وقيم وتقالييد وتراث أصيل أعطى المجتمع الكويتي ميزة خاصة عن غيره من المجتمعات. حري بنا أن نستعيد بساطتها اليوم، ففيها التلقائية والبركة والعفووية ... هكذا كان الزواج أيام زمان. وشتان ما بين الماضي والحاضر.

الزفاف بالاستحمام
 ويقوم باستخدام
 المسواك وبعدها يتعرّض
 بماء الورد ودهن العود
 والبخور .. ثم يرتدي
 الدشداشة والبشت
 والدربيبة الزري،
 الغترة اللاس والعقال
 والمقصب ويحمل سيفاً
 للزينة .. كذلك.

الغناء في ليلة الزواج
 كان بعض المسرعين
 من الناس - كما
 اسلفنا - يستقدمون
 فرقة غنائية نسائية
 لتحيي حفل الزواج
 وتكون الفرقة مصحوبة
 بالدفوف والطبل وتنفّي
 أغنية مطلعها:
 مباركين عرس الاثنين
 ليلة ربيع عيني قمرا
 يا حمد اذبح خروفين
 والا عليك الملامة
 وإن كان ما من خروفين



على اليدين ثم على القدمين بخطوط من السماء،
 وبعد أن تستحم العروس وتصبح في كامل لياقتها
 التجميلية يدهن شعرها بخلطة من العطور.

ثم تبدأ عملية تجميل الوجه بأصباغ
 معدة لذلك، كما تكحل العينان ثم

يقوم بإلباس العروس ثفنون

بوقايش الزري والثوب

المخصوص أو الثريا، أما

الذهب فيبدأ من شعر

الرأس حتى القدم، حيث

تتحلى العروس بالهامة

والسرور والجحبات

والتلول، هذا على رأسها أما

حول رقبتها فيكون القردالة

والمترعش، كما تزين يديها بالمضاعد

والشميمات والخويصات والبناجر والمقاميس

.. وفي وسطها يلفون الحزام الذهب «القايش» كما

يزيّنون قدميها بالخجول الصمت والخواتم.

والمعرض ... أيضاً

المعرض هو الآخر لم يكن ينقصه في الماضي عالم التجميل لكن ربما على قدر من البساطة تغيب عن صالونات التجميل الحالية، فكان يستعد لليلة

كان العروسان
يمكثان أسبوعاً
في بيت أهل العروس
ثم ينتقلان
إلى بيت الزوجية

صلوا على خير الورى طه

والله واستغفروا الله

باتت تعاطيني حميها

سمراء كالشمس محيها

غيداء كالتفاح خداها

واللؤلؤ الرطبة ثنایها

جل جلال الله باريها

يحار عقلني في مزاياها

تفيض الكتابات العربية المعاصرة بالتلبيحات والتصريحات التي تعلن من الثقافة العربية ثقافة نموذجية للتناقض القيمي ومرتعاً للازدواجيات والانشطارات القيمية التي تخل بالشخصية العربية وتضعف شأنها وتدفع بها إلى دائرة أزمة في الهوية وفي مقومات الوجود.

يميز زكي نجيب محمود ثلاثة مراحل لتطویر الحیاة الاجتماعية العربية وهي: المرحلة التقليدية، ومرحلة التحول، ومرحلة الانطلاق.ويرى أننا ونحن على مشارف الانطلاق نعاني ازدواجية القيم، فنحن نفكر بعقولنا على نحو، ونحس بقلوبنا على نحو آخر، وحالنا حال من يعزف على القيثارة لحنا، ولكنه يغنى لحنا آخر.



الثقافة العربية وانشطاراتها القيمية ... نموذجاً

الشخصية العربية بين أزمة الـ

الثقافة العربية التقليدية تنطوي على تناقضات صارخة... ونحن نعذف لحناً ولكننا نغنى آخر.

«بأن الثقافة العربية ثقافة تتراوح فيها قيم الماضي والمستقبل، وقيم الأصالة والمعاصرة، وقيم الثوابت والمتغيرات، وهي فوق ذلك كلها ثقافة مسالم لا تحب المغامرة عاجزة عن الإبداع والابتكار، حيث تعاني من وضعية مازومة وهي في حالة انحطاط وانحدار». ويؤكد غالى شكري على طابع الازدواجية التي تميز بها الثقافة العربية فالثقافة العربية، بالنسبة إليه، سلسلة من الازدواجيات التي لا تنتهي، وهي ثنائيات اقتصادية واجتماعية وسياسية ومعرفية وهذا كله يؤدي إلى حالة من الانقسام داخل المثقف الواحد ويرى الجابري أن الثقافة الجماهيرية مشبعة بالأمراض والنكس والتهييش والثنائيات الزائفة وأن التناقض والتباذل والصراع وغياب التواصل والحواله سمات أساسية في الثقافة العربية عامة.

ويؤكد الجابري أن امتلاك الهوية أمر مرهون بالخروج من إطار ثنائيات ثقافية عربية لا حصر لها، وهي ثنائية: الإسلام والعروبة، الأصالة والمعاصرة، الوحدة والتجزئة، الدين والدولة.

ويشير توفيق الناصر إلى واقع الازدواجيات الكبرى في الثقافة العربية، والتي تمثل في التناقضات القائمة بين الباطن والظاهر، بين القول والفعل، والتي تؤدي إلى صراع ضمن نظام القيم والمفاهيم الاجتماعية وينوه محمد زياد حمدان إلى واقع أزمة القيم في ازدواجيات تتجلى في إطار الحياة الثقافية اليومية، فازدواج القيم على حد تعبيره «عادة يومية يمارسها الأفراد والجماعات عموماً في البيت والشارع وأثناء العمل، وذلك دون انتباه لخطورتها والعمل على معالجتها أو الحد منها كظاهرة سلبية، ومثال ذلك الأب الذي يدخن بشرارة وينهي أبناءه عن التدخين، والأب الذي يكذب دون

فالثقافة العربية تمتلك منظومة متغيرة من القيم المتنافرة والمتعارضة، حيث يلحظ على سبيل المثال أن الإيمان بقدرات العلم يتراافق مع الإيمان بالخرافة والشعودة، وحب الأم يتراافق مع فكرة عبودية المرأة، والانتماء إلى الحزب السياسي يتراافق مع الانتماء إلى العشيرة. يشير عبد الله عبدالدaim في هذا الصدد إلى الضياع الأخلاقي والقيمي الذي يعني منه المجتمع العربي فهناك «الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة والثقافة المتطلعة إلى الماضي والثقافة المشربة نحو المستقبل». ويرجع عبد الدaim الأزمة الثقافية والقيمية في الوطن العربي إلى عوامل تمثل في سلطان الماضي والعصبية والتعصب». ويشير حليم برکات إلى التعصب للرأي والقبيلة والعائلة والطائفة الدينية، وسيطرة الغربة على العقل والانفعال على الفكر، والازدواجية التي تسيطر على مختلف جوانب الثقافة العربية، وهي تتجلى في التعارض بين «القيم القدريّة وقيم الإرادة الإنسانية، بين القيم السلفية والقيم المستقبلية، بين قيم العقل وقيم القلب، بين قيم المضمون وقيم الشكل، وبين قيم الانغلاق وقيم الانفتاح، بين القيم الجمعية والقيم الفردية، بين قيم الطاعة وقيم التمرد، بين القيم العمودية والقيم الأفقية، بين قيم العدالة وقيم الرحمة والتسامح».

يعتقد أنطونيوس كرم أن الثقافة العربية تعاني من أزمة قيمية، فالقيم العربية على حد تعبيره «هي مزيج غريب من قيم الحضارة الزراعية القديمة وقيم البداوة المتصلة وقيم عصور الانحطاط وقيم الاستهلاك، التي يصدرها الغرب لكل الأبواب المشرعة». وتجد الأفكار السابقة صداتها عند المفكر العربي أحراشاً أوغالي وهو من المهتمين بالمسألة الثقافية في الوطن العربي إذ يعتقد

وتترافق الثقافة العربية - كما يقول أحد الكتاب العرب - في نظام تعايش داخله وبشكل تقاطعي شبكة من النزعات والاتجاهات التي يعززها الائتلاف ويسودها الاختلاف. فهناك الثقافة العربية الكلاسيكية التي تمجد الماضي وتقدسه، وهناك الثقافة العربية الحديثة التي يعيش فيها الفرد، وبفعل ازدواجيتها، في ضياع شبه تام، لأن زمنها الثقافي بعيد كل البعد عن ذاتية الفكر العربي وخصوصياته الحضارية والثقافية.

يقول علي حرب في وصفه للأزمات الثقافية والقيمية: «إننا نعيش خصوصياتنا حتى البداوة .. ونتنفس في عالمتنا حتى الثمالة، إننا نستخدم أحدث الأدوات، ولكننا نرفض أحدث الأفكار والمناهج، نتشبث بالأصول حتى العظم على صعيد الخطاب والكلام، ولكننا نخرج عليها ونطعنها بالفعل والممارسة».

فنحن «عرب أو مسلمون فيما يتصل بالمقدسات والمحرمات، ولكننا غربيون فيما يتعلق باستيراد الأدوات والسلع والصور والمتع التي توفرها أجهزة الفيديو وأفلام البورسنو ... أي في كل ما يتصل بمادة الحياة وأسباب الحضارة». وتقول الدكتورة ملكة أبيض «تكمّن الأزمة القيمية في شعور الفرد العربي بالتمزق لأنه أصبح يعيش في عالمين كلاهما غريب عنه. عالم الثقافة التقليدية التي لا تستطيع أن تضمن حاجاته، وعالم الثقافة الصناعية الحديثة التي تشعره في كل لحظة بالنقص، لأنه يستهلك منتجاتها دون أن يفهم في بنائها».

ويرى عز الدين دياب أن «الثقافة التقليدية العربية التقليدية تنطوي على تناقضات صارخة فإلى جانب حرية المرأة توجد عناصر عبوديتها، وإلى جانب القانون يوجد الثأر».

هوية . . . وقومات الوجود

ازدواجية القيم عادة نمارسها أفراداً وجماعات... في البيت ومكان العمل والشارع

خجل أو وجل وينهي في الوقت نفسه أولاده عن الرياء والكذب.

تلك هي صورة الثقافة العربية بتناقضاتها اللا محدودة، والتي يشير إليها الكتاب العربي في مختلف المشارب والأصول الثقافية والاجتماعية.

فالثقافة العربية تعاني من التمزق، وهي على حد تعبير زكي نجيب محمود لم تلتئم في شخصية واحدة، فتحن لدينا أفراد منتعرون، ولكن لا أظن أن لدينا رحمة ثقافية موحدة، حتى نستطيع أن نحكم عليها. إن أهم ما تميز به الثقافة العربية وبصورة منفردة هو درجة الدمج بين العملية العقلية والنبيضة الوجدانية في كيان واحد.

فالتناقضات بين الداخل والخارج تعبّر عن مفارقة بين الحياة الداخلية للإنسان وبين حياته الخارجية، وهي وضعية يتصرف بها الشرق عموماً، وتسجل غيابها في المجتمعات الغربية. وهذا يعني أن المحرمات والمنوعات لم تعد مصدر تناقض وجداني في المجتمعات الغربية، ويلاحظ أن دائرة المنوعات تتقلص مع تطور المجتمعات الغربية بينما تأخذ اتجاهها متزايد الاتساع في حضارتنا الشرقية، وهذا

سر تقدم
الغرب أن
المحرمات
والمنوعات
لم تعد
مصدر
تناقض
وجداني
... فهناك
العقل أولاً

أمتلك الهوية أمر مرهون بالخروج من إطار ثنائية ثقافتنا القاتلة.

الصراع بين أنصار التقليد وأنصار الحداثة عنوان لتصدع ثقافي شامل في بنية الثقافة العربية المعاصرة

هذا الصراع الشامل بين قيم الغرب الثقافية والقيم التقليدية. لقد أدى انتشار قيم الغرب في مجتمعاتنا إلى تلاشي بعض القيم التقليدية من جهة وإلى وجود صراع مع هذه القيم الغربية من جهة أخرى.

ويرجع محمد عابد الجابري وضعية الأزمة التي يعانيها الوعي العربي الراهن إلى «الشعور بمساوية وضعية انفصامية ينتمي فيها الآنا إلى الماضي، بينما ينتمي فيها الحاضر إلى الآخر». وضعية يجد الآنا العربي نفسه فيها يتحدد بماضي يريد تجاوزه، وبحاضره لم يعد له الأمر بعد، الأمر الذي يجعله يشعر بفراغ على صعيد الهوية، ويعاني بالتالي القلق والتوتر.

لقد شكل الصراع بين أنصار التقليد وأنصار الحداثة عنواناً لتصدع ثقافي شامل في بنية الثقافة العربية المعاصرة. لقد فقد أنصار هذين الاتجاهين كل خطوط الاتصال والتواصل، وأخذ الصراع بينهما صورة تنافرية عدمية، أدت - وما زالت - إلى تفجير صمامات الأمان للهوية الثقافية. فتحن إزاء ثقافتين وهويتين في قلب الثقافة الواحدة: ثقافة تراثية أصلية، فقدت صيتها بالعصر ومعطيات الحضارة، وثقافة الحداثة التي تقطعت عن جذورها، فقدت مقومات الخصوصية الثقافية والتاريخية.

ونحن نعيش بين سندان مفاهيمنا الثقافية الساكنة ومطرقة العالم المعاصر وحركته السريعة كما يقول تركي الحمد يتحول العالم أمام أعيننا تحولاً سريعاً متواتراً، ويقدم صيفاً تغير كل يوم، حول المستقبل.

وصورة المستقبل، ونحن ما زلنا أسرى الفتنة الكبرى وصفين وكربلاء وحطين وعين جالوت. نحن أمة تنتهي إلى الماضي ذهنياً، ونعيش في الحاضر مادياً، ونريد السيطرة على المستقبل أملأً وحلمأً، دون أن نمتلك مفاتيح هذا المستقبل، كيف يكون ذلك؟ لست أدرى.

بين أقصى مظاهر التقدم، وأقصى درجات التخلف، زمن من المتعارضات المتصادمة أفقياً ورأسيًا في أبنية الثقافة والمجتمع والاقتصاد والدولة بكل مسمياتها العربية.

«على أساس من هذا الفهم نفسه يمكن أن نوافق السيد يسین في تحليله البارع لأزمة الثقافة العربية، وخصوصاً حين يرد هذه الأزمة إلى التناقض بين الدولة التسلطية وتيارات المجتمع المدني من ناحية، وانقسام المجتمع في عمومه بين تيارات متناقضة ما بين علمانية وسلفية دينية من ناحية أخرى.

ومن مظاهر أزمة الهوية الثقافية هذا الانشطار الكبير بين معطيات الثقافة العربية التقليدية والثقافة الحديثة التي تأخذ طابعاً عالمياً. فالإنسان العربي يعيش زمنين منفصلين ومتعارضين تماماً يعيش الإنسان العربي أحد حديث معطيات الثقافة العالمية الحديثة ويوظف أحد أحدث ابتكاراتها ولكنه وفي الوقت نفسه يعيش في عالم ذهني وفكري وعقائدي لا يختلف مع عطاءات الحاضر العالمي بل يتناقض معه على نحو شمولي.

ومن مظاهر التناقض الأزمي في هوية الثقافة العربية هذا التناقض الذي يتبدى أيضاً في عمق الثقافة ومظاهر الحياة الثقافية. ففي عمق الثقافة العربية تنمو المتناقضات التاريخية «إلى جانب حرية المرأة توجد عناصر عبوديتها، وإلى جانب القانون يوجد الثأر، وإلى جانب الفستان والبنطلون توجد عقلية الحرير عند النساء» وإلى جانب السيارة يوجد الحمار، وإلى جانب الأحياء الحديثة توجد الأحياء الضيقة وإلى جانب الإصلاح الزراعي والفكر الاشتراكي يوجد الاستغلال والرشوة. والثقافة العربية المعاصرة مليئة بالعناصر القمعية والاضطهادية فهي تشبع الديموقراطية كلاماً وتخلل عليها جداً في التطبيق، تتكلم عن حرية المرأة وتستعبدوها في الآن الواحد. ومن أشكال هذا الصراع وهذا التفكك يشار إلى

بدوره يشكل منبعاً لأورام الأزدواجية القيمية والوجودانية.

ويقول عبد المعطي سويد في هذا الخصوص «لقد تجاوزت المجتمعات الغربية الموقف المزدوج، وضيق ت دائرة المحرمات، فأصبح الداخل خارجاً، وقضى على مصدر التناقض الوجوداني لحساب الجانب العقلي وهنا يحدّر الباحث من أن تذوب الشخصية العربية في بوتقة هذا التناقض، وتختسر مقومات وجودها، وهذا وضع يمثل رداءة الحياة العربية، وينذر بانهيار الشخصية العربية.

مجتمعاتنا اليوم تعاني أزدواجية صميمية في مختلف مستويات الحياة الاجتماعية والثقافية، «وتتمثل هذه الأزدواجية في وجود قطاعين أو نمطين من الحياة الفكرية والمادية: أحدهما عصري مستنسخ من النموذج الغربي، مرتبط به ارتباط تبعية، وثانيهما تقليدي (أصلي أو أصيل)، وهو استمرار النموذج التراثي في صورته المتأخرة المتحجرة المتقوفة»، ونجد القطاعين معاً متوازيين ومتداخلين بعض التداخل، يتصادمان ويتنافسان في حياتنا اليومية على صعيد واقعنا الاقتصادي والاجتماعي، السياسي، كما على صعيد وعياناً ونمط تفكيرنا.

فالمشكلة التي تواجهنا ليست في أن نختار بين هذين النموذجين، بل في الأزدواجية التي تطبع مرافق حياتنا المادية والفكرية، وهي أزدواجية مفروضة على وجودنا وحياتنا. فالتهديد الخارجي يدفع الذات المغلوبة إلى حالة تكوص واحتماء ولجوء إلى الماضي، من أجل حماية الوجود. يقول جابر عصفور «هذا الزمن العربي المتعين بحكم شروطه التاريخية هو زمن يجمع بين أزمنة متعددة في واقع الأمر أو زمن تتقاطع فيه الأزمان وتصارع دون أن يكون أقربها إلى القرن الواحد والعشرين أكثرها تأثيراً أو حضوراً أو قوة، فالزمن العربي النوعي زمن يحاور ما

نحو أمة تنتهي إلى الماضي ذهنياً ونعيش في الحاضر مادياً... ونريد السيطرة على المستقبل أملأً وحلمأً

دار الآثار الإسلامية تحيي روح ماري آن شيميل وزملائها

ذخيرة الدنيا ..

بعد جولات في عدد من دول العالم
حط معرض (ذخيرة الدنيا)
.. فنون المصوغات الهندية
في العصر المغولي الإسلامي)
الذي تنظمه دار الآثار
الإسلامية في الكويت رحالة
في العاصمة الألمانية برلين
لإطلاع الشعب الألماني على
الثقافة الإسلامية والفن
الإسلامي وتعزيز الصلات
والعلاقات بين الحضارات.

وشاركت كوكبة كبيرة كويتية
وألمانية بين مسؤولين وفنانين
وعلماء ودبلوماسيين وأعلاميين
في افتتاح معرض دار الآثار الإسلامية
العالمي المتنقل، الذي احتضنه متحف
مارتن جروبيوس باو في برلين.

المحطة البرلينية تحيي المعرض لأرواح المستشرقين
الألمان المنصفين ... وعلى رأسهم آن ماري شيميل.



تحط في برلين بعد ملريل

«ذخيرة الدنيا».. إرث بشري حضاري جمالي مشترك حاذه الإسلام وأصبح معلماً له.

المستشرقين وعلى رأسهم (آن ماري شيميل) المستشرقة المعروفة التي تعرفت مبكراً إلى الثقافة الإسلامية، وكانت على صلة وثيقة علمية وإنسانية مع دار الآثار الإسلامية.

وأشادت بجهود البروفيسور الراحل أريش هارمان الذي تمكّن عن طريق البحث في أضابير الكتب في المكتبات الألمانية من العثور على مخطوطة خطها الرحالة الحلبي مرتضى بن علوان خلال زيارته لجزيرة العرب والكويت في عام ١٧١٩ وهي أقدم من تقرير نيبور الذي ينسب نشأة الكويت إلى عام ١٧٥٦، كما أشارت في مجال تحية الاستشراق إلى جهود كل من العالمين مايكل مويك وكلوس برتش.

معرض للعيون

من جانبه قال الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدر الرفاعي: إن مقتنيات المعرض على اختلافها تدل على عمق الحضارة الإسلامية وامتدادها، وإن من جملة ما يمكن أن يقوم به المعرض، الذي تعود مقتنياته إلى القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر من أدوار وأداء هو توضيح رسالة التسامح للإسلام لمواجهةحملة التشويه التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون.

وأوضح أن المعرض يريد أن يوجه رسالة غير مباشرة وبطريقة لا يوجد فيها جدل أيديولوجي أو عقائدي وإنما رسالة للتعرف بالحقائق عن الدين الإسلامي الحنيف كما هي.

من جهته أكد المدير العام لدار (مارتين. غروبيوس. باو) غيريون سيفيرنيش أهمية عرض المعرض الكويتي في برلين، ووصفه بأنه «معرض للعيون» مضيفاً أن المعرض يشتمل على مواضيع مهمة جداً ويعمل على إيصال المفاهيم الإسلامية

لتوثيق عرى الصداقة والتعاون بين دولة الكويت وألمانيا على كل المستويات.

وقالت: إن الهدف أيضاً من المعرض هو أن نظهر للعالم أهمية الإسلام كحضارة وحضارتين لكل التيارات الإنسانية الإيجابية والتىارات الفكرية، وإن هذه التيارات الفكرية قد تكون غير منسجمة، ولكن الإسلام والفن الإسلامي حاذها، وجعلها جزءاً من الحضارة الإسلامية.

وأوضحت الشيخة حصة أن النظام العراقي سلب خلال الفزو الغاشم ٥٩ قطعة من الكنز الفني الكويتي، ودمر المتحف الذي يحتضنه، ولم يتمكن حتى الآن من العثور عليها في مزاد في بريطانيا عام ١٩٩٦ واستطعنا عبر الجهود الحثيثة أن نقدم الوثائق التي ثبت أن القطعة هي من قطع الكنز الكويتي التاريخي وفي نهاية المطاف تمكناً من استعادتها بصورة تطوعية.

وذكرت أن الرسالة التي يريد المعرض أن يوجهها إلى شعوب أوروبا هي «إطلاعهم على وجه الإسلام الحقيقي وأن يظهر لهم أن الشعوب الإسلامية هي شعوب حضارية وليس شعوب بسيطة وأنها ذات ثقافة وحضارة عريقتين منذ نشأة الحضارة البشرية».

وأعربت الشيخة حصة عن سعادتها الكبيرة لوجودها في برلين، التي تضم أكبر وأهم المتاحف في العالم العارضة والمهتمة بالفنون الإسلامية، كما أشادت بدور المستشرقين الألمان خلال عدة قرون سابقة، وكيف جاءت دراستهم جادة ومخلصة ومنصفة للحضارة الإسلامية وما أبدعوه من فتوح نشهد جانباً منها في هذا المعرض.

واعتبرت إقامة هذا المعرض المهم في هذا الموقع التاريجي مناسبة لتحية أرواح من رحل من

وتم افتتاح المعرض بحضور وزير الإعلام الكويتي بالوكالة ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - في ذلك الوقت - فيصل الحجي والمشرف العام على دار الآثار الإسلامية الشيخة حصة صباح السالم الصباح وسفير دولة الكويت لدى ألمانيا عبد الحميد العوضي وسفراء عدد من الدول العربية والأجنبية المعتمدين لدى ألمانيا فيما حضره من الجانب الألماني وزيرة الدولة للشؤون الخارجية كريستيان مولر ومسؤول المؤسسات الثقافية يوكم ساتورس وثلاثة من سفراء ألمانيا السابقين لدى الكويت.

وإلى جانب هذه الكوكبة شارك في افتتاح المعرض عدد كبير من خبراء الفنون في متاحف برلين والمناطق المجاورة كما حضره هنري لوريت المدير العام لمتحف اللوفر الفرنسي.

وأنزل وزير الإعلام الكويتي بالوكالة فيصل الحجي المعرض منزلة تفاعل بين الحضارات والثقافات ووسيلة لإبراز عالمية التأثير الحضاري لمفردات هذا المعرض بسميتها «ذخيرة الدنيا»، لما يتضمنه من فتوح المصوّفات الهندية في العصر المغولي الإسلامي.

وقال: إن الإبداعات الفنية التي تضمنها المعرض، وهي ملك الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح ما هي إلا إرث بشري، يساهم في إثراء الحضارة الإنسانية، التي لا تحددها حدود ولا تنسب إلى أديان أو شعوب محددة، بل هي نتيجة جهد بشري مشترك في جميع المعارف الحياتية.

حضارة الإسلام... وعالمية

وأكّدت المسؤولة عن دار الآثار الإسلامية الشيخة حصة صباح سالم الصباح أهمية إبراز الثقافة الإسلامية على حقيقتها وتسامحها، من دون تشويش أو تشويه، مبينة أن المعرض مفيد جداً



الشيخة حصة:
المعرض يظهر للعالم
أهمية الإسلام
كحضارة وحضار
لجميع التيارات
الفكرية الإيجابية.



في العصر المغولي، إضافة إلى بعض القطع والوثائق التي تحمل أسماء شخصيات تاريخية مؤثرة كقطعة (الروبين) التي تحمل أسماء ستة من الأباطرة المغوليين ابتداءً من حفيد كلينك إلى آخر شخص من سلالة المغول وعليها تاريخ كل شخص اقتتها من قبل، وبالتالي فهي تعتبر وثيقة سياسية وفنية أيضاً.

وقد دار حديث بين القائمين على المعرض والعديد من أهل الإعلام عن أهمية المجموعة المعروضة وعما تعرضت له (مجموعة الصباح) من نهب أثناء فترة الفزو العراقي على الكويت، وكيف عادت وما فقد منها، وعن الدمار الذي لحق بمؤسسات الكويت بشكل عام أثناء هذه الفترة والدار بشكل خاص.

وفي هذا السياق وردَّاً على سؤال حول أثمن تحفة تحدثت الشيخة حصة عن سعادة عودة المفقود، وعرضت لصورة خنجر مغولي، كان واحداً مما سرق بين ما يقرب من ٢٠٠ تحفة. وقد عاد الخنجر بفضل التعاون الدولي مع متاحف ومؤسسات فنية عالمية، وأعادته مؤسسة «سوبي» في لندن، بعد أن اكتشفت سرقته من (مجموعة الصباح).

الإسلامي في العالم وأحد أبرز مواقع التراث الإنساني التي صنفتها اليونسكو عام ١٩٨٣. وعرض المعرض الكويتي في برلين كثالث محطة في أوروبا بعد لندن ومدريد يعتبر نوعاً مهماً من الحوار بين الحضارات ووسيلة للتعریف بالفن والحضارة الإسلامية للمواطنين الألمان والأوروبيين والغربيين بوجه عام.

وشهد المعرض إقبالاً من العديد من المهتمين بالحضارة الإسلامية والراغبين في التعرف إلى مزيد من إنجازاتها وفتونها وجمالياتها الحرفة، ولفت أنظارهم ذلك الخنجر المغولي وقطعة نادرة تمثل حافظة للقرآن الكريم.

ولا شك أن مثل هذه المعارض تساهم في التأكيد على الثقافة والحضارة والدور الحضاري لتوسيع العلاقات وتعزيزها بين أوروبا والكويت من جهة والعالم العربي - الإسلامي من جهة أخرى في شتى المجالات، كما تساهم محتويات المعرض بقيمها الجمالية ومعانيها الإنسانية النبيلة في تصحيح الصورة النمطية التي رسمها البعض عن الإسلام والمسلمين عبر تضخم المخاوف النفسية. تضمن المعرض العالمي ٥٥٠ قطعة، مثلت كل الأسلوبات المختلفة والمتعددة لصناعة الحلي

إلى ألمانيا بصورة أكثر وضوحاً من ذي قبل. وأعرب عن إعجابه الشديد بالفن الإسلامي، وقال: إن جذوره الثقافية هي الجذور الثقافية لمنطقة الخليج (العربي) وهي التي قادته بالطبع وبدowافع تاريخية إلى الفن الهندي وذلك بحكم التصاق الثقافة الخليجية بالثقافة الهندية من خلال الاتصالات التجارية البحرية التي امتدت حتى الوقت الحالي.

تحفة ثمينة

ولا تقدم محتويات المعرض نموذجاً جمالياً فحسب بل شاهداً تاريخياً على عمق التفاعل الحضاري القائم على حوار الحضارات، الذي نطالب به حالياً، والتحف ومقتنيات المعرض التي ترجع إلى القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر هي من إبداعات الهند في عصر أباطرة المغول الذي شهد نشاطاً وتطوراً لم يسبق له مثيل في الفنون الهندية الإسلامية.

ومن المعروف أن الفن الهندي الإسلامي تميز في ذلك العصر بمزاجه بين التقاليد الهندوسية والتقاليد العربية والإسلامية، على نحو يجد تعبيره، خاصة، في أسلوب تصوير المدن والمنمنمات وفي أعمدة تاج محل إحدى روائع الفن المعماري



**بدر الرفاعي:
«ذخيرة الدنيا ...»
يوضح تسامح الإسلام
ويفنّد حملة التشويه
التي يتعرض لها
المسلمون ودينهـم.**

في إسبانيا عن أعجابهم وانبهارهم بالقطع الأثرية والتحف الفنية المعروضة في ذلك المعرض العالمي لا سيما بعض القطع التي تعد من النوادر الفنية والجمالية في العالم أجمع وتدل في الوقت نفسه على حرفة عالية تتمتع بها الفنان المسلم الذي مقلته الحضارة الإسلامية وغدت مكنونه الحضاري والفكري.

وصاحت المعرض في إسبانيا احتفالية خاصة تحت عنوان (ملامح كوبية) منطلقها تقديم الحوارية التراثية الكوبية النادرة بين البر والبحر، وكيف شكلت الوجдан الأدبي والفكري والموسيقي، مبلورة في ثمانية محاور هي: ندوة عن تاريخ الكويت، عرض مسرحي كويتي، أفلام تعبيرية ودرامية، فنون تشكيلية، موسيقى، مطبوعات حداثة وانتاج فكري، معارض تراثية، فنون وحرف شعبية كوبية.

ومن المعروف أن هذا المعرض بدأ جولاته العالمية في المتحف البريطاني عام ٢٠٠١، وأنهى جولته الأمريكية في مايو ٢٠٠٢ ليبدأ عروضه الأوروبيـة في مدريد عام ٢٠٠٤ ثم انتقل إلى برلين، استعداداً لعرضـه في العام التالي في متحف اللوفر تلبية لدعوة خاصة من رئيس الجمهورية الفرنسية جاك شيراك.

الهند المغوليـة الإسلامية، وهي إبداعات جمالية على أحجار كريمة نادرة، وأصول هذه الأحجار تعود لاكتشافـات إسبانيا الجغرافية ووصولـها إلى أميركا اللاتينية، وإلى موطن حضارة (إنكا) في كولومبيـا.

واوضحت الشـيخة حصة للملك خوان كارلوس كيف بدأت في نفس الفترة التـبادلات التجارية مع الهند المغوليـة الإسلامية، ثم بالتالي التـبادلات التجارية بين إسبانيا والهند، ووصول الأـحـجار الكـريـمة الكـولـومـبيـة من إسبانيا إلى الهند، وبـالـمقـابـل وصـولـ الأمـاسـ الهـنـديـ منـ منـجمـ (ـجـولـجـنـدـ)ـ عـلـىـ يـدـ التجـارـ الأـسـبـانـ وـالـفـرـنـسـيـنـ إـلـىـ إـسـبـانـياـ.

وقالت إنه بقدر ما انتعشت التجارة بين الجانبين، بقدر ما صيفت فنـونـ المـجوـهرـاتـ المـتنـوعـةـ بشـكـلـهاـ المتـفرـدـ والمـتمـيزـ عـلـىـ يـدـ الصـيـاغـ الـهـنـدـوـ فيـ القـرـنـينـ ١٨ـ وـ ١٧ـ.

وحرست دار الآثار الإسلامية على استكمال مجموعتها الفنية الإسلامية باقتناء جانب من هذه الفنـونـ.ـ وـتـمـثـلـ الآـنـ درـةـ منـ درـرـ (ـالـدارـ)،ـ وـتـعرـضـ بـعـضـهاـ فيـ المـعـرـضـ العـالـيـ المـتـنـقـلـ (ـذـخـيرـةـ الـدـنـيـاـ).ـ

وأعرب عدد كبير من الزوار الأسبان والمقيمين

ذخيرة الدنيا في إسبانيا

وفي مدريد كان لافتـاً ذلك الحضور الكبير للشخصيات الرسمية التي افتتحـتـ مـعـرـضـ (ـدارـ الآـثارـ الإـسـلـامـيـةـ)ـ العـالـيـ المـتـنـقـلـ فيـ أـوـاـخـرـ الـعـامـ المـاضـيـ (ـذـخـيرـةـ الـدـنـيـاـ)ـ..ـ فـنـونـ المـصـوـغـاتـ الـهـنـدـيـةـ فيـ الـعـصـرـ المـغـولـيـ الإـسـلـامـيـ)ـ قـبـلـ اـنـتـقالـهـ إـلـىـ بـرـلـينـ.ـ وـسـلـطـتـ وـسـائـلـ إـلـاعـامـ الرـسـمـيـةـ وـالـخـاصـةـ الـأـصـوـاءـ عـلـىـ تـلـكـ الـاحـتفـالـيـةـ الـتـيـ تـقـدـمـ الـحـضـورـ فـيـهـاـ مـلـكـ إـسـبـانـياـ خـوانـ كـارـلـوـسـ وـزـوـجـتـهـ الـمـلـكـةـ صـوفـيـاـ وـعـدـدـ كـبـيرـ مـنـ الـمـسـؤـلـيـنـ إـسـبـانـ،ـ مـنـهـمـ الدـوـقـ سـانـ كـارـلـوـسـ (ـيـتـحدـرـ مـنـ سـلـالـةـ سـانـتاـ كـرـوزـ)ـ وـالـذـيـ يـشـغلـ مـنـصـبـ رـئـيسـ مـؤـسـسـةـ الـمـقـنـيـاتـ الـمـلـكـيـةـ الـأـسـبـانـيـةـ،ـ فـيـماـ حـضـرـهـاـ مـنـ الـكـوـيـتـ وـزـيـرـ إـلـاعـامـ السـابـقـ مـحمدـ أـبـوـ الـحـسـنـ وـالـشـيـخـةـ حـصـةـ الـصـبـاحـ وـعـدـدـ مـسـؤـلـيـنـ.

وتقديرـاًـ مـنـ الـمـلـكـ خـوانـ كـارـلـوـسـ لـأـهـمـيـةـ الـمـعـرـضـ،ـ وـإـدـراكـاًـ لـأـبعـادـ الـحـضـارـيـةـ وـالـفـنـيـةـ،ـ خـصـصـ قـاعـةـ كـبـيرـةـ فيـ القـصـرـ الـمـلـكـيـ لـعـرـضـ نـقـائـسـ الـمـعـرـضـ.ـ وـفـيـ سـيـاقـ الـلـقـاءـاتـ تـحـدـثـ الشـيـخـةـ حـصـةـ الـمـلـكـ كـارـلـوـسـ عـنـ رـمـوزـ الـعـلـاقـةـ الـتـيـ تـبـدـوـ بـعـدـةـ بـيـنـ مـفـرـدـاتـ هـذـاـ الـمـعـرـضـ وـالـتـارـيـخـ الـأـسـبـانـيـ.ـ مـبـيـنةـ أـنـ تـحـفـ مـعـرـضـ (ـذـخـيرـةـ الـدـنـيـاـ)ـ هـيـ مـنـ إـبـداعـاتـ

الفوضى كلمة ينفر منها الناس، ويتبّأل منها عقلاؤهم ويتحقق الجميع على أنها صفة مذمومة، وعاقبتها خسائر عظيمة، يجيئها صاحبها غداً أو بعد غد، فـ«الفوضى» تعني بعشرة الأوراق، وعدم الانضباط وتضييع الواجبات والتغريط بكل شيء.

فالرجل الفوضوي لا يحسن قيادة أموره وكذلك المرأة الفوضوية تتخطى في إدارة أمورها فضلاً عن أمور غيرها فتضييع وتضييع.

انظر إلى أدرج مكتبك ترى الفوضى التي حلت به من قصاصات منتشرة وسجلات مبعثرة كأنني بك ستشمئز فتسارع لترتيب كل شيء في وضعه الصحيح، هذا الذي يرتضيه العقلاء!! فكيف بحياة إنسان عاقل يشهد لكفاءة عقله ورجاحة تفكيره إلا يستحق مثل هذا الجهد والرعاية والانضباط؟

الآن تستحق النفس أن نتعهد شؤونها بين الحين والحين، لنرى ما عرّاها من اضطراب فنزيله، وما لحقها من زلل فتنفيه عنها! ألا تستحق هذا النفس أن نعيid النظر فيما أصابها من غنم أو غرم، وأن نرجع إليها توازنها واعتدالها كلما واجهتها الأزمات وهزتها الفتنة في هذه الدنيا المائجة؟

إن النفس إذا أهملت أتت عليها الفوضى، لا محالة، وعندئذ تنفرط المشاعر العاطفية والعقلية كما تنفرط حبات العقد إذا انقطع سلكه، وهذا ليس في مجال محدد بل الفوضى في كل مناحي الحياة.



الفوضوية في الحياة

**الفوضوي
يربك الآخرين
ويفت من
ع ضد الأمة
... ويضيّع
الطاقة على
جبر ماكسر**

فالفوضى هي اختلاط الأمور بعضها ببعض وتداخلها وعدم تمييز الأولويات فيها، فلا يميز الحق من الباطل، ولا الصحيح من السقيم، ولا النافع من الضار، ولا الضروريات من سفاسف وكماليات الحياة، فخلاصة الأمر أن تجد ذلك الإنسان الذي لا هدف محددًا عنده أعماله ارتجال، يبدأ في عمل ثم ينزع يده منه لآخر، ويشرع في آخر ولا يتهمه، ويسير في طريق ثم يتحول عنه، وهكذا دواليك، فلا يتقن عملاً، ولا يصل مآلًا.

ولا يشك عاقل منصف في رأيه وقوله بخطر هذه التصرفات الفوضوية إذا تغللت في حياة أي فرد، فإن لها مفاسد عظيمة على حياته وغيره، ومن تلك المفاسد:
١. ضياع الأوقات والطاقة: الفوضى تذهب الأوقات، وتجعل الفرد يتغبط في أحواله، وتطيش أفعاله في كل مكان، وتمر عليه الساعات هدرا، دون أن يلتفت إلى ذلك أو يتحسر عليه، ويصدق عليه قول الرسول ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ) والغبن هو الشراء بالغالى والبيع بالخساره.

فالفوضوي في قمة الخسران، إذ

هولا يستغل شبابه قبل هرمه، ولا صحته قبل سقمه، ولا غناه قبل فقره، ولا نشاطه قبل خموله، ولا فراغه قبل شغله، وهو مع هذا كله يعيش عقوقاً لوقته وظلمأً لنفسه، كما قال أحد الحكماء: «من أمضى يوماً من عمره في غير حق قضاه، أو فرض أداء، أو مجد أدركه، أو حمد حصله، أو خير أنسنه، أو علم اقتبسه .. فقد عقّ يومه وظلم نفسه».

يكمِّن النجاح بتلافي الفوضى في تنظيم المؤليات والواجبات من الأهم إلى الأقل أهمية

في جسد وكيان الشعب عاممة ... أليست هذه الجهود المبعثرة والمصروفة في حل الفرعيات أولى وأجدى نفعاً ووضع في الأساسيات؟ وألا يكون فيها خير ونفع عميم على الأمة؟
٣. الفشل الذريع: الفوضى تعنى الفشل، والفوضوي إنما هو واقف في محله، أو متحرك حرفة لا نفع فيها، فلا تسمن ولا تغنى من جوع، فهل يعقل بعد ذلك أن يفوز بنجاح مثمر، أو يدرك سعيه مجدًا كلاماً .. فالحقيقة المؤكدة أن «العمل المنظم المتقن يتطور ويرتقي، والعمل الفوضوي يتدهور وينقضى».

من غرس الحنظل لا يرجي

أن يجيء السكر من غرسته

٤. تناقر القلوب: ذلك أن الفوضوي قد يتدخل في صلاحيات الآخرين، أو يقصر في حقهم، فلا يرعى ضوابط شرعية، ولا آداب اجتماعية، ف تكون العاقبة من بعد ذلك النفور والقطيعة، الأمر الذي يؤدي إلى الفرقة والتنازع ثم الفشل والانهزام.

وهذا التنازع نوع من الظلم الذي حرم الله تعالى علينا، كما جاء في الحديث القديسي:

(يا عبادي إني حرمت
الظلم على نفسي،
وجعلته بينكم محرماً
فلا تظلموا).





مع الأوقات، التي ييشكل احترامها أساس كل عمل ناجح وكل قرار صائب.

وإنك لتتجد الفوضوية في التعامل مع الأوقات واقعة في حياة كثير من الناس، ومن دلالاتها الأولية مقولتهم (عندنا وقت كثير لنضيه)، وهل هناك من عاقل رشيد يتمنى أن يضيع من بين يديه أغلى نعمة يحوزها؟ ومن أمثلة الفوضوية في التعامل مع الأوقات ما يأتي:

- إعطاء العمل البسيط فوق ما يستحق من الجهد والوقت.

- تضييع الساعات الطوال بغير عمل البتة.

- تراكم أكثر من عمل في وقت واحد، بل في لحظة واحدة.

- قتل الأوقات وإضاعتتها في التافه الهامشي من الأعمال.

- مُضى الخطوات اليومية بلا تحطيم ولا تدقيق، تتقادفها الارتجالية والمصادفة.

- الفوضوية في الحضور والخروج من العمل وعدم الوفاء بالعهد فيه.

- بعثرة الأعمال من معاملات وسجلات وغير ذلك.

- التعامل بفوضوية في أداء حقوق الناس، فلا يتقييد بأول ولا آخر في الإنجاز.

- الفوضوية في الصالحيات وتدخل المرء فيما لا يعنيه، ولربما يؤدي هذا إلى التطاول على مهام المسؤولين، أو تفتيذ قرار ليس من صلاحياته.

وقس على هذا الفوضى التي تكون في البيت بين الأزواج في رعاية الحقوق والواجبات بينهم، والاهتمام بالأولاد والمحافظة على أموال البيت، فلا يمر يوم على قبض الراتب إلا ويتم تفريقه شذر مذر على التواقة من الأمور ومشتريات في غنى عنها ولا يشعر الفوضوي بفداحة أمره إلا بعد اقتراب الشهر من نهايته، فتذهب نشوة التواقة وتتأتي حقيقة الحاجات المهمة في البيت، فإذا الفوضى قد أضاعت المال اللازم لقضاءها.

أسباب الفوضى: للفوضى أسباب متنوعة إذا سلم العاقل من بعضها، فقل أن يسلم من بعضها الآخر، ومن تلك الأسباب الكثيرة:

١. التشتت الذهني: ذلك أن التشتت يعني القدرة على اتخاذ قرار صائب ملائم لحل

ظواهر الأحداث دون النظر في أسبابها وما لاتها وأثارها، والنتيجة الطبيعية عند اتخاذ القرار والموقف من الحدث هو عدم تطابق ما يتخذ من قرار مع ما يستوجبه الحدث وبالتالي يجاذب الحكم، لأن الحكم هي وضع الشيء في موضعه المناسب ولعل من المناسب أن نذكر أمثلة دالة على هذا الداء، يجيئ الصورة، ويضع الأمور في مواضعها المناسبة من القول والفعل.

صور الفوضوية كثيرة، فقد تكون في مجال العلم والقراءة، كإضاعة الساعات الطوال في تصفح أوراق لا جدوى منها وقد تكون فوضى في العمل والإنتاج، كما قد تكون في المنازل بين الأزواج، والأخطر من هذا فوضوية التعامل

وهل بعد الظلم إلا انفصام عري الأخوة بين المتحابين، وتباعد الأجساد بعد القلوب، وأن يستفحـل الأمر إلى وحـشة وجـفاء؟

٥. فقدان الحكمـة في الأمور: فعدم تحديد الأهداف ورسمها بدقة يؤدي إلى آنية التفكير وموسمية العمل، وهذه هي (الفوضوية) بعينها، وهذا الأمر لا ينشأ عادة إلا من النـظرـة السـطـحـية للأـمـورـ والـوقـوفـعـنـدـ

تسبب الفوضى الفشل في شبكة العلاقات الاجتماعية ... وحتى الحياة الزوجية





تضييع الفوضى ساعات طوالاً ... و الخلط الهامش بالأولويات

المجدُ بعدهى الرفقة
الفوضوية، فتصبح
خُلقاً له لازماً في حياته،
ولله در من قال:
لا تصحب الكسلان في حالاته
كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة
كالجمريوضع في الرماد فيخدم

- أو تكون من تلك المرأة الخاملة الحاقدة
على غيرها نتيجة لشربها بالمشكلات
الأسرية فتريد أن يكون غيرها مثلها،
تعيش بفوضى، لا رقيب ولا موجه، ولا هناء
في حياتها.

- أو ذلك الذي يتخبطي في طريقه ولا سبيل
عنه محدداً في حياته، وينفر من يوجهه
إلى النافع، بل يحرص على أن يقذف تهوره
واستهتاره بالحياة على غيره ليعيش حالة
العبث أمام مهام الحياة.

٤. الحماس غير المنضبط: الحماس له أثر
بلين على قناعات الناس، ومن كان متقلباً في
عواطفه كان فوضوياً لا ينضبط في مواقفه،
وتراه يبدأ عملاً ثم يتحول عنه، ويعرف على
بعض الأصدقاء ثم يفتر عنهم ويهجرهم إلى
غيرهم، ويقرأ في كتاب ثم يلقيه عنه قبل
أن يتمه، وهذا حاله كما قيل عنه (لا ظهرأ
أبقى ولا أرضاً قطع) .. فمثل هذا تجده يرتع
في أرض الفوضى المتقلبة التي لا قرار معها،
بل يتقاذفه الحماس والعواطف الكاذبة التي لا
توصله إلى بر الاستقرار والنجاح.

٥. عدم توزيع الأعمال: إذا كانت الأعمال
متشعبة فإن هذا يعني صعوبة في متابعتها
فضلاً عن القيام بها، ويزطن البعض وهماً
وتمنيًّا أنهم بمقدورهم إنجازها إن أقيمت
عليهم، والنهاية تقضي سراب دعواهم، ولا
تجد عند المطالبة بما أقي عليهم إلا انتصاف
حلول، بل وأعشار أعمال، لا تقدم، ولعلها
تؤخر في القبول والرضى الوظيفي.
وأيضاً نجد فوضوياً، آخر في عمله نشيطاً

المعضلات أو للتخلص من المشكلات، بل إن
التشتت في الذهن يجعل صاحبه عاجزاً عن
القيام بالواجبات.

وهذا التشتم راجع لأسباب عدة منها:
الخوف من قلة ذات اليد والخشية من الفقر
مستقبلًا، ومنها القلق وغلبة الهموم كما
قيل:

والهم يخترم الجسم نحافة
ويُشيب ناصية الصبي ويُهرم

ومن أسباب التشتم الذهني أيضاً الجزع
ونفاد الصبر، فلا يختصر المهموم متابعيه
بمجابهة الواقع والاستعداد لقبوله، لكنه
يسترسل مع الأحزان التي تضعف كآبهة ولا
تغير شيئاً، ومن كانت هذه حالة فكانما هو
في غيبوبة، إن تحرك حَبْطَ حَبْطَ عشواء، وإن
تكلم فكذلك حاله.

٢. ضعف التربية: ولعل هذه من الأسباب
الهامة في نشوء الفوضى في حياة الإنسان،
والواقع يشهد على ذلك، فالذين تربوا
وترعرعوا على عدم العتب على الأخطاء، وإن
أشاروا على شيء أخذوه، وإن كرهوا أمراً
تركوه، ولم يجدوا من الوالدين إلا الدلال
والدعة ... هؤلاء الذين عاشوا تربية مرفهة
ستأتي عليهم الأيام من بعد بمسؤوليات
جسمان لا يدرؤن كيف يتعاملون معها، فهم
اليوم يحاولون التخلص من مسؤولية كذا،
وفي الغد يتملصون من مسؤولية أخرى ومن
تكليف أقيمت عليهم، وما لهم على فوضوية
من أمرهم، لا يحسنون إدارة حياتهم لأنهم
اعتادوا على أن يديروا غيرهم لهم.

٣. التأثير بالجليس الفوضوي: فالجليس مثل
الداء والوباء الذي يستشرى خطره على من
حوله إن لم يحسن المرء نفسه من خطره،
وهذا الجليس له صور متعددة:

- فقد يكون في الأسرة الفوضوية، التي لا
تعطي للنظام أدنى رعاية أو أهمية، ف تكون في
الختام الفوضوية لازماً من لوازم حياتها.
- أو يكون الجليس هو الصاحب الذي ديدنه
الفوضى واللامبالاة في كل شيء، فيصاب





كان في مقدوره أن يتخد له
مكتباً في بيروت، أو صور، أو
صيدا، بوصفه النائب السياسي
لقائد قوات الصاعقة في لبنان،
ولكنه اختار أن يكون بين
المقاومين على خطوط المواجهة
الأولى، وأن يكون بين الفلاحين
الذين تتعرض حياتهم وبيوتهم
ومزارعهم للعدوان الصهيوني
المستمر الطامع في الأراضي
العربية اللبنانية.

هجر رفاهية المكاتب .. إلى ساحات الوعى

الأخضر العربي .. غيفارا الجنوب

الشحن الذي ألقنا، وقد وضعنا فيه بعض الأغراض البسيطة، وكنت أحضرن محفظتي المدرسية وكرة القدم، لقد تركنا كل شيء، أرضنا وبيتنا وأموالنا.. وصعدت معنا في الشحن أسرة فلسطينية، وسرنا على دوريات تقدير عديدة إلى أن وصلنا إلى (بنات جبيل) - مسقط رأس والدي - عند الغروب. وسكننا في دارنا في (بنات جبيل) التي تتألف من غرفتين، وسكنت معنا في الدار الأسرة الفلسطينية التي رافقتنا من حيفا وزادت الروابط بيننا، إنهم أخواتنا في النكبة والنزو.. تناولنا جميعاً طعام العشاء عند جدي، وأمضيت تلك الليلة وأنا أفك: كيف تركنا فلسطين؟ ولمن؟ ولماذا؟.. كان تفكيري أكبر من عمري.

هذه المشاهد، ومثيلاتها التي عاشها في فلسطين، اختزنت في مخيلة الصبي (أمين) وراحت تكبر معه يوماً إثر يوم. وخلال متابعته دراسته في لبنان ظهرت لديه موهبة الرسم، فأخذ يرسم كل ما يجول في خاطره، وكان من الطبيعي أن تتضمن رسومه ما تختزنه ذاكرته عن فلسطين، كما أخذ يرسم كل شيء يعتقد أنه وطني ويمكن أن يرسم سبيل عودته إلى وطنه وهذا ما قاده إلى (الناصرية) حيث رسم صورة للرئيس جمال عبد الناصر، وبعث بالصورة مع رسالة تهنئة إلى الرئيس في القاهرة بمناسبة إعلان الدستور الجديد، ورد الرئيس عبد الناصر برسالة شكر أرفقها معه صورته بعد أن وقع عليها يامضائه، وبقيت الرسالة والصورة محفوظة في مقتنيات الشهيد أمين موسى سعد.

بعد إنتهاء المرحلة الثانوية، اتخذ (أمين) من التدريس مهنة أودعها أفكاره ومعتقداته، حيث راح يعلم تلاميذه التضحية والإخلاص في العمل، وضرورة تحطيم قيود الظلم والعبودية، مهما كانت الأخطار، في إشارة إلى أهمية التأزر مع النازحين الفلسطينيين من خلال دعمهم ومساندتهم والعمل معهم من أجل تحرير فلسطين المحتلة ولو كلف الأمر، في سبيل ذلك، الشهادة.

وكأني بالبطل الأخضر العربي يحدس نهايته حين مجّد الشهيد فكتب عنه قائلاً: «الشهيد هو ذلك الملائكة الثاني في المتعة المثلث، إنه الروح الخالدة في ضمير الشعب، ترطبها موقع العين، وتبقى تسurg في عالم النبؤات وقد غدا محيها رمزاً للتفاؤل، وكأنه ترجل إلى كل مواطن قائلة: فـ بوعده نحو الوطن، قـم بالواجب، وابتعد عن اللامبالاة، ولا تكون ملهاة في عالم التأوهات رفيقاً لحفة الخمول. إنه القلب الطيب الجري الذي خربشه رصاصـن الظلـم والعدوان بـبيطـاء، إنه شـلالـ الـبيـئة ورمـزـ الـبلـدة المـفـضـلة، ورغم مرور السنين المربردة المملوقة بالـعبـء، فـخلـودـ الشـهـيد واجـبـ حـتـميـ يتـطلـبـهـ وجودـ الأمـةـ ورغـبتـهاـ فيـ الحـيـاـةـ.

له تقدير التربة المغذاة بدمه، وشكر آخر نجوم الأفق، ودعـاءـ النـفـوسـ ... إنه عنوان الأمـةـ فيـ كـفـاحـهاـ الطـوـيلـ، ومنـهـ تـطلقـ أـفـواـهـ الحـيـاـةـ الحرـةـ الكـريـمةـ، ومنـ دـمـائـهـ تـفـجرـ ثـورـاتـ الأـحرـارـ، وـتضـاءـ سـبـلـ الـكـرـامـةـ.

إنه الشهيد اللبناني - الفلسطيني أمين سعد الملقب بـ(الأخضر العربي)، وقد ذهب البعض إلى أنه اختار هذا اللقب تيمناً بأسماء ثوار الجزائر: العربي بن مهيدى، وديدوش مراد، ومصطفى بن بولعبد وغيرهم.

في حين ذهب آخرون إلى أنه اختار لنفسه هذا اللقب تيمناً بأمريرين: ففي العام ١٩٥٥ عندما توفيت والدته بنوبة قلبية بين يديه في (برج حمود) كانت ترتدي ثوباً أخضر، ظل مطبوعاً في ذاكرته، أما الأمر الثاني فهو إيمانه بالعروبة.

ولد البطل «الأخضر العربي» في حيفا فجر الثالث والعشرين من شهر آب (أغسطس) عام ١٩٣٧ لأب لبناني، كان هدد زوجته بالطلاق إن لم تنجـبـ لهـ طـفـلاًـ، بعدـ أنـ كانـتـ أـنجـبـتـ لهـ (آمنـيـةـ)ـ وـ(آمنـةـ)ـ وـلهـذاـ كانـ مـولـدـ الأخـضرـ (أـمـينـ)ـ فـرـحةـ غـامـرـةـ عـمـتـ الأـسـرـةـ كـلـهاـ وـخـاصـةـ الأـبـ.

عنـ أبيـهـ، كـتبـ الأـخـضرـ فيـ مـذـكـراتـهـ قـائـلاـ:ـ «ـتـمـرـدـ والـدـيـ عـلـىـ جـدـيـ مـنـذـ فـتوـتـهـ، كـانـ يـحـبـ إـحـدىـ الصـبـاـيـاـ، لـكـنـ وـالـدـهـ لـمـ يـوـافـقـ عـلـىـ زـوـاجـهـ مـنـهـ، فـهـرـبـ إـلـىـ فـلـسـطـنـ -ـ فـيـ مـطـلـعـ الـثـلـاثـيـنـ -ـ وـاسـتـقـرـ فيـ حـيـفـاـ، حـيـثـ أـخـذـ يـعـمـلـ بـنـشـاطـ حـتـىـ اـسـتـطـاعـ أـنـ يـحـصـلـ عـلـىـ ثـرـوـةـ كـبـيرـةـ مـنـ تـبـهـ وـعـرـقـ جـبـيـنـهـ، وـالـدـيـ كـانـ قـوـيـاـ فيـ الـاقـتصـادـ، قـرـيبـاـ إـلـىـ الـبـخلـ، عـنـيدـاـ فيـ رـأـيهـ، وـلـكـنـهـ ذـوـ قـلـبـ طـيـبـ مـخـلـصـ، جـرـئـ، شـجـاعـ وـكـثـيرـ الـمشـاـكـلـ ...ـ عـنـدـمـاـ أـسـسـ أـسـرـةـ كـانـ قدـ أـصـبـعـ يـمـلـكـ دـارـيـنـ لـلـسـكـنـ، تـحـويـانـ ٢ـ٤ـ غـرـفـةـ.

الحب والرصاص

فتح الطفل أمين عينيه على بيئة متناقضة، حيث الحب والحنان والدلالة في البيت والرصاص والدماء والدمار خارجه. فمن شدة حب أبيه له أدخله الحضانة في مدرسة (الرابطة) في زمن لم يكن يدخل الحضانة فيه إلا أبناء الذوات، ثم أحقه بالتعليم الابتدائي في (مدرسة الوداد الإسلامية) في حيفا، لكن

وبحسب مذكرات الأخضر العربي: «كنت أذهب إلى المدرسة، أسير مسافة كبيرة مع شقيقتي كل يوم، نختبئ من الرصاص، ونهرب من شارع إلى شارع حتى نصل إلى المدرسة، وكذلك في العودة ... وكانت في المدرسة حين قصفها اليهود بالمدفعية، وأذكر أنا أختبأنا تحت المقاعد ... وعندما ازدادت الاضطرابات وكثرة الضحايا، أغلقت جميع المدارس ... وفتتحت عيناي يومها على الحوادث الدامية، على نكبة فلسطين.

وبعد أن تقاضمت الاضطرابات وراحت الدبابات البريطانية تجتاح المدن والأحياء، وتدمـرـ البيـوتـ علىـ رـأـسـ سـاكـنـيـهاـ، كانـ لـاـ يـدـ منـ الرحـيلـ. خـضعـ أبوـ أمـينـ لـلـأـمـرـ الـوـاقـعـ، وـرـحلـ وـأـسـرـتـهـ إـلـىـ حـيـفـاـ لـكـنـ الـأـمـرـ فيـ حـيـفـاـ لمـ يـكـنـ أـحـسـنـ حـالـاـ، فـمـاـ إـنـ أـقـامـتـ العـائـلـةـ فـيـهاـ أـيـامـاـ مـعـدـودـاتـ حتـىـ اـسـطـرـ الأـبـ أمـامـ تصـاعـدـ حـدـةـ أـعـمـالـ القـتـلـ وـالـتـدـمـيرـ وـالـعـنـفـ، إـلـىـ الرـحـيلـ عنـ فـلـسـطـنـ كـلـهاـ إـلـىـ لـبـانـ.

يتذكر أمين موسى سعد لحظات الرحيل المفجع، فيقول: «.. وصعدنا إلى

حمل سلاحه مشياً على الأقدام مسافة ١٥٠ كلم من سوريا إلى لبنان

• • •

قصص اليهود مدرسته الابتدائية بالمدفعية ... فاختباً وبعض الصبية تحت المقاعد

مرحلة السلاح

إضافة إلى التدريس، انخرط الأخضر في العمل القومي، وشارك - وقداك - في تأسيس المعهد العربي في بيروت، وقاد التنظيمات الكشفية، حيث كان يأخذ الطلبة في رحلات كشفية للتعرف على البيئة اللبنانيّة والسوّرية، فيقودهم إلى السهول والجبال والمعالم البارزة حتى يغرس فيهم حب الوطن.

في عام ١٩٥٨ انضم إلى الوطنيين المعارضين لحفل بغداد، وشارك في الأحداث التي نشب إثر نزول الأسطول السادس الأميركي في مياه لبنان بطلب من الرئيس (كميل شمعون) ومذاك، لم يعد السلاح يفارقه، إذ بدأ النضال الميداني في سوريا ولبنان وفلسطين المحتلة، وكان يناصر كل ما من شأنه تقوية العرب في سبيل استعادة حقوقهم المغتصبة، ولذلك كان من أشد المناصرين لقيام الوحدة بين سوريا ومصر، ومن أعتى المناهضين للوجود العسكري الأميركي في البلاد العربية، الأمر الذي عرضه للسجن مرات عديدة، في سوريا ولبنان، حيث قضى فترات متقطعة، ومتكررة، في سجن (المزة) في سوريا وسجن (الرمل) في بيروت.

عن تلك الفترة كتب في مذكراته يقول: «أوقفت وضربت وعدت مراراً، اشتراك في ثورة لبنان، وحملت السلاح طيلة شهور هذه الثورة، حملت سلاح المقدس، الذي أحضرته من دمشق، بعد مسيرة حوالي مائة وخمسين كلم في تعب متواصل وسيراً على الأقدام، وكانت أربط سلاحي بدمي وروحي أصبحت بشظايا قبلة خفيفة في مظاهر استنكار إعدام الضباط الأحرار في العراق أمام السفارة العراقية في بيروت، وقد فقدت كمية كبيرة من دمي، وعشت أياماً في ألم وسهر متواصل، أقول وكل عزم وإيمان بأن كل هذا النضال المتعدد الذي

قمت به ما هو إلا نقطة صغيرة من محيط الواجب المقدس علي، وما علي إلا أن أرفع من مستوى النضال في تفكيري وعملي، وأعيش مرحلة أكثر جدية وفعالية من الماضي».

في أوائل السبعينيات افتقد رفاقه مراراً، وتبين لاحقاً أنه كان يعمل سراً في مقاومة الاحتلال داخل الأرض الفلسطينية المحتلة ومع انطلاق الثورة الفلسطينية، وبداية النكبة الثانية عام ١٩٦٧ التحق بالعمل الفدائي الفلسطيني وخضع في العام ١٩٦٨ للدورات تدريبية مكثفة في منطقة (الزبداني) السورية استمرت ستة أشهر، عاد بعدها ليتسلم مهام نائب رئيس منظمة الصاعفة في لبنان وقائد قاعدة الصاعفة في منطقة (العرقوب) وكان بمقدوره أن يتخد له مكتباً في بيروت، أو صيدا، أو صور، لكنه اختار أن يكون بين المقاومين على خطوط المواجهة الأولى.

معركة العرقوب

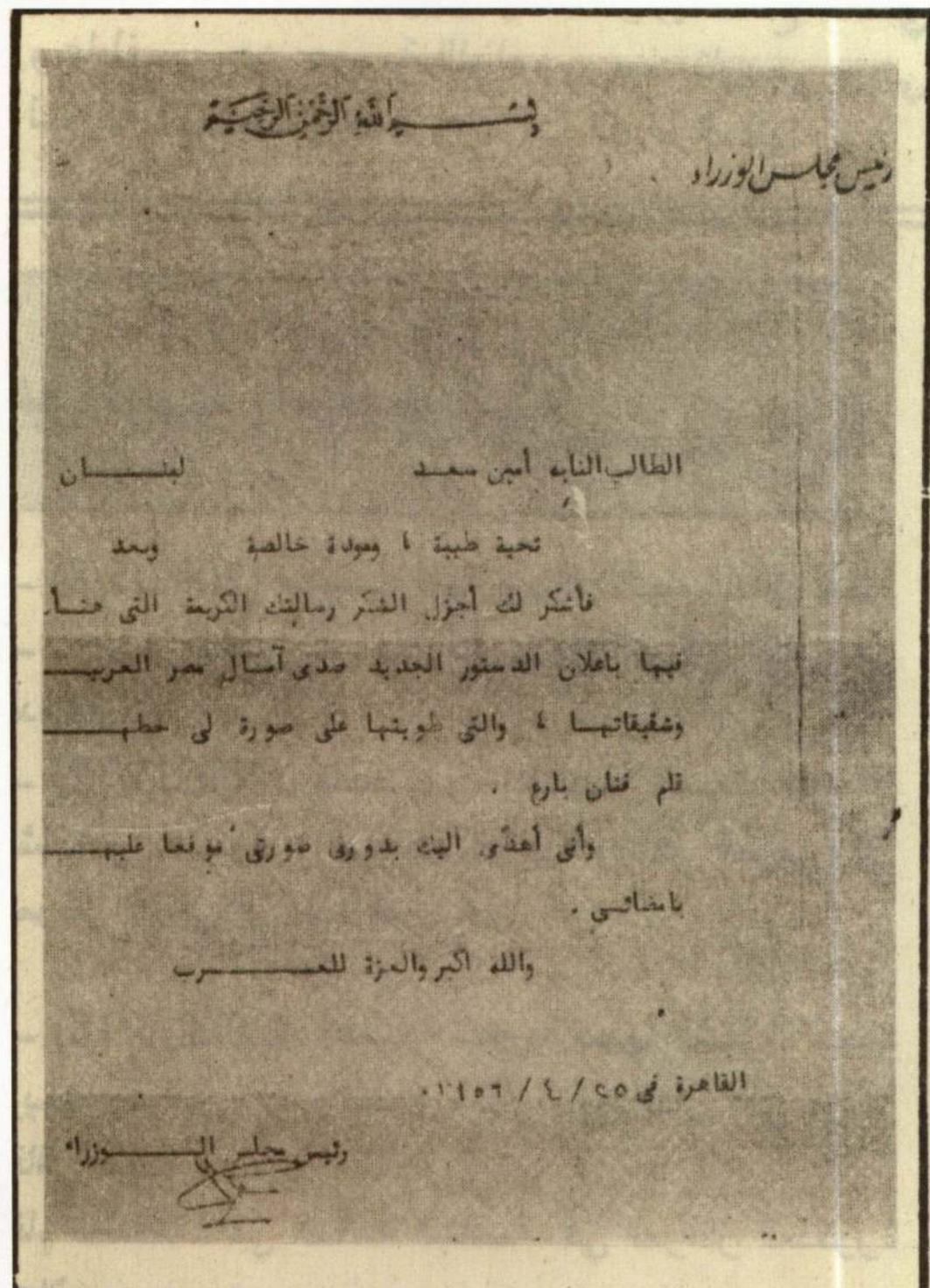
في ساعة مبكرة من صباح يوم الأربعاء، الثالث من كانون الأول عام

كانت تتوقف فيها رميات المدفعية والهاون، وكان هدفه من الاقتراب أن يشتbulk مع العدو وجهاً لوجه، ويكون بذلك قد أفرغ أسلحته الثقيلة من مدفعية وهما من جدواها. وما إن وصل إلى مسافة قريبة من العدو حتى سقط أحد رفاقه جريحاً، فأمر بإخلائه إلى منطقة إسعاف خلفية، بينما تقدم الأخضر وعنصران من رفاقه للانقضاض على العدو في ظل إطلاق نار كثيف من بنادقهم فأصابوا بعض الجنود الصهاينة، الذين سقطوا صرعى على الفور، وواصلوا التقدم.

بogت الصهاينة بجرأة هؤلاء المقاومين، فقاموا بتوجيه نيران كل ما يمتلكون من أسلحة ضدتهم، خصوصاً مدفعية الهاون وبينما كان البطل الأخضر يتقدّم من موقع إلى آخر، يتصدّي جنود العدو أصابته شظايا قنبلة هاون، فسقط أرضاً، وأمام غزارة نيران العدو لم يستطع رفيق الأخضر أن يصل إليه، رغم المسافة القريبة بينهما، وفي هذه الأثناء انضم إليه مقاوم آخر وراح يحاولان التقدّم أكثر نحو الأخضر، وخلال ذلك استطاع المقاوم الجديد أن يردي قناصاً صهيونياً، ويتحقق به جنديين آخرين شوهدوا يسقطان أرضاً دون حراك، وبعد زمن غير قصير تمكنا من الوصول إليه، لكنه كان قد لفظ أنفاسه الطاهرة.

(نجمة سعد) أخت الشهيد الأخضر العربي كانت بين المسعفات في الواقع الخلفية، وكانت منشغلاً بتضييد أحد الجرحى الذي رأى استشهاد رفيقه وقادته (الأخضر العربي)، فانخرط بالبكاء يردد اسم قائد الشهيد دون أن يعرف أن مسعفته هي أخته، فما كان منها إلا أن قالت له: «ليس هذا وقت بكاء على الشهيد، يجب أن نسعف الجريح كي يعود القادرون منهم إلى المعركة، وليرحم الله الشهداء الأبطال».

هذا هو (الأخضر العربي) أو (أمين موسى سعد) الذي وصفه مطران حوران وجبل العرب (باسيل سماحة) بأنه (مشعل حق ونبراس يقين) ولما كان الأخضر دعا له لزيارة خنادق المقاومين في الجنوب، قال المطران سماحة إثر سماعه بما استشهاده: «لا تظن أنها الصديق أنتي سأحسبك غيرت موعداً كنت قد أعطيته يوم عرضت علي وبضعة رفاق



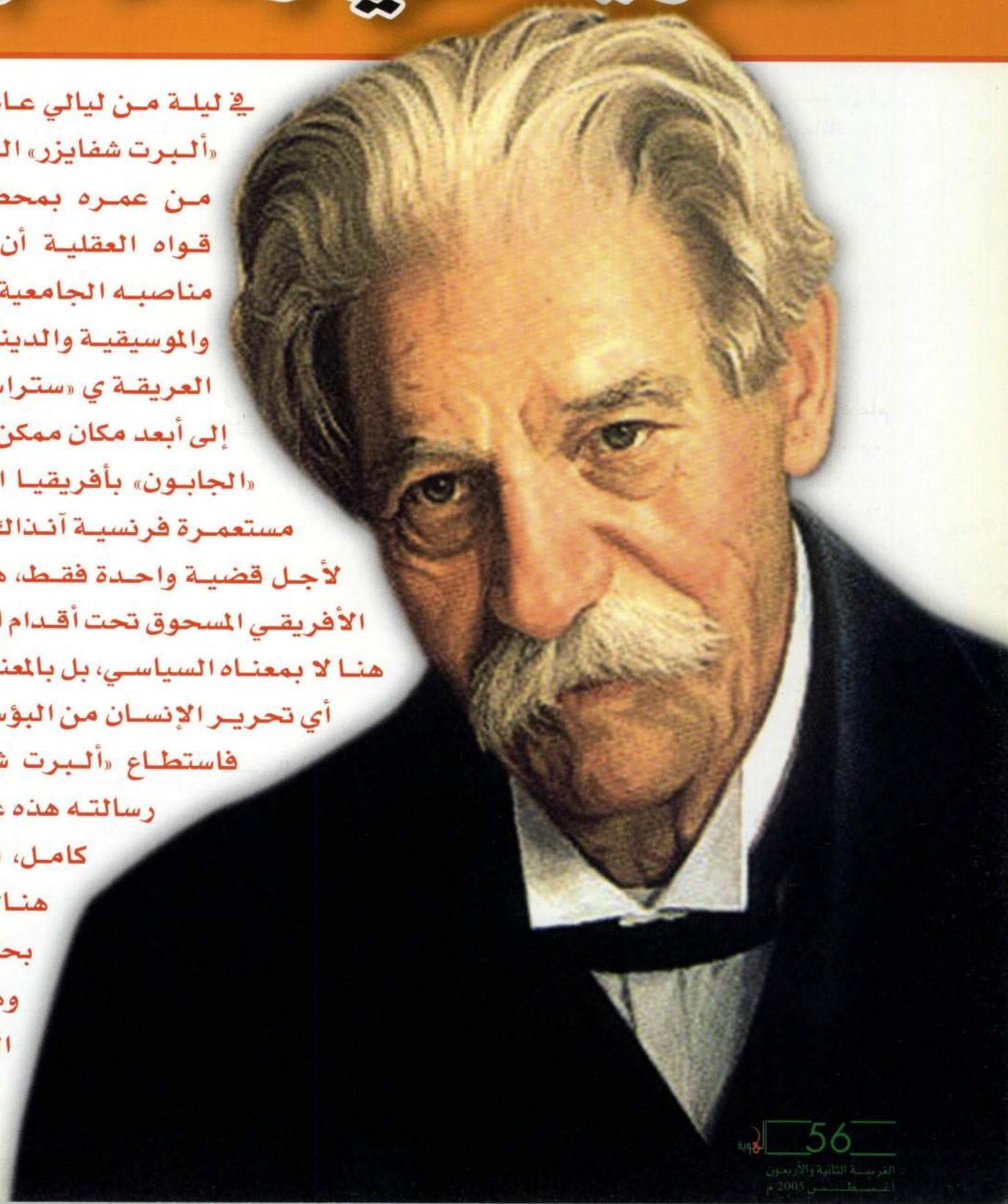
لك، ودعوتوني إلى زيارة خنادق الشرف والكرامة حيث شعت أنوار مبادئكم، ولن أحسبك غيرت موعداً إذ قضيت شهيداً قبل الموعد الذي قررناه معًا .. ستكون معنا يا أخضر العهود بلحيفتك المسترسلة شلالات خير وعطاء، بهامتك المشربة عزة وشرفًا، بصوتك الآتي من أعماق براكينك الثائرة».

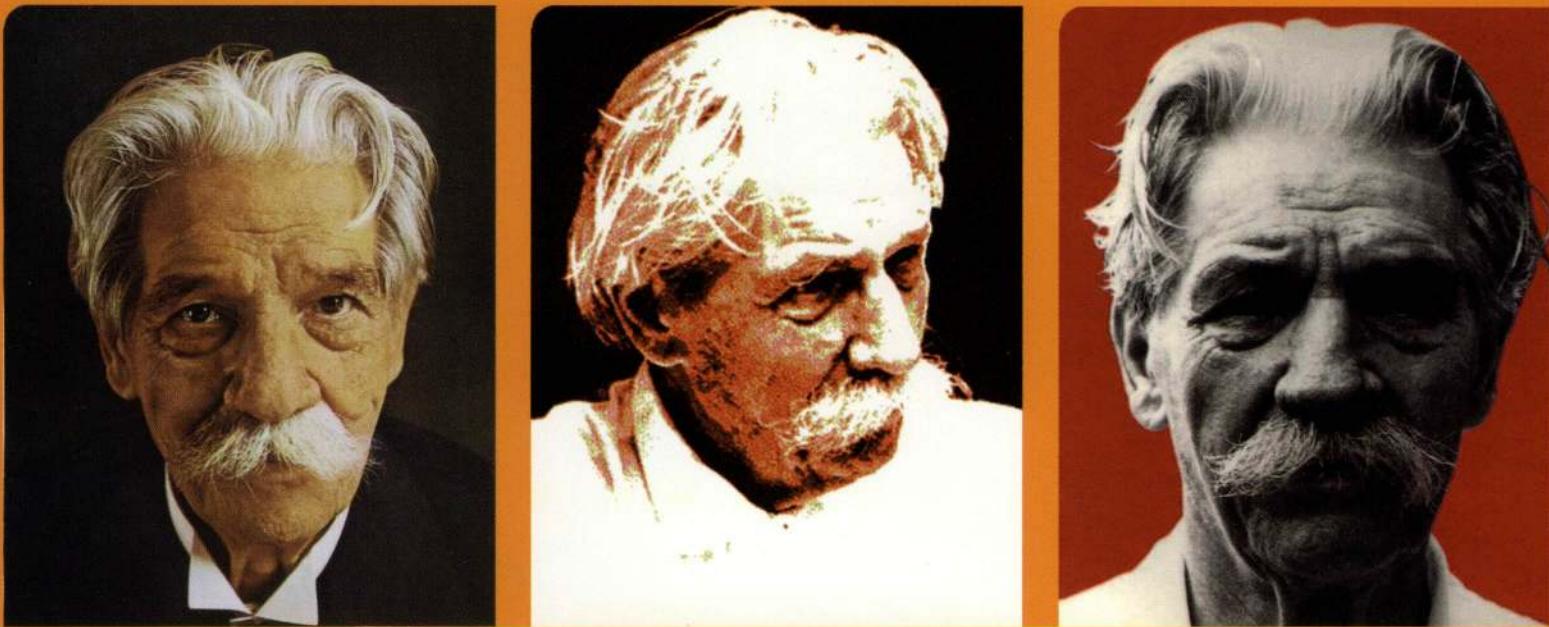
من ساحة المعركة، انتقل جثمان الشهيد (٣٣ سنة) إلى دمشق، ثم بدأت مرحلة التشيع الثانية نحو بيروت (برج حمود)، ومن ثم نحو الجنوب (بنـت جـبيل) حيث استقر، ودام التشيع ثلاثة أيام تخلله نزول عفوـدي لـمائـات الآلـافـ المواطنـينـ إـلـىـ الشـوارـعـ فيـ سـورـياـ وـلـبنـانـ لـودـاعـ (غـيفـارـاـ الجنـوبـ)، الشـهـيدـ الجنـوـبيـ الأولـ.

من رخاء أوروبا إلى الكفاح ضد الاستعمار في أفريقيا الرائعة والجائعة ...

البرت شفافيزر... الحرية في رداء أبيض

في ليلة من ليالي عام ١٩٠٥، قرر الشاب: «البرت شفافيزر» الذي كان في الثلاثين من عمره بمحض إرادته وبكامل قواه العقلية أن يترك كل شيء: مناصبه الجامعية، مؤلفاته الفلسفية والموسيقية والدينية والأدبية، أسرته العريقة ي «ستراسبورغ» لكي يذهب إلى أبعد مكان ممكن عن مخيلة الجميع: «الجانون» بأفريقيا الغربية التي كانت مستعمرة فرنسية آنذاك، واهبًا بقية حياته لأجل قضية واحدة فقط، هي تحرير الإنسان الأفريقي المسحوق تحت أقدام الاستعمار، والتحرير هنا لا بمعناه السياسي، بل بالمعنى الإنساني الأشمل، أي تحرير الإنسان من البوس والفقر والمرض .. فاستطاع «البرت شفافيزر» أن يحقق رسالته هذه على مدار نصف قرن كامل، فعاش هناك ودفن هناك .. تاركاً أوروبا بحضارتها ومدنيتها وهو أحد أفراد الطبقة البرجوازية الراقية.





تخلى شفافيتز عن كل شيء ... ووهب علمه وحياته قضية تحرير أفريقيا من الاستعمار الفرنسي.

الإنسان الحقيقة تبدأ من حرية جسمه من كل مرض، ومن كل احتياج، ومن كل معاناة. وبعد أعوام قليلة شد البرت شفافيتز الرحال إلى «الجابون» بأفريقيا الغريبة التي كانت مستعمرة فرنسية، تاركاً كل شيء عدا رفيقين: زوجته التي رافقته منذ البداية حتى دفنا معاً في أرض الجابون، وحلمه الكبير أو مشفاه الذي سكن عقله وقلبه وكل كيانه. وهناك .. في الجابون .. في عام ١٩١٣، فوجئ العالم بأسره، بوجود مستشفى خاص جديد في منطقة «لامباريني»، وبتحول هذا المشفى إلى مكان للعلاج والتحرير من القهر والعبودية والفقر والاستعمار. واستمر العمل بهذا المشفى الجديد لعامين كاملين، وفي عام ١٩١٧، جاءت إحدى الفواتير الباهظة الثمن في حساب تكفة حلمه الذي صار حقيقة، عندما تم أسر البرت شفافيتز وزوجته، وتم استبعادهما إلى معسكر تابع للاستعمار الفرنسي لمدة عام!

ليتدوق البرت شفافيتز طعم العبودية الحقة، ولزيادة إصراراً على مواصلة مشروعه لتحرير الآخرين، فيعود بعد تحريره إلى أوروبا، لمدة ست سنوات، لالشيء سوى للاستعداد من جديد للعودة مرة أخرى

في الفلسفة والأخلاق والدين، وهو ما زال في التاسعة والعشرين من عمره .. إلى جانب تمتعه بموهبة فذة في التحليل الموسيقي والعزف على آلة «الأوگن»، وكأنه سيستخدم ذلك فيما بعد، لأجل «التناجم» بين الإنسان والإنسان، والإنسان والكون، عندما يتمتع هذا الإنسان بالحرية،

حول مشفاه في الجابون إلى مكان للعلاج والتحرير من القهر والعبودية والفقر والاستعمار.

لم يترك إنسان، ذاع صيته كأكاديمي في معظم أنحاء أوروبا، كل شيء، ويحمل رسالته فوق أكتافه طوال خمسين عاماً، معرضاً حياته للمخاطر في بلاد مجهولة، ينهشها الاستعمار، ويتآكلها التخلف؟ يمكننا تبيان الإجابة على هذا السؤال في حياة عدد قليل من الناس،

آمن أن حرية الإنسان الحقيقة تبدأ من تحرير جسمه من كل مرض ... من كل احتياج ... من كل معاناة.

هم المناضلون في سبيل حرية أوطانهم أو حرية الإنسان عامة، ومنهم البرت شفافيتز الذي عاش حياة طويلة وعظيمة بوصفه الطبيب الأشهر في تاريخ أوروبا، وصاحب جائزة نوبيل للسلام عام ١٩٥٣، والفيلسوف الديني، والمسيقار المولع بالعقري «باخ» والاجتماعي البارز، والذي أصبح فيما بعد واحداً من أبرز رموز الحرية في العالم.

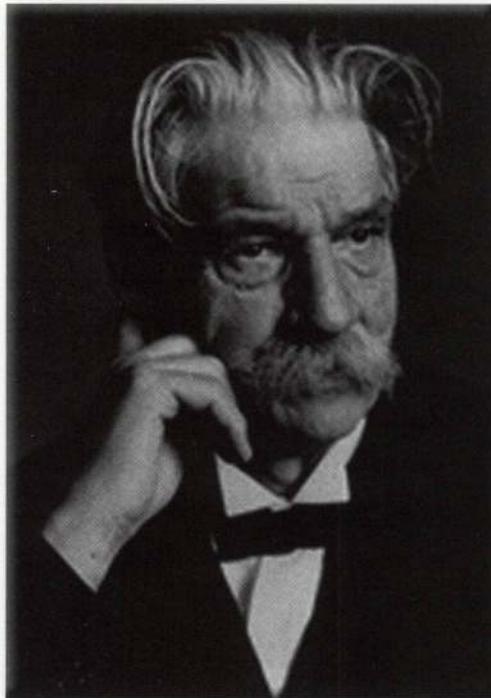
ولد البرت شفافيتز في ليلة من ليالي الشتاء القارس في ألمانيا، في الرابع عشر من يناير عام ١٨٧٥، في قرية صغيرة بـ«ستراببورغ»، ومن أسرة تمتد جذورها الموسيقية والدينية

حتى الأجداد هدرس دراسات أكاديمية في الأديان والإلهيات بجامعة ستراببورغ، وكانت أطروحته في الدكتوراه عن الفيلسوف الألماني «إيمانويل كنت»، ثم التحق بسلوك التدريس بالجامعة نفسها، ليؤلف ثلاثة كتب



آمن أن حرية الإنسان الحقة تبدأ من تحرير جسده من كل مرض ... من كل احتياج ... من كل معاناة.

أسره وزوجه الجيش الفرنسي في أحد معسكراته عاماً كاملاً ... لكنه عاد إلى مشروعه بعد ذلك.



ركز في محاضراته على انتقاد الممارسات الاستعمارية في الحضارة الغربية.

نال عام ١٩٥٣ جائزة نوبل للسلام ... لكنه دفع حياته ثمن حلمه.

العالمية، لأجل المشاركة العالمية في الصحة البشرية وإلهام وتقويض الأشخاص بالعمل في المجتمعات المحتاجة.

المشروع الذي تحول إلى مشروع إنساني عالمي، وصل حجمه عام ١٩٦٠ إلى سبعين مبني متكاملاً يستوعب أكثر من خمسين مريض.

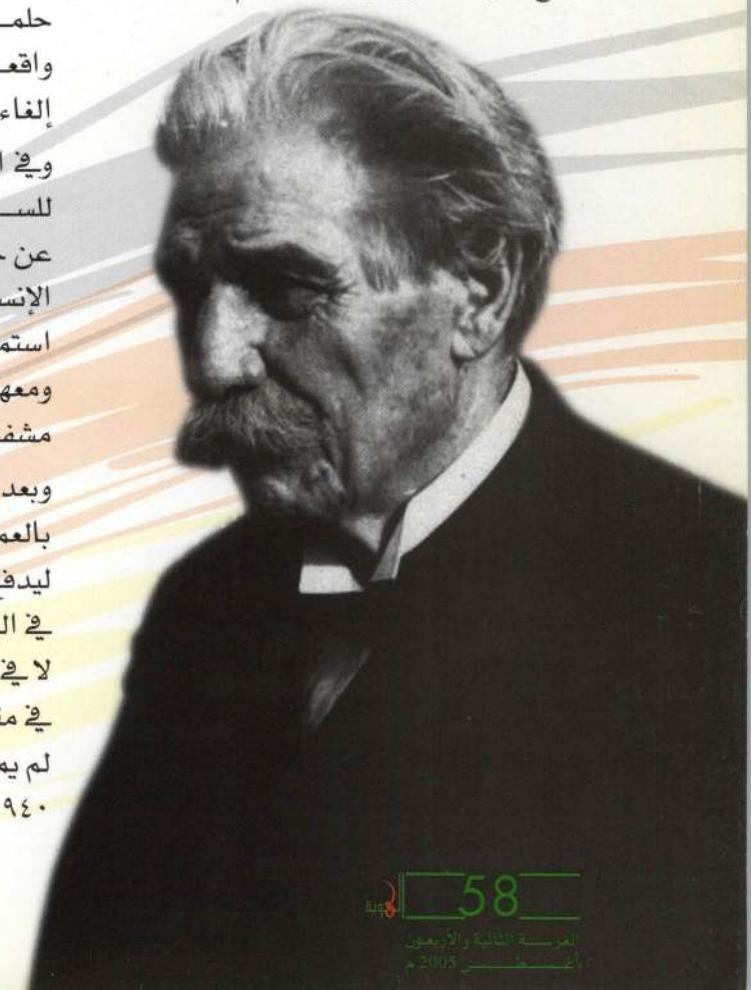
لكن البرت شفايتزر لم ينس أثناء ذلك كل رسالته الفلسفية والعلمية، فأصدر عشرات المؤلفات التي صارت تدرس في جامعات أوروبا وأميركا في فروع الفلسفة والإلهيات والموسيقى والحضارة والأدب، وهو في حين نفسه يستقبل الآلاف من شتى أنحاء العالم في مشفاه بالجابون، ليشاهدوا مشروعه أو حلمه الكبير بالحرية، والذي صار حقيقة واقعة وصوتاً عالياً مؤثراً في الدعوة إلى إلغاء الاستعمار الأجنبي من أفريقيا.

وفي العام ١٩٥٣ رأت لجنة جائزة نوبل للسلام أن البرت شفايتزر يستحق الجائزة عن جدارة لأنه أتقى عمره كله لأجل تحرير الإنسان من آثار الاستعمار، ومهاجماً بكل استماتة هذا الاستعمار، ومنح الجائزة ومعها ٣٣ ألف دولار لدعم مشروعه أو مشفاه بالجابون.

وبعد خمس سنوات، أُصيب البرت شفايتزر بالعمى، نتيجة الظروف المعيشية بأفريقيا، ليدفع ثمن حلمه هذه المرة، حياته، إذ قضى في الرابع من سبتمبر عام ١٩٦٥، ويدفن لا في موطنه «ستراسبورغ» بل في الجابون، في منطقة «لامباريني» حيث حلمه الذي لم يمت أبداً .. وقد تأسست باسمه عام ١٩٤٠ «زمالة البرت شفايتزر» الطبية

إلى رسالته التي تركها في الجابون، رسالة الحرية، من خلال المحاضرات التي يلقيها بالجامعات، والاستزادة من علوم الطب، والمقالات والدراسات التي تنتقد الممارسات الاستعمارية في الحضارة الغربية.

وفي عام ١٩٢٤ عاد البرت شفايتزر من جديد إلى مشفاه في الجابون ليقضي بقية عمره كله في ذلك المستشفى الذي توسع في بنائه، بسبب الأموال التي جمعها من أوروبا والعلاقات الدولية المتعددة، كما أنه أقنع أطباء كثيرين بالانضمام إليه في ذلك



الكويت

القلم كفي وحبره من عروقي كيف أمر
 كيف أحس أن الورق يكفي وأنا أتعبني المسير
 كيف ألم من النجوم النور وأهديها الدرر
 كيف ألم من الزمان الورد وأنفاس العبير
 ليلة البارح وأنا اكتب سطر وأمحي لك سطر
 من يوصف هامة الدنيا ويكسها الحرير
 من يوصف يا عروس البحر يغرق في شبر
 كيف وأنت قدرك أكبر من صغير ومن كبير
 أنتي أيامك مهيب أيام شهرك مو شهر
 شهر .. مجد وشهر حب وشهر خير
 يركع التاريخ غصب .. غصب ونطول الفخر
 وش على شمس الحقيقة لو تجاهلها الضرير
 كم شهيد أروى ثراها عشق وأهداها عمر
 وكم عتقها من قيود الحقد بيدينه أسير
 والشعر لو ما يقال بواجبه .. ما هو شعر
 مظلم لو كان في غيرك قوي عزم وبصير
 وللأمير أهدي قصيدي واعتذر كأنه قصير
 لو أطول الشمس بحرفي معه حرفي قصير
 شيخنا ما هو عاشق حزب واعلام وصور
 الله أكبر من يكون أن كان ما جابر أمير



